ديمقراطيـة / عقلانيـة / اشتراكيـة

في هذا العدد

موقفنا
جبهة وطنية ديمقراطية..ضد الأرهاب والدولة البوليسية
حسين عبد الرازق.................٤

الجو السياسي
.................٧

في اليوم العالمي لحقوق الانسان
- جائزة فتحي رضوان.............١١
- موجة من العنف الدموي.........١٢
- التعذيب في معسكرات الأمن المركزي.....................١٤

تيارات
.................١٨

مصر
- الحكومة تبيع الفرخة التي تبيض ذهبا
حسن بدوي.....................١٩
- بذور مشبوهة تدمر الزراعة
عريان نصيف...................٢٥
- تأجيل الاتفاق مع الصندوق النقد إلى أبريل
محمود الخضري................٢٧
- هجوم على تجربة التعددية الحزبية
مدحت الزاهد...................٢٩

العرب
- رسالة عمان
علي الرنتيس....................٣٣
- رسالة الرياض
.................٣٩
- رسالة صنعاء
على الصراري.................٤٢
- الصومال تحت العلم الأمريكي
حلمي شعراوي...................٤٨
- رسالة حيفا
نظير مجلي.....................٥٠
- رسالة القدس
حنا عميره.......................٥٤
- المؤتمر السنوي لكلية الاقتصاد
مدحت الزاهد...................٥٦

العالم
-رسالة واشنطون
سمير كرم.......................٥٩
- رسالة موسكو
أحمد الخميسي...................٦٤
- رسالة باريس
فريدة النقاش...................٦٧

لينين بؤرة الجدل
قضية الثورة العالمية.............٧٠

أرشيف اليسار
رفيق جبور..شيوعي فوق العادة
د. رفعت السعيد...................٧٢

إسلام لاكهانة
خليل عبد الكريم...................٧٥

فن
- عادل إمام بين الحكومة والاهالي
أحمد يوسف.....................٧٦
- رسالة مهرجان «نانت»
ماجدة موريس...................٧٩

مداخلات
- حول برنامج الحزب الشيوعي المصري
حسين عبد الفتاح.................٨٣

يمين × شمال
.................٨٦

مشاغبات
-ارهاب بلاكباب
صلاح عيسى.....................٩٠

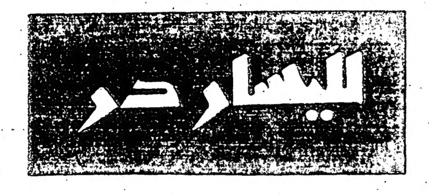

الحلم

كل عام وأنتم بخير..

كل عام والوطن والأمة تستعيد عافيتها وتتخلص من كل القيود والسدود التي تعيق إنطلاقها وتقدمها..

كل عام ومسيرة الكادحين تشق طريقها لترتفع رايات اليسار..رايات المستضعفين في الأرض..رايات الاشتراكية والديمقراطية والاستقلال والسلام..

قد يقول البعض نتيجة لما نعيشه اليوم..هذه مجرد أحلام ينفيها الواقع..ولكنا نقول أن الحلم هو بداية الفعل،وأن الثورات الكبرى في التاريخ بدأت بالأحلام،ثم تقدم رجال ونساء آمنوا بالشعب وقرروا أن يحولوا الحلم إلى حقيقة..فتعثر بعضهم ونكص آخرون..ولكن الصامدين واصلوا الطريق ونجحوا وحققوا الحلم.

ورغم مافي هذا العدد من موضوعات ترسم صورة قاتمة للواقع الذي نعيشه..فإن إدراك الواقع وفهمه ورفضه،هو أول الطريق لتحقيق الحلم.

ولعل الدعوة للجبهة الوطنية الديمقراطية التي تتصدر صفحات هذا العدد،أن تكون بداية الرد على العنف والفساد والاستغلال والتبعية ،على كل ما يعانيه الوطن وناسه.

نعم إنها دعوة قديمة مكررة..ولكن لن نمل من تكرارها حتى تصبح حقيقة واقعة تفتح الباب للتغيير وللبديل الوطني الديمقراطي..

فهل يتحمل المخاطبون بهذه الدعوة مسئوليتهم مع بداية عام ١٩٩٣ أم يظلون واقفين مكانهم بلا حركة؟!

مرة أخرى كل عام وأنتم بخير..ولن نثقل عليكم بهمومنا الخاصة التي كتبنا عنها في عددينا السابقين..فهموم الوطن وحلم التغيير أكبر وأخطر.

اليسار

رئيس التحرير :
حسين عبد الرازق
المشرف الفنى :
محمود الهندى
المستشارون
إبراهيم بدراوى
د. رفعت السعيد
صلاح عيسى
د. عبد العظيم أنيس
عبد الغنى أبو العينين
محمود أمين العالم
شارك فى التأسيس :
د. فؤاد مرسى

اليسار : منبر ديمقراطى يصدر عن حزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى فى اليوم الأول من كل شهر

AL YASSAR 3 MIDAN
EL MALEKA ZOBAIDA
IMBABA GIZA A.R.E

الاشتراكات : لمدة سنة واحدة
مصر :
١٢ جنيها للأفراد ٣٠ جنيها للهيئات .
الوطن العربى : ٥٠ دولارا أمريكيا أو ما يعادلها .
العالم : ١٠٠ دولار أمريكى أو ما يعادلها
ترسل القيمة بشيك مصرفى أو حواله بريدية إلى إدارة المجلة .

الإدارة والتحرير: ١٢٩ شارع السودان-إمبابه-جيزه
رقم بريدى ١٢٤١١
ت: ٣٤٦٥٤١٦ فاكس: ٣٤٤٢٠١٣
FAX.3442013 TEL3465416

موقفنا

جبهة وطنية ديمقراطية ضد الارهاب والدولة البوليسية

حسين عبد الرازق

نجحت المجموعات الإرهابية التى أشاعت الذعر فى مناطق مختلفة وبين قطاعات عديدة من المواطنين، فى تعبئة الرأى العام وقواه السياسية الحية ضدهم بصورة غير مسبوقة.

فنوعية الجرائم التى امتدت من السرقة إلى الإغتيال والقتل الجماعى، واستهدفت رجال الأمن والأقباط والمخالفين لرأى جماعات معينة من المسلمين، ومن يضعه القدر فى طريقهم لسبب أو آخر..وماكشفته الأحداث من طبيعة هؤلاء الإرهابيين وتدنى مستواهم الثقافى وتخلفهم الفكرى والاجتماعى وانتمائهم إلى فئات هامشية فى المجتمع وعجزهم عن فهم الدين- أى دين - رغم لجوئهم إلى غطاء دينى زائف لتبرير جرائمهم ضد الناس والوطن.. كل هذا أدى إلى عزلهم وتراجع التعاطف- أو اللامبالاة- الذى ميز موقف قطاعات من الرأى العام، اعتبرتهم فى السابق مجرد ضحايا لعنف السلطة أو قوى تغيير ورفض لها، ومسلمين متعصبين.

المستشار طارق البشرى

وقد تنجح السلطة فى القضاء- أمنيا- على هذه الموجة الإرهابية، أو السيطرة عليها. ومن ثم تراجع هذه القضية التى شغلت الرأى العام فترة طويلة، وكانت الحدث الأبرز خلال هذا العام خاصة، بصورة كادت توقع بعض الأحزاب والقوى السياسية، وقطاعات من الرأى العام فى خطيئة إهمال قضايا الوطن الأساسية، والتى يمكن تلخيصها تحت عناوين عديدة مثل..**التبعية ..الفساد.. الأزمة الاقتصادية والاجتماعية.. ضرب الصناعة المصرية.. تخريب الزراعة.. تصفية القطاع العام .. البطالة وفصل العمال.. ارتفاع الأسعار.. تدهور مستوى المعيشة.. تراجع الخدمات.. العدوان على الحريات العامة وحقوق الإنسان..**

ولكن هذا النجاح - إن تحقق -يجب أن لاينسينا حقيقتين أساسيتين.

أسباب «مستمرة» للإرهاب

إن حصار هذه الموجة الإرهابية أو تصفيتها أمنيا ، لايعنى زوال مسبباتها والقضاء عليها. فقد واجهت مصر موجات إرهابية متسترة بالدين أعوام ١٩٤٨، ١٩٥٤، ١٩٦٥، ١٩٨١. وليس هناك مايمنع من تكرار هذه الموجات مالم يتم إستئصال العوامل والأسباب التى أدت إلى بروزها وتصاعدها.

وفى دراسة هامة أصدرتها الأمانة العامة لحزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى فى

١١ يوليو ١٩٩٢، محاولة جادة لرصد أسباب موجة العنف الحالية المتسترة بالدين، حددتها فى ثمانية أسباب هى:

١-**الأزمة الفكرية وأزمة الهوية** الى جسدت لجيل ضائع إفلاس اختيارات مصر السابقة وتعرض هذا الجيل لعملية مسخ شامل لتاريخ مصر وطمس الذاكرة التاريخية.. وهى جريمة مارسها الحكم وأجهزته بإصرار منذ منتصف السبعينيات

٢-**لجوء الحكم إلى تكفير المخالفين فى الرأى** خاصة من اليساريين والعلمانيين، والمطابقة بين العلمانية والإلحاد.. وخضوع الأحزاب الليبرالية واليسارية للإبتزاز وتراجع موقفها من العلمانية.

٣- **أدت الأزمة الاقتصادية والاجتماعية وتدهور مستويات المعيشة ومشاكل الإسكان والبطالة والفروق الهائلة فى مستويات الدخول والمعيشة والأنماط الاستهلاكية والسلوكية التى صاحبت الانفتاح وتخلى الدولة عن دورها الاجتماعى ومسئوليتها بالنسبة لخدمات التعليم والصحة والإسكان، وشيوع الفساد..** الى حالة من الإحباط الاجتماعى والاكتئاب الجماعى ورفض المجتمع، أمام استحالة الحياة والعمل أمام الشباب خاصة. ولم يكن صدفةأن انتشار العنف تركز فى جيل الشباب وفى الأحياء والمناطق العشوائية والفقيرة التى تفتقر للخدمات وتعانى من تجاهل وإهمال الدولة لها.

٤- **يتأكد للجميع فى ظل ترسانة مُحكمة من القوانين والممارسات أن الدولة البوليسية هى الأساس فى الحكم، واستحالة تحقيق الديمقراطية وتداول السلطة.** فمن سلسلة من القوانين المنافية للديمقراطية وحقوق الانسان وإبتداع نظام المدعى الاشتراكى وقانون العيب. وحرمان قوى سياسية أساسية من حقهافى تكوين أحزابها وإصدار صحفها، وحصار الأحزاب القائمة فى المقار والجريدة ومنعها من الاتصال الحقيقى بالجماهير، وسيطرة الدولة على المؤسسات الصحفية المملوكة إسما لمجلس الشورى، وقوانين للانتخابات العامة تقنن التزوير وسيطرة أجهزة الحكم المحلى والداخلية على العملية الانتخابية واحتراف التزوير، والتدخل فى انتخابات النقابات العمالية والمهنية، إلى تحول الطوارىء من حالة مؤقتة إلى حالة دائمة، وممارسة العقاب الجماعى للمواطنين دون تمييز من خلال حملات الأمن المركزى فى القرى والأحياء والتصدى للتحركات السلمية للعمال للمطالبة بالحقوق الاقتصادية، واعتقال المواطنين دون تمييز (يقدر عدد من تم اعتقالهم خلال ١١ عاما بعشرات الألوف) وشيوع التعذيب والاغتيالات عبر «إرهاب الدولة» واعتمادها القمع.

٥- **لجوء الدولة للمزايدة على التيارات الدينية على نفس أرضية الجماعات الاسلامية،** وذلك عبر الصحافة والإذاعة والتليفزيون، حيث يساهمون جميعا فى نشر التعصب ومنهج التكفير والارهاب الفكرى والخرافة ورفض الرأى المخالف ومصادرته.

٦- **إزدواجية التعليم بين تعليم عام وتعليم دينى والشرخ الذى يسببه** منهج تدريس الدين الاسلامى والمسيحى فى المدارس.. وكذلك منهج التعليم كله القائم على التلقين ومنع التفكير المستقل والنقدى والممارسة الديمقراطية.

٧- **ضعف المجتمع المصرى وانهيار قيمه فى ظل الأزمة الاقتصادية والفكرية،** ومع تزايد العمالة المصرية فى الخليج والسعودية، مما أدى الى تأثره بالفكر المتخلف السائد فى هذه البلاد.

٨- **دور الأموال النفطية** العربية وإيران (والولايات المتحدة الأمريكية) فى دعم هذه الجماعات بالمال والسلاح والمشروعات الاقتصادية.

ومالم تجتث مسببات الإرهاب والعنف هذه - وغيرها- من الجذور، سنواجه اليوم وغدا بموجات عنف وإرهاب جديدة.. تتخذالدين ستاراً، أو تتجه إلى أشكال إجرامية أخرى.. كالعصابات المسلحة للسرقة والنهب، أو جرائم الاغتصاب.. أو كلاهما.

والإرهاب الآخر..

الحقيقة الثانية التى يجب أن نتنبه لها أن هناك إرهابا آخر، سبق وواكب ارهاب هذه الجماعات، **هو إرهاب الدولة البوليسية القائمة..** وبدون القضاء عليه سنواجه بموجات مختلفة من الارهاب والعنف. ومما يثير الأسى والقلق أن حكامنا قد عميت بصائرهم، وأصروا ويصرون على مواصلة هذا الإرهاب وتصعيده، ففى ظل المواجهات الأخيرة مع إرهاب هذه الجماعات، ووقوف الرأى العام بقوة ضد جرائمها أستغل الحكم هذا المناخ ليزيد من قبضة الدولة البوليسية وعنفها.وهناك ثلاثة أمثلة صارخة لهذا الإستغلال:

●**الأول يتمثل فى كيفية تعامل الحكم مع القضاء المصرى.** فعقب صدور قرار رئيس الجمهورية فى ٧ أكتوبر ١٩٩٢ بإحالة القضيتين رقم ٣٩١ و٣٩٦ لسنة ١٩٩٢ حصر أمن الدولة العليا الى القضاء العسكرى، طعن الدفاع عن المتهمين على هذاالقرار مطالبين بوقف تنفيذه وإلغائه أمام محكمة القضاء الإدارى. وأصدرت محكمة القضاء الإدارى برئاسة المستشار «**طارق البشرى**» قرارها «بوقف تنفيذقرار رئيس الجمهورية المطعون فيه مع مايترتب على ذلك من آثار... وبإحالة الدعوى الى هيئة مفوضى الدولة لتقدم تقريرها بالرأى القانونى فى طلب الإلغاء». وسببت المحكمة قرارها بحيثيات قانونية ناقشت فيها طبيعة قرار رئيس الجمهورية باعتباره قرارا أداريا، وقوانين الاحكام العسكرية والطوارى وأمن الدولة وقانون الارهاب (٩٧ لسنة ١٩٩٢)، وأحكام المحكمة الدستورية العليا والمحكمة الادارية العليا، ونوعية نظم التشكيلات القضائية الجنائية إبان إعلان مدد الطوارئ (وعددها سبعة) والفرق بين لفظ «الجرائم» والقضايا فى القوانين المصرية، وطبيعة سلطةرئيس الجمهورية فى هذه القوانين والتى تمطيه الحق فى إحالة نوعيات من الجرائم إلى القضاء العسكرى وليس سلطة إحالة قضايا بعينها «فهو ليس جهة إحالة للدعاوى، وليس سلطة اتهام حتى يتصل فعله بقضية محددة أو دعوى معينة، ولكن جهة مفوضة من القانون فى شأن من شؤون الإختصاص». وقالت المحكمة فى قرارها.. «والأمر هنا ليس أمر القرار المطعون فيه فى ذاته، ولا أمر قضية بعينها ولادعوى بخصوصها، بل هو أمر يتعلق بأسس التنظيم القضائى ومنهج الضبط للولاية القضائية التى تقوم سندا لسيادة القانون. وبقدر ماتتأكد هذه المعانى وتقوى على استيعاب النوازل والطوارئ بقدر ماتترطد أركان الدولة ويعظم الاستقرار فى المجتمع».

صادف أن هذا الحكم الصادر من مجلس الدولة جاء بمناسبة قضيةتتعلق ببعض المتهمين فى قضايا الارهاب المتستر بالدين **(العائدون من أفغانستان)** والتى حكم فيها باعدام ثمانية متهمين (سبعة منهم غائبون).

فماذا كان رد فعل الحكم..؟

بعد ساعات من صدور حكم محكمة القضاء الإدارى بوقف التنفيذ، صدق رئيس الجمهورية على حكم الاعدام وسارعت هيئة قضايا الحكومة باللجوء إلى القضاء المستعجل لوقف تنفيذ الحكم ،رغم علمها بعدم إختصاصه وسبق رفض مثل هذاالاستشكال فى أحكام محكمة القضاء الادارى ، ولكن الهدف تعطيل تنفيذ الحكم وصدق د. **يحيى الجمل** استاذ القانون عندما وصف هذا التصرف قائلا..« ولايليق لهيئة قضايا الحكومة وهى هيئة قضائية عريقه أن تسلك سلوكا يتعفف عنه حتى المحامون المبتدئون، فتلجأ إلى إقامة إشكالات فى تنفيذ حكم صادر من محكمة القضاء الادارى، أمام محكمة جزئية من محاكم القضاء العادى. فى تقديرى هذا أمر لايليق». الغريب أن هيئة قضايا الحكومة أقدمت على هذا الفعل الشائن، رغم أنها لجأت إلى المحكمة الإدارية العليا طاعنة على قرار المحكمة، وإلى المحكمة الدستورية العليا لتفصل فيما اعتبرته منازعة بين محكمتين تختص المحكمة الدستورية وحدها بنظرها. وبتوجيه حكومى واضح- ومن أعلى المستويات الرسمية- بدأت حملة جاهلة ضد القضاء، ككل وضد المستشار طارق البشرى، **هذا القاضى الفاضل والعالم الذى تمثل أحكامه وأحكام مجلس الدولة فى السنوات الاخيرة صفحة مشرقة فى تاريخ القضاء المصرى** تؤكد انحياز السلطة القضائية للدستور والقانون والديمقراطية الحقه. وشارك فى هذه الحملة واحد من رؤساء مجالس ادارات الصحف الذى يعلن للكافة أنه أقرب صحفيى السلطة إلى الرئيس، أباح لنفسه الحق فى التشكيك فى القاضى وفى السلطة القضائية ومحكمة القضاء الإدارى كاشفا عن جهل بالقانون وبالحدود بين السلطات. وللأسف فقدتورط فى هذه الحملة الصحفيةرجال قانون وقضاة لم يقرءوا الحكم ولم يحترموا علمهم المفترض، وبعض أعضاء مجلس الشعب.

وأدت هذه الحملة إلى تصدى نادى القضاة ودعوة الجمعيةالعمومية لمستشارى مجلس الدولة الى اجتماع طارئ لتناقش هذا العدوان على السلطة القضائية «والذى ينطوى على شبهة محاولة التأثير على محاكم الوطن».

وسيدين التاريخ هؤلاء الذين تورطوا فى جريمة التشكيك فى القضاء،والذين صمتوا ولم يتصدوا لهذه الحملة التترية الجاهلة.

قيود جديدة!

* **العدوان الثانى على حلم الديمقراطية**، جاء فى شكل تقدم الحكومة فجأة بتعديلات لقانون الأحزاب أقرها مجلس الوزراء يوم الأحد ١٣ ديسمبر ١٩٩٢، لتعرض على اللجنة التشريعية لمجلس الشعب مساء الاثنين ،ثم تعرض على مجلس الشعب صباح الاربعاء لتصدر بأغلبية ٧٦ عضوا واعتراض ١٤ من المعارضة (التجمع والناصريون) والمستقلون. وتتناول التعديلات حظر أى نشاط سياسى لأى مجموعة تتقدم بتأسيس حزب إلأبعد مراقبة لجنة الأحزاب (الحكومية)وإخضاع أى اتصالات مع أحزاب عربية أو أجنبية لسلطة لجنة الأحزاب (!) التى بادرت بالاجتماع وأصدرت قرارات مانعة تجعلها سلطة فوق الاحزاب وقد وصف نواب الشعب الذين عارضوا هذه التعديلات على قانون الأحزاب سيئ السمعة بأنها..«**تجعل الأحزاب تحت قبضة وسيطرة حكومة الحزب الوطنى.. والحكومة تقود الشعب إلى رق سياسى.. وتهميش لدور الأحزاب السياسية يفتح الباب على مصراعية للإرهاب والعمل السياسى تحت الأرض.. وعودة للنظام الشمولى ونظام الحزب الواحد...**»

* **العدوان الثالث**، هو ماكشف عنه تقرير المنظمة المصرية لحقوق الانسان عن سلخانات جديدة للتعذيب فى معسكرات الأمن المركزى بالصعيد.

إن هذه الممارسات من الحكم تؤكد لنا أن المعركة ضد الارهاب لم ولن تنتهى. وأن الدعوة التى يجب أن ترتفع الآن- وفى كل مكان- هى الدعوة لتكوين جبهة **ديمقراطية معادية للإرهاب.. إرهاب الجماعات المتسترة بالدين، وإرهاب الدولة**، وكل العوامل التى تؤدى إلى العنف والعنف المضاد فى المجتمع. جبهة ديمقراطية نواتها تحالف اليسار والقوى الليبرالية الحقة ، كل الشخصيات الوطنية الديمقراطية.. جبهة تفتح الطريق للتغيير بالديمقراطية وعبر صندوق الانتخاب والتحرك السلمى الاحتجاجى المنظم.

خالد محيى الدين

محمود أمين العالم

ضياء الدين داود

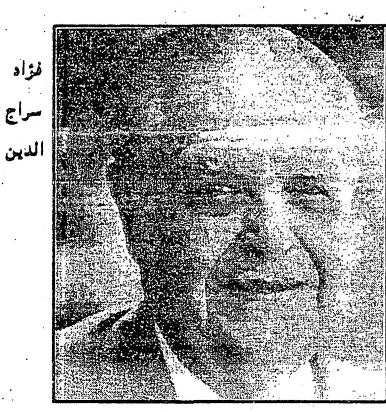

فؤاد سراج الدين

اللجنة المركزية للتجمع تناقش الموقف السياسى وجماهيرية الحزب

شهدت اللجنة المركزية لحزب التجمع يومى ١٦و١٧ديسمبر الماضى حوارا ديمقراطيا واسعا حول عدد من القضايا السياسية والتنظيمية الهامة.

افتتح خالد محيي الدين رئيس الحزب اجتماعات اللجنة (وهى أول دورة عمل بعد المؤتمر العام الثالث ٢٦-٢٧ فبراير ١٩٩٢) بكلمة سياسية أشار فيها إلى «إيغال الحكم فى سياساته الاقتصادية والاجتماعية -سياسات الأزمة- التى تعيد تشكيل المجتمع على أسس رأسمالية على طريقة العالم الثالث..رأسمالية هشة طفيلية،تابعة»وقال «وستشهد الأشهر القادمة سلسلة من القوانين والإجراءات تكمل هذه الحلقة الشريرة.. بدءا بقانون جديد للعلاقة بين المالك والمستأجر فى السكن ،وقانون النقابات العمالية ،وتوحيد قوانين العمل فى قانون واحد، وقانون جديد للاستثمار وإلغاء القائمة السلبية فى الاستثمار ،واستكمال فتح السوق المصرى أمام الأجانب،ورفع أسعار الطاقة وكافة أسعار الحاجيات الأساسية.. وبالطبع فإن هذه السياسات ،ليست قدرا لافكاك منه ،ذلك أن القوى الشعبية المنظمة تستطيع أن تعدل هذه السياسات،أو أن تقلل من آثارها على الأقل،ولكن ذلك لا يتحقق بمجرد القول والتمنى. ولكنه يحتاج إلى عمل وجهد وتضحيات ومبادرات. »وأضاف خالد محى الدين.. «أن الهامش الديمقراطى الذى انتزعه النضال الشعبى فى السنوات الماضية يتجمد ،بل ويتراجع وينتقص منه كل يوم..والقائمة طويلة ومؤسفة. »

وتحدث عن ظاهرة التيارات الإسلامية فقال «من الواضح أن تيار الإسلام السياسى ،أو التيارات السياسية اليمينية المتأسلمة كما يسميها البعض ،تحقق مكاسب جماهيرية ،خاصة فى أوساط المتعلمين والمهنيين. .لقد نجح هذا التيار لأسباب عديدة،أن يصور نفسه-على عكس الحقيقة- باعتباره قوة المعارضة الجذرية،والبديل الوحيد للحكم القائم ،والمخلص من كل المشاكل والأزمات.وعلى الوجه الآخر تصاعد عنف وإرهاب الجماعات المسلحة من هذا التيار،خاصة «الجماعة الإسلامية الجهادية» التى تتحمل مسئولية هذه الموجة الإرهابية الأخيرة. . » إن هذا العنف الأعمى يهدد الوطن كله ..وحدته واستقراره واقتصاده والحياة فوقه ،والتصدى له مسئولية مشتركة للجميع .ولكن هذه المواجهة لا يمكن أن تتم بالأمن وحده أو بالخروج من جانب الدولة على الضوابط القانونية وإلا سقطنا جميعا فى دوامة لا نهاية لها من العنف والعنف المضاد. . »

ثم طرح رئيس الحزب فى وضوح وصراحة همومه حول كيفية تحقيق جماهيرية الحزب«فى أرض الواقع ،بعد أن كررناها كثيرا على الورق؟ومن المسئول عن تحقيق هذه الجماهيرية. .هل هى القيادة المركزية فقط. .أم قيادات المحافظات والأقسام والوحدات،أم كلاهما معا؟ »

وقال رئيس الحزب «أنا ممن يعتقدون أننا رفعنا شعارات مجملة وعامة ،وحرصنا على أن نجسد كل شىء فى شعارات هى بالضرورة أكثر ارتفاعا من هامة العمل الجماهيرى ،ومن إدراك وطموحات المواطن العادى . .إننا ننزلق وباستسهال شديد نحو ذات الأساليب القديمة وربما ذات الشعارات القديمة. .وأعتقد-وبصراحة- أننا لن نكون قادرين على التأثير فى الحركة الجماهيرية أو صناعتها أو التجاوب معها إلا إذا فكرنا بأسلوب جديد يتلاءم مع الواقع الجديد، ووصفنا خطابنا السياسى وشعاراتنا بالأسلوب والقدر الذى يمكنه أن يؤثر فى الناس العاديين. . » وأثارت كلمة رئيس الحزب مناقشات سياسية وتنظيمية واسعة.

وكان أول المتحدثين حسين عبد الرازق،أمين اللجنة السياسية وعضو الأمانة المركزية الذى قدم اجتهادا خاصا فى تفسير قضية جماهيرية الحزب،فأرجع المشكلة الى مجموعة من الأسباب هى «وجود مسافة واضحة بين خط الحزب السياسى وقراراته ومواقفه المكتوبة وبياناته الصادرة عن هيئاته القيادية. .وبين الممارسة وخطاب الحزب السياسى الذى يصل للرأى العام عبر صحافته وتصريحات بعض قيادته وما ينقل عن هيئته البرلمانية وقد خلق إنطباعا لدى الرأى العام بأن الحزب كف عن معارضته الجذرية وأصبح قريبا من الحكم ويوشك على التحالف معه.

- خلقت ممارسات قيادات حزبية فى النقابات المهنية يقينا لدى أعضاء هذه النقابات أننا اتجهنا فى السنوات الأخيرة إلى التحالف والتنسيق بحجج شتى مع الحكم وعناصره والعمل لحسابهم.فلم نعد قوة التغيير والدفاع عن الاستقلال النقابى والتصدى للفساد .وتحمل الحزب ثمن هذه الممارسات ومازال.

- وبعيدا عن انطباعات الرأى العام،فهناك بالفعل خفوت وتراجع فى نغمة المعارضة للحكم،يراها كثيرون فى قيادة الحزب المركزية ولجان المحافظة ولا تحتاج إلى برهان،رغم أن البيان الختامى للمؤتمر العام الثالث أكد «معركة الحزب الأساسية هى معارضة مجمل سياسات الحكم الاقتصادية والاجتماعية والمقيدة للحريات. »

- فى ظل تصاعد إرهاب وعنف وتخلف

خالد محيى الدين
وحسين عبد الرازق

٢٨٪ من واردات مصر أمريكية

بلغت واردات مصر من أمريكا خلال عام ١٩٩٢ /٦, ٢مليار دولار-تمثل ٢٨٪ من الواردات الإجمالية خلال العام.

جاء ذلك فى تقرير للسفارة الأمريكية عن الاقتصاد المصرى فى مرحلة «التحرير»الاقتصادي،وقال التقرير إن الاستثمارات الأمريكية بمصر بلغت حوالى ٨, ١مليار جنيه،أكثر من ٩٠٪ منها فى مجال البترول،وارتفع عدد مكاتب التمثيل لشركات أمريكية فى مصر الى ١٣٦٠ مكتبا،يضاف الى ذلك ٤٢ شركة مشتركة و٥بنوك عاملة فى مصر من خلال فروع.

الجماعات السياسية المتسترة بالدين،وادعائها أنها المعارضة الجذرية للحكم،برز ميل فى الممارسة الحزبية لاعتبار تيارات الاسلام السياسى جميعا هى الخصم الرئيسى،بل وأكد البعض ضرورة التحالف مع الحزب الحاكم فى مواجهة هذه التيارات ،مما يشكل خللا فى الممارسة الحزبية ويدعم ما يروجه خصوم الحزب من وجود تحالف غير معلن بيننا وبين الحزب الحاكم.

- استمرار قبولنا بالقيود التى تفرضها الحكومة على حركة الأحزاب السياسية والتسليم أمام الحصار المفروض علينا داخل المقرات والصحف الحزبية.. وترك الشارع نهبا للحكومة والجماعات المتسترة. بالدين والتطير من أى دعوة للنزول للشارع والتركيز على أسلوب الانتخابات فقط فى عملنا الجماهيرى.

- عدم وجود أى علاقة واقعية بين الهيئات الحزبية المركزية بما فى ذلك الأمانة المركزية وبين صحيفة الأهالى والهيئة البرلمانية للحزب فى الممارسة اليومية».

وقررت اللجنة المركزية فى نهاية المناقشة السياسية ومناقشة مشروع البرنامج المرحلى المقدم من الأمانة العامة تشكيل لجنة لإعادة صياغة المشروع على ضوء ملاحظات ومناقشات أعضاء اللجنة المركزية

قانون النقابات الموحد يصدر هذه الدورة

مصادر من الحزب الوطنى أكدت أن الحكومة ،أعدت بالفعل مشروع قانون النقابات المهنية ،وأن مشروع القانون سيقدم إلى مجلس الشعب عبر عدد من نواب الحزب الوطنى ويتم إقراره وإصداره فى الدورة الحالية.أشارت هذه المصادر الى أن د.أحمد سلامه وزير الدولة لمجلسى الشعب والشورى واحد من أبرز الذين يصيغون هذا المشروع.

من المرشحين لتولى رئاسة المجلس المؤقت لنقابة المحامين-بعد صدور القانون وحل مجالس إدارات النقابات وتعيين مجالس مؤقتة-أحمد يحيى عبدالفتاح السكرتير العام الأسبق للنقابة.

وردت قيادات مسئولة فى نقابة المحامين على تأكيدات عزم الحكومة على تجاهل الرفض العام لهذا القانون ،بأن النقابة سوف تطعن فى دستورية هذا القانون فى حالة صدوره.

١٦,٢ مليار الضرائب غير المباشرة سنويًا خلال سنوات الخطة الحالية

تقرير عن مؤشرات الخطة الخمسية الثالثة الحالية أعده وزير التخطيط د.كمال الجنزورى قال إن الضرائب غير المباشرة تصل إيراداتها خلال سنوات الخطة إلى٢, ١٦مليار جنيه،مقابل ٢, ١٠مليار حاليا،وذلك بعد تطبيق ضريبة المبيعات والتوسع فيها بمراحلها الأربعة.

المعروف أن الضرائب المباشرة تضر بمصالح الفقراء ومحدودى الدخل.

وقال التقرير إن حجم الاستهلاك المحلى سيصل إلى ٥, ١٥٠ مليار جنيه.وتسعى الحكومة لزيادة حجم الادخار المحلى من ٤, ١٣ مليار الى ٦, ٢٥ مليار ليمثل ٥, ١٤ من دخول الأفراد ،وسيتم استخدامه فى تمويل المشروعات التنموية كبديل عن الاقتراض

مباحث التموين تطلب تحديد حد أقصى لأسعار الدقيق الفاخر

طلبت مباحث التموين من الوزير د. **جلال ابو الدهب** وضع حد أقصى لأسعار الدقيق المستورد، يتغير كل ٣ شهور.

بررت مباحث التموين مطلبها بخشية احتكار مستوردي القطاع الخاص لأسعار الدقيق وفرض أسعار جبرية على المستهلكين، بعد إسناد مهمة استيراد الدقيق الفاخر لهم المباحث طلبت ايضا تسعير جبري لأوزان العيش الفينو والنواشف ورد الوزير بأن كل شىء وارد فى المراحل القادمة.

وزير التموين: ٥٠٪ من مخابز الجمهورية غير صالحة للاستخدام

قال د. **جلال أبو الدهب** وزير التموين أن ٥٠٪ من مخابز الجمهورية (عددها ١٤٥٠٠ مخبز) غير صالحة للعمل، وحجرات تخزينها ومصادر مياهها في وضع سيء، كما أن أفرانها ليست بالمواصفات المطلوبة مما يؤثر على إنتاج رغيف العيش.

وأضاف من أجل ذلك قررت الوزارة البدء فى خطة تطوير لتجديد تلك الأفران التى تجاوز عمرها ٥٠ عاما، بإقراض صاحب الفرن ما بين ٣٠ إلى ٦٠ ألف جنيه بفائدة ١١٪ تسدد على ٤سنوات، وقال أن التطوير قرار إلزامى لكل أصحاب المخابز، وإما إن يتم التطوير على نفقته أو باستخدام القرض.

وعن تمويل القروض قال الوزير إن مصادرها قرض من بنك التنمية الصناعية، وهيئة الإغاثة الكاثوليكية ومنحة إيطالية بإجمالى حوالى ١٠ملايين جنيه وقال إنه جارى تطوير حوالى ٢٠٠٠ مخبز منها ١١٠٠ بقروض و٩٠٠ على نفقة أصحابها.

من جانب آخر قال الوزير إن أسعار استيراد القمح أصبحت سعرين فقط مقابل ١١سعرا عام ١٩٨٦، بعد اتباع مصر السداد نقدا.

اقتراح بفض الاشتباك بين المطاحن والقطاع الخاص بعد قرار تحرير الدقيق الفاخر

طالب المهندس **محمود الفيل** عضو مجلس الإدارة المنتدب بشركة مطاحن جنوب الإسكندرية، بتعديل قرار وزير التموين الخاص باستيراد الدقيق الفاخر ٧٢٪ بحيث يسمح للقطاع العام بانتاج ٥٠٪ من استهلاك الدقيق، واستيراد ال٥٠٪ الأخرى عن طريق القطاع الخاص.

قال المهندس الفيل. فى مذكرته لوزير قطاع الأعمال العام د. **عاطف صدقى** إن هذا سيفض الاشتباك الحالى بين شركات قطاع الأعمال والقطاع الخاص

إنه يمكن أن يتم تشغيل شركات القطاع العام«المطاحن» بانتاج الدقيق الفاخر. الخاص بتصنيع المكرونة والمخابز التابعة لمصانع المكرونة، والتى تمثل طاقتها الانتاجية ٢٥٪ من حاجة السوق المحلى، وترك ٧٥٪ للقطاع الخاص.

يتوقع المهندس الفيل أن يحدث ذلك استقرارا فى الأسعار وخلق منافسة شريفة بين الإنتاج المحلى والمستورد لصالح المستهلك. كما سيؤدى لاستغلال المطاحن التى تم تطويرها بمئات المليارات من الدولارات.

تطهير الزعفرانة من ١٣٠٠ لغم

تقرر تشكيل لجنة من وزارة الدفاع ومحافظة البحر الأحمر لبدء تطهير منطقة الزعفرانة من الألغام لتحويلها إلى منطقة سياحية واستغلال إمكانياتها السياحية. التقديرات الأولية تقول أن المنطقة بها نحو ١٣٠٠ لغم ودانة من مخلفات الحروب، وتمثل خطرا على حياة المواطنين.

تكاليف التطهير ستتحملها وزارة الدفاع لمساعدة المستثمرين فى إقامة مشروعات بالمنطقة.

طاقات معطلة بفضل صندوق النقد

بلغت نسبة الطاقات العاطلة في قطاع الانتاج الحربى ٧٣٪ بالنسبة للانتاج المدنى، و٢٧٪ بالنسبة للانتاج الحربى، وذلك فى العام ٩١/٩٢ قدرت الخسائر الناجمة عن ذلك بـ٣٠٠مليون جنيه وأرجعت القيادات التنفيذية والنقابية الخسائر الى **ارتفاع أسعار فوائد البنوك إلى حد أنها تكبد الشركات ٢٠٠ مليون جنيه، وارتفاع أسعار الكهرباء بنسبة ٣٠٪، وفتح باب الاستيراد لمعدات تنتجها المصانع**. يذكر أن وزير الانتاج الحربى، وقيادات النقابة العامة، كانوا قد شنوا هجوما، عنيفاً الأسابيع الماضية، علي صندوق النقد الدولى والولايات المتحدة الأمريكية، واتهموها بالسعى إلى تصفية القطاع وجودا ودورا، لصالح صادرات الدول السبع الصناعية.

أرفع وسام أمريكي للملحق الحربي المصري أثناء حرب الخليج

منح الرئيس الأمريكى، بموجب السلطات المخولة إليه من الكونجرس، وسام الاستحقاق من مرتبة ضابط إلى اللواء ا.ح/ممدوح منصور رئيس أركان الجيش الثانى الميدانى.

السفير الأمريكى بالقاهرة بلليترو سلم الوسام إلى اللواء ممدوح، وقد جاء فى براءة منح الوسام إشادات متكررة بالضابط المصرى وسلوكه المتميز وادائه الرائع لواجبات عمله كملحق عسكري بالولايات المتحدة من اكتوبر ٨٩ إلى نوفمبر ١٩٩١، وأن جهوده المخلصة طورت مستوى التفاهم والتعاون بين القوات المصرية والأمريكية مما ساعد على تحقيق الأهداف المأمولة للدولتين!

يهمسون

**اعتكف د.مأمون سلامة رئيس جامعة القاهرة فى منزله،لأيام ،عقب قرار رئيس الوزراء الغاء الندوة التى كان من المقرر أن يحاضر فيها د.كمال أبو المجد والشيخ الغزالى فى جامعة القاهرة

رئيس الجامعة احتج على تجاوز سلطاته ،كما احتج على التدخل فى تصوره الخاص بضرورة اعادة «الحياة السياسية المنضبطة» إلى الجامعة،كأفضل وسيلة لمقاومة التطرف.

* إن النبأ الذى نشرته عدد من الصحف القومية والحزبية، بشأن ترشيح ابراهيم نافع لمنصب نقيب الصحفيين،قد نشر بناء على طلب منه،فى محاولة للإيحاء بأن هناك إجماعا قوميا على ترشيحه .

دوائر حزبية أكدت أن نشر الخبر هو مجرد عمل مهنى محض، وأن أيا من الأحزاب السياسية لم تصدر قرارا بتأييد ترشيح ابراهيم نافع أو غيره،لأن الأحزاب تعتبر ذلك تدخلا فى الشئون الداخلية للنقابات،تقول الدوائر القريبة من ابراهيم نافع أنه يتفاوض مع عدد من رؤساء التحرير لكى يخوضوا المعركة على قائمته لعضوية المجلس،لكى يكون شبيها بمجلس صلاح جلال الذي كان يضم بين عضويته رؤساء تحرير أخبار اليوم ووكالة أنباء الشرق الأوسط والأخبار!

** الاجتماعات المتعددة التى جرت خلال الشهر الماضى مع ممثلى مؤسسة سيادة الهامة كانت تتعلق بمدى إمكانية مساهمتها فى مواجهة الإرهاب والتطرف ،سواء على صعيد المواجهة المباشرة أو تنفيذ بعض مشروعات الخدمات أوالقيام بدور سياسى فى حالة تصاعد المواجهة.

** قيادة أمنية على علاقة بمباحث أمن الدولة وتعمل حاليا فى إحدى شركات الأمن الخاصة ذكرت أن جهاز أمن الدولة يقوم حاليا بعملية واسعة النطاق لإعداد قوائم بالكتاب والمفكرين الذين يرى أنهم يشكلون خطرا على توجهات النظام والاستقرار فى ظل مواقف الجميع من القضايا الداخلية الساخنة حاليا وفى مقدمتها الإرهاب.

** يزور استاذ علم النفس التطبيقى الايرلندى المعروف،**ماكس تيلور**، مصر فى يناير القادم،لدراسة ظاهرة الإرهاب والتطرف. تيلور كان قد قام بابحاث في قرى السودان عن البيئة الاجتماعية للأصولية،وتم طرده قبل الانتهاء منها .

**عبرت قيادات فلسطينية عن قلقها من الضغوط المكثفة التى تبذلها الحكومة المصرية لدفع منظمة التحرير الفلسطينية للقبول بمشروع المجلس الإدارى للسكان(وليس الأرض) الذى تقدمت به اسرائيل فى مفاوضات التسوية ،وعدم الإصرار على النص على أن القرار ٢٤٢ ينطبق على المرحلة الحالية من التسوية.

** ينتظر وصول وفد كويتى شعبى الى القاهرة قريبا لإجراء مشاورات مع بعض القوى السياسية المصرية التى تحتفظ بعلاقات طيبة مع العراق لدفعها للتوسط للإفراج عن الأسرى الكويتيين لدى صدام حسين.

عضو مجلس إدارة في جمعية «النداء الجديد**» الليبرالية قال مؤخرا أن الدولة تهاجم الجمعية أكثر مما تهاجم اليسار المصرى وقال أيضا أن برنامج الجمعية يختلف عما يطرحه صندوق النقد الدولى.

** السفير **أحمد عثمان** قال فى المؤتمر السنوى لمركز الدراسات والبحوث السياسية بجامعة القاهرة أن بعض الدبلوماسيين المصريين بالولايات المتحدة تعرضوا لتهديدات بالقتل من يهود وأن أحدهم تم نقله بالفعل-وكان يجيد العبرية-بسبب تلك التهديدات.

** يدور حاليا نزاع بين وزارتى الداخلية والخارجية حول ازدواج اصدار جوازات السفر. الداخلية تميل إلى توحيد جهة الإصدار .

** يجرى الآن تعديل فى ختم النسر ضمن إطار اوسع لتعديلات في وسائل تأمين كافة وثائق الدولية خوفا من «عصابات بعد الخاصخصة» على حد تعبير بعض المسئولين.

**اعربت قيادات أمنية عن مخاوفها من أن يؤدى فتح باب استيراد ماكينة تصوير الوان جديدة متطورة اسمها «الشبح» إلى اتساع عمليات تزوير النقود وخاصة الدولارات .يجرى حاليا بحث امكانية فرض نوع من الرقابة على المكاينات أسوة بما يجرى على الآلات الكاتبة.

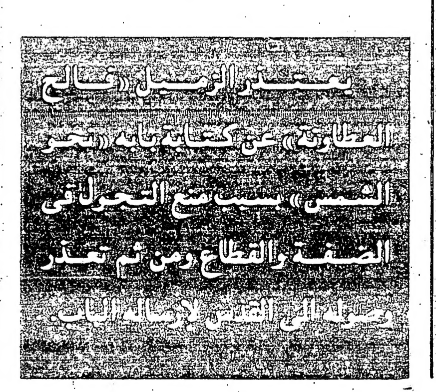
يعتذر الزميل «خالد العطاونة» عن كتابة بابه «نحو الشمس» بسبب منع التجول فى الضفة والقطاع ومن ثم تعذر وصوله الى القدس لإرسال الباب.

الأحزاب الشيوعية العربية تطالب بالدستور فى البحرين

وجهت الأحزاب الشيوعية والعمالية فى البلدان العربية التى عقدت مؤتمرها الثانى على الأرض العربية رسالة إلى أمير دولة البحرين للمطالبة بعودة الحياة الدستورية .وجاء فى هذه الرسالة:.

حضرة صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلطان آل خليفة ،أمير دولة البحرين،الموقر تحية واحتراما.

علمنا من وسائل الإعلام عن نيتكم تشكيل مجلس استشارى معين فى البحرين،ويخشى أن يكون ذلك بديلا عن المجلس الوطنى الذى ينص عليه دستور دولة البحرين ،والذى تم على أساسه في عام ١٩٧٣ قيام أول مجلس نيابى نتيجة انتخابات حرة ونزيهة رفعت من شأن وسمعة بلدكم العزيز ،لكن هذه التجربة استمرت للأسف حتى اغسطس عام ١٩٧٥ فقط.

إننا ،ومن خلال اطلاعنا على رغبات شعب البحرين الشقيق وتجربته الديمقراطية ومواقف قواه السياسية وشخصياته الوطنية والدينية،وانطلاقا من حرصنا على تطور البحرين واستقرارها نرى بأن ما يخدم مثل هذا التطور قيام سموكم بمبادرة ايجابية بتفعيل الدستور والدعوة إلى انتخابات حرة للمجلس الوطنى وإصداركم عفوا عاما وشاملا عن السجناء والمعتقلين السياسيين والمنفيين والمهجرين والذين اضطرتهم الأوضاع السياسية للإقامة والنشاط فى غربة المنافى .

إن هذه الخطوة من جانبكم ستعمل على نقل البحرين العزيزة الى مصاف الدول المتحضرة وستساعدها ،الي جانب الدول الأخرى التى تنتهج الديمقراطية فى المنطقة ،على استتباب الأمن والاستقرار والتعاون المثمر والتطور المزدهر لشعوب وبلدان منطقة الخليج والجزيرة العربية.

في اليوم العالمي لحقوق الانسان

اختيار مصلحة الطب الشرعي لجائزة فتحي رضوان لعام ١٩٩٢

شغلت عمليات تصاعد العنف والإرهاب مكاناً بارزاً في احتفالات المنظمة المصرية لحقوق الإنسان بذكرى الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والذي استضافته نقابة الصحفيين مساء الخميس الماضي، وركز د. حمدي السيد، نقيب الأطباء كلمته على المخاطر التي تهدد المجتمع المدني، وحق الحياة نتيجة العمليات الإرهابية التي امتدت إلى حياة ضيوف مصر من الأجانب بهدف ضرب السياحة.

الكرامة الإنسانية

وكان الاحتفال قد بدأ بالبيان الذي أصدره د. بطرس غالي، السكرتير العام للأمم المتحدة، في ذكرى الإعلان العالمي وأشار فيه إلى أن هذا الإعلان قد تحول إلى معاهدات ومواثيق وحقوق دولية في العهد الدولي للحقوق السياسية والمدنية والعهد الدولي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتي أصبحت قوانين دولية ملزمة.

وقال د. بطرس غالي في بيانه أن الكرامة الإنسانية لا تعني فقط التحرر من التعذيب، والحق في التصويت، وحرية العقيدة، وإنما تعني أيضاً التحرر من الجوع والفقر، والحق في التعليم والرعاية الصحية، والحق في العمل، والحق في التمتع بجميع الحقوق دون تمييز، وتلك بكلمات د. غالي، هي العلاقة بين التنمية وحقوق الإنسان.

بيان د. بطرس غالي:

حقوق الانسان تشمل التحرر من الجوع والفقر والحق في التعليم والصحة.

إجماع عالمى

وفى كلمته أشار محمد فائق الأمين العام للمنظمة العربية لحقوق الإنسان إلى مغزى الإعلان العالمى لحقوق الإنسان الذى عبر عن إجماع الإنسانية لإقرار مبادئ الحق والعدل والمساواة فى مواجهة كل أشكال التعصب والتميز والعنصرية، وقال إن هذا الميثاق هو أول إعلان عالمى يجمع عليه العالم، ولا تجرؤ حكومة أو جماعة على معارضته علناً، رغم الانتهاكات التى قد يتعرض لها فى الممارسة العملية، وقال محمد فائق إن حكومة حقوق الإنسان قد تطورت فى المنطقة العربية خلال العقد الأخير، وحققت مكاسب وانتصارات، رغم الصعوبات التى لا زالت تواجهها، وحيا جهود المنظمة المصرية لحقوق الإنسان فى الدفاع عن هذه الحقوق كما حيا اختيارها لمصلحة الطب الشرعى، وهى جهة حكومية تابعة لوزارة العدل، ومنحها جائزة فتحى رضوان لحقوق الإنسان كشخصية عام ٩٢.

تكريم الطب الشرعى

وكان مجلس أمناء المنظمة قد أعلن فى حيثيات اختياره تقدير دور الطب الشرعى فى مناظرة آثار التعذيب وتوثيقها بأمانة، بصرف النظر عن الهوية السياسية أو الاجتماعية أو الدينية للضحية، وعن هوية الجهاز الأمنى المتهم بالتعذيب، وحيا القرار دور أطباء المصلحة فى تسهيل عمل القضاء والنيابة بالاعتماد على تقارير تتمتع بالمصداقية، متنزهة عن الغرض.

وتشير مصادر المنظمة إلى أن المسئولين فى الطب الشرعى، قد أبدوا ترحيبهم الشديد، فور إعلان القرار، بهذا التكريم، واعتبروه وساماً على صدورهم، ولكنهم اعتذروا عن حضور الحفل، مما أثار تكهنات بين الحضور عن احتمالات ضغوط طارئة، حتى تمنى د. حمدى السيد أن يكون مانع الحضور «شرعياً».

وكان مجلس أمناء المنظمة قد اتخذ فى نفس الاجتماع قراراً بضم ثلاثة أعضاء جدد إلى مجلس الأمناء، وهم د. ميلاد حنا، وصلاح الدين حافظ نائب رئيس تحرير الأهرام، ومنير فخرى عبد النور وهو من رجال الأعمال وأحد المشاركين فى تأسيس المنظمة.

عام خطر !

وقد ألقى محمد منيب، عضو مجلس الأمناء، كلمة المنظمة التى أشارت إلى أن عام ٩٢ قد شهد موجة غير مسبوقة من العنف الدموى، شنته بعض جماعات الإسلام السياسى، حصدت فيها عدداً كبيراً من أرواح المواطنين المسيحيين ورجال الشرطة والسائحين الأجانب.. واستنكر البيان استمرار ظاهرة التعذيب ومحاكمة المدنيين أمام محاكم عسكرية بالمخالفة للدستور والقانون.

د. حمدى السيد يحذر : دولة مستقلة للإرهاب فى امبابة ومناطق محررة فى الصعيد

رأيت حجم الرصاصات التى أصابت فرج فودة وسألت عن حق المجتمع فى القصاص

د. حمدى السيد

وذكر محمد منيب إنه بينما تستمر المواجهة الأمنية الضارية، فإن الحكومة تضاعف جرعات التعصب الدينى، والهوس الطائفى، فى وسائل الإعلام، مما يؤدى إلى إمداد تنظيمات الإرهاب بجنود وضحايا جدد.

وأشار بيان المنظمة إلى بعض الظواهر الإيجابية ومنها رفض رئيس الجمهورية تنفيذ أحكام الإعدام علناً، والسماح لمنظمة حقوق الإنسان فى الشرق الأوسط بتقصى أحوال السجون فى مصر، وإعلان وزير التعليم عن عزمه استئصال بذور التعصب والطائفية من مناهج التعليم، واعتراف النائب العام بالمنظمة المصرية لحقوق الإنسان، ووعده بالتعاون معها.

حقوق المرأة

وبعد أن تلا د. محمد مندور برقيات التضامن التى وصلت للمنظمة من المنظمات الدولية، تحدثت د. مواهب المويلحى، مقررة لجنة المرأة فأشارت إلى أن التخلف والسلفية تصيب أول ما تصيب، المرأة فى حقوقها، وأشارت د. مواهب إلى أن عام ٩٢ شهد انتهاكات عديدة لحقوق المرأة تتراوح بين العنف والإهانة والمعاملة كمواطن من الدرجة الثانية.

وقد جرى فى هذه الأثناء توزيع عريضة تطالب الحكومة المصرية بإسقاط تحفظاتها على معاهدة الأمم المتحدة القاضية بعدم التمييز ضد المرأة.. ورصدت العريضة ما أسمته بظاهرة «تأنيث الفقر» وربطت بينه وبين تقليص دور الدولة فى الخدمات الاجتماعية وسياسة إعادة الهيكلة التى تصيب أول ما تصيب الفئات الفقيرة والضعيفة بالمجتمع، والمرأة، فى المحل الأول، بسبب أشكال القهر الاجتماعى والاقتصادى الأصيلة.

وأشارت العريضة بإصبع الاتهام، إلى التيار الدينى الرجعى الذى يسعى إلى تقويض كافة الحقوق الممنوحة للمرأة فى المواثيق الدولية لحقوق الإنسان وبعض مواد الدستور والقانون.

دولة مستقلة بامبابة

وقد دق د. حمدى السيد، فى كلمته أمام الحضور، أجراس إنذار كثيرة، وحذر من أن امبابة تحكم، بدولة مستقلة عن مصر، منذ شهور وقال أن مليون مواطن يدفعون الإتاوات

لصبية من الإرهابيين يفرضون قانونهم الغاشم فى غيبة الأحزاب والنقابات، وأضاف أن جزء من القاهرة الكبرى ومناطق فى الصعيد تخضع لجرائم أصحاب الأقنعة، التى زادت حدتها بجريمة ضرب السياحة ومحاولات تخريب الاقتصاد الوطنى.

وقال د. حمدى السيد إننا الآن فى معركة حياة أو موت، فإذا نجح الإرهاب لن نتمكن حتى من عقد مثل هذه الجلسة.

وطالب د. حمدى السيد بحق المجتمع فى القصاص السريع من مرتكبى هذه الجرائم، وقال إنه شاهد بأم عينيه، وهو يحاول مع فريق الأطباء إنقاذ حياة فرج فودة، كم الرصاصات التى أصابت جسده فى كل موضع، وحتى الآن فإن المحكمة لا تزال تستمع إلى الشهود مثلما تواصل سماع الشهود فى قضية اغتيال د. رفعت المحجوب منذ أكثر من عامين، لم يتلق خلالهما المجتمع ما يشفى غليله، ولم يتلق الإرهابيون رسالة القضاء، والنتيجة أن العدالة البطيئة لا تردع مرتكبى هذه الجرائم ولا تشفى غليل المجتمع فى حقه من القصاص، وتستمر دوائر العنف والعنف المضاد، ويتولى جهاز الأمن وحده، عبء المواجهة، بينما يخرس الصمت أطرافاً كثيرة أخرى.

وألح د. حمدى السيد على ضرورة أن تتكاتف كل القوى السياسية فى المعركة ضد الإرهاب، واعتبرها معركة حياة أو موت.

وفى ختام الاحتفال غنت فرقة الكورال الفلسطينية «كورال عباد الشمس» أغانى لفلسطين والوطن والشهيد والانتفاضة والقدس والحرية.

محمد فائق

بيان المنظمة المصرية :

موجة من العنف الدموى تجتاح مصر

يؤسف المنظمة المصرية لحقوق الإنسان (م.م.ح.أ.) أن تقرر أن العام المنصرم قد شهد معاناة مضاعفة للمصريين من منظور حقوق الإنسان، وبالتالى إساءة متزايدة لصورة مصر فى المجتمع الدولى.

فإلى جانب استمرار سريان حالة الطوارئ للعام الثانى عشر على التوالى وموجات الاعتقال العشوائى والتعذيب وعدم الاعتراف بالمنظمة المصرية لحقوق الإنسان، **فقد شهدت مصر هذا العام موجة غير مسبوقة من العنف الدموى شنته بعض جماعات الإسلام السياسى، حصدت معها أرواح عدد كبير من المواطنين المسيحيين ورجال الشرطة، والسائحين الأجانب وأحد دعاة حقوق الإنسان.**

إن مشكلة حقوق الإنسان فى مصر تزداد تعقيداً يوم بيوم، وهى بكل أسف تتفاقم بسبب نزوع السلطات **لمعالجة هذا التدهور الجديد، بالمزيد من انتهاك حقوق الإنسان**، فهى من ناحية تستمر **فى إباحة التعذيب، وتحاكم المدنيين أمام محاكم عسكرية** بالمخالفة للدستور والقانون تحرمهم من حق الطعن على الأحكام، ومن ناحية أخرى **تضاعف جرعات التعصب الدينى والهوس الطائفى فى وسائل الإعلام، مما يؤدى لإمداد تنظيمات الإرهاب كل يوم بجنود جدد وبالتالى ضحايا جدد**، وهكذا تدور الأمة فى حلقة شريرة من العنف والعنف المضاد المشبع بسموم التعصب الدينى والكراهية الطائفية.

وإذا كان هناك من مؤشرات إيجابية، فهى رفض رئيس الجمهورية تنفيذ أحكام الإعدام علنا، والسماح لمنظمة «مراقبة حقوق الإنسان فى الشرق الأوسط» بتقصى أحوال السجون فى مصر، وإعلان وزير التعليم عن عزمه على استئصال بذور التعصب والطائفية من مناهج التعليم، واعتراف النائب العام بالمنظمة المصرية لحقوق الإنسان، ووعده بالتعاون معها لتحرى شكاوى التعذيب.

وفى هذا الإطار تلاحظ المنظمة المصرية لحقوق الإنسان أنه فى حين أن الطريق يبدو ممهداً - حتى لو كان بطيئاً - أمام التحقيق فى شكاوى التعذيب فى أقسام الشرطة، **فإن الطريق يبدو مسدوداً تماماً أمام التحقيقات فى شكاوى التعذيب فى المقار المسئولة عنها مباحث أمن الدولة، وهو ما يتطلب قراراً يزيل الحصانة التى يتمتع بها هذا الجهاز أمام الدستور والقانون والنائب العام.**

لقد بدأت المنظمة المصرية لحقوق الإنسان فى مثل هذا اليوم من العام الماضى حملة لمدة عام من أجل منع التعذيب فى مصر، وبعد أن أخذت المنظمة المصرية لحقوق الإنسان فى اعتبارها المؤشرات الإيجابية والسلبية لحالة حقوق الإنسان خلال العام المنصرم، **قررت مد حملتها لمنع التعذيب عاماً ثانياً**، وفى هذا الإطار تصدر تقريرها اليوم عن التعذيب فى معسكرات قوات الأمن المركزى، وتكرم **مصلحة الطب الشرعى كشخصية العام لحقوق الإنسان**، لدورها الأمين فى توثيق آثار التعذيب، وحماية حقوق الإنسان.

مناشدة رئيس الجمهورية تخفيف أحكام الإعدام

مع استمرار تأكيد المنظمة العربية لحقوق الإنسان على موقفها الثابت من إدانة ورفض كافة أشكال الإرهاب ومنها أعمال العنف التى تشنها الجماعات المتطرفة والتى تروع الآمنين وتعتدى على حقوقهم. فقد أثار قلقها المحاكمات التى جرت بمدينة الأسكندرية خلال الفترة من ٢٩ أكتوبر/ تشرين الأول إلى ٣ ديسمبر/ كانون الأول فى القضيتين رقم ٢٣، ٢٤ المتعلقتين بتنظيم الجهاد والعائدين من أفغانستان، واللتين ضمتا ٤٨ متهماً بينهم ١٤ هارباً. فقد أحيل المتهمون فى هاتين القضيتين إلى المحاكمة العسكرية، بما ينطوى عليه قرار إحالتهم من حرمانهم من مثولهم أمام قاضيهم الطبيعى، وافتقارهم لحقهم فى نقض أو استئناف الأحكام الصادرة عن هذه المحاكم، كما قررت المحكمة العسكرية العليا أن تكون الجلسات سرية فى القضية رقم ٢٤ التى ضمت ٢٦ متهماً بينهم ١١ هارباً وانتهت إلى صدور أحكام بالإعدام لثمانية من المتهمين بينهم سبعة هاربين.

وتتعارض هذه الاعتبارات مع العديد من الضمانات المقررة دوليا لضمان محاكمة عادلة كما حددها المعهد الدولى للحقوق المدنية والسياسية الذى صادقت عليه مصر. وفى مقدمتها العلانية والحق فى الاستئناف أمام محكمة أعلى.

والمنظمة العربية لحقوق الإنسان، التى لا تجد تعارضاً بين تحقيق الردع الواجب فى قضايا الإرهاب وإعمال الضمانات القانونية المتعارف عليها، تناشد السيد رئيس الجمهورية إعمال صلاحياته فى مراجعة الأحكام الصادرة فى هذه المحاكمات بما يحقق الضمانات الواردة فى العهد الدولى للحقوق المدنية والسياسية. كما أنها تناشد السيد الرئيس تخفيف عقوبات الإعدام الصادرة فى هذه المحاكمات.

التعذيب فى معسكرات الأمن المركزى

ظلت المنظمة المصرية لحقوق الإنسان (م.م.ح.أ.) تتلقى خلال السنوات الأخيرة معلومات تشير إلى أن **سلطات الأمن تستخدم معسكرات قوات الأمن المركزى** (م.ق.أ.م) فى جنوبى البلاد، كمقار لاحتجاز بعض المعتقلين السياسيين، وتعذيبهم بهدف انتزاع الاعترافات منهم أو عقابهم، وأحيانا كمحطة انتقالية لاحتجاز المعتقلين الصادر لهم قرار قضائى نهائى بالإفراج عنهم، إلى حين إعادتهم إلى أماكن الاعتقال بعد التحايل على قرارات القضاء، باستصدار أوامر اعتقال جديدة بتواريخ تالية لتواريخ الأحكام القضائية.

ولكن منذ يونيو هذا العام، وفى أعقاب قيام تنظيم الجماعة الإسلامية بقتل شرطيين ومحاولة اغتيال مأمور ديروط، وبداية الحملة الأمنية واسعة النطاق فى جنوبى مصر للقضاء على بؤر النشاط الإرهابى المتستر بالإسلام، بدأ يتزايد دور م.ق.أ.م فى جنوبى مصر فى احتجاز المشتبه فيهم وتعذيبهم.

وفى هذا الإطار تلقت م.م.ح.أ. معلومات تزعم بأن ١٩ مواطناً قد تعرضوا للتعذيب فى م.ق.أ.م. خلال عام ٩١، وأن هذا العدد ارتفع إلى ٣١٥ خلال عام ٩٢حتى نهاية أكتوبر، وأن شهر الذروة كان يوليو (١٢٥ مواطناً) ثم بدأ فى الانخفاض، فبلغ ٦٨ مواطناً فى أغسطس و ٥٢ مواطناً فى سبتمبر. ولدى م.م.ح.أ. بيانات مفصلة بالضحايا (٣٣٤ مواطناً).

وتشير م.م.ح.أ. أن هذه الأرقام لا تشكل حصراً دقيقاً، وإنما هى فقط ما تمكنت من جمعه كمعلومات، ومع ذلك فهى تعد مؤشراً على مدى شيوع احتجاز وتعذيب المشتبه فى انتمائهم للجماعات الإسلامية فى م.ق.أ.م.

وتشير إفادات الضحايا إلى م.م.ح.أ، **إلى أن مباحث أمن الدولة هى التى تشرف على مقار التعذيب فى** م.ق.أ.م. **وأن ضباطها هم الذين يتولون مهام التحقيق والتعذيب، وأن التعذيب يجرى فى اثنتين من** م.ق.أ.م **فى المستشفيات الملحقة بهما.**

أساليب التعذيب السائدة فى م.ق.أ.م. تكاد تكون هى نفسها الشائعة فى مقار أمن الدولة، من الضرب والتعليق فى أوضاع مركبة تضاعف آلام الضحايا، والصعق المباشر بالكهرباء فى الأجزاء الحساسة من الجسم وغير المباشر باستخدام كهربة المياه، والإيذاء الجنسى، والتهديد بالاعتداء الجنسى.

لقد سبق وأن عبرت م.م.ح.أ. مراراً عن إدانتها لكافة أعمال العنف التى تنظمها وتنفذها بعض جماعات الإسلام السياسى، وأصدرت أكثر من تقرير هذا العام لهذا الغرض، ولكن م.م.ح.أ. لا تقر ذلك التصور الأمنى السائد عملياً، الذى يضع احترام حقوق الإنسان والاعتبارات الأمنية على طرفى نقيض، وتعتقد م.م.ح.أ. أنه

برغم أن عنف جماعات الإسلام السياسى ينطلق فى الأساس من اعتبارات أيديولوجية وسياسية، إلا أن استشراء استخدام العنف غير القانونى ضدهم هو أحد أسباب استشراء عنف الجماعات، الذى حصد هذا العام عدداً أكبر من أرواح المواطنين ورجال الشرطة.

لقد حاولت م.م.ح.أ. وضع حد للتعذيب الجارى فى م.ق.أ.م. وتقدمت منذ ديسمبر العام الماضى إلى النائب العام بثمانية بلاغات بالتعذيب فى معسكرات الأمن المركزى، لأشخاص يشتبه فى انتمائهم لتنظيم الجماعة الإسلامية، منها بلاغان تضمنا أسماء ١٠ ضباط بمباحث أمن الدولة. يتهمهم الضحايا فى م.ق.أ.م. بأسيوط وقنا بالإشراف على تعذيبهم، ولكن م.م.ح.أ. لم تتلق رداً.

لكل هذا وجدت م.م.ح.أ. أنه لاسبيل أمامها سوى وضع ما تجمع لديها من معلومات أمام الرأى العام، لعله يساعد فى وضع حد لما يجرى خلف أسوار م.ق.أ.م.

يعتبر هذا التقرير هو الرابع من نوعه فى سلسلة تقارير م.م.ح.أ. النوعية عن مقار التعذيب فى مصر، وكان قد صدر الأول فى ١٣ يناير ١٩٩٠ عن التعذيب فى مقار مباحث أمن الدولة، والثانى فى ٢٠ نوفمبر ١٩٩٠ عن التعذيب فى أقسام الشرطة، والثالث فى ٤ أغسطس ٩١ عن التعذيب فى السجون.

ينقسم التقرير إلى أربعة أقسام، هى ١ - مدخل قانونى، ٢ - تقارير عن أماكن التعذيب ووسائله فى كل معسكر (٤ معسكرات) ٣ - حالات نموذجية للضحايا (١٤ مواطناً). ٤ - توصيات تطالب بوقف استخدام معسكرات قوات الأمن المركزى بالمخالفة للقانون ولغير الغرض الذى أنشئت من أجله، وإجراء تحقيق قضائى على أعلى مستوى فى استخدامها لذلك، والتحقيق مع قادتها والضباط المتهمين بالتعذيب وتحريك الدعوى الجنائية ضدهم.

أولا: مدخل قانونى

يعنى هذا المدخل ببحث مدى مشروعية الاعتقال داخل م.ق.ا.م.

وفقا للقانون رقم ٣٩٦ لسنة ١٩٥٦ الخاص بتنظيم السجون، هناك ٤ أنواع للسجون هى: ليمانات، وسجون عمومية، وسجون مركزية، وسجون خاصه تنشأ بقرار من رئيس الجمهورية، ولوزير الداخلية أن يصدر قرارات بتعيين الجهات التى تنشأ فيها السجون من كل نوع ودائرة كل منها.

تستخدم هذه المعسكرات فى تدريب وايواء جنود الأمن المركزى، وهؤلاء الجنود منوط بهم حماية الأمن الداخلى وحراسة المنشآت، وهذه المعسكرات لم يصدر رئيس الجمهورية قرارا باعتبارها سجونا خاصه، كما أنها لاتعد سجونا وفقا للقانون رقم ١٩٥٦/٣٩٦ الخاص بتنظيم السجون، ومن ثم فهى لاتتبع مصلحة السجون المنوط بها تطبيق وتنفيذ اللوائح والقرارات الخاصة بتنظيم السجون.

وبالتالى لاتخضع هذه المعسكرات للإشراف القضائى طبقا للمادتين ٨٥، ٨٦ من قانون السجون (الذى نص على إشراف القضاء على الاماكن التى تستخدم فى احتجاز المواطنين) لأن هذه المعسكرات أماكن عسكرية لايجوز لمدنيين دخولها ،لذلك فإن طبيعة هذه المعسكرات تحول بين المحتجز فيها وبين ذويه ومحاميه وتلغى الضمانات التى وفرها القانون، كما أن هذه المعسكرات غير مهيئة لايداع المسجونين والمعتقلين، حيث لايوجدبها سجلات رسمية تسجل فيها أوامر الإيداع.

وتأسيسا على ماسبق فان احتجاز المواطنين فى مقار معسكرات الأمن المركزى عمل يخالف القانون، ويجرمه استنادا الى نص المادة ٩١ مكرر من قانون السجون التى تعاقب «بالحبس كل موظف عام أو مكلف بخدمة عامة أودع او امر بايداع من تسلب حريته على أى وجه فى غير السجون والأماكن المبينه فى المادتين الاولى والاولى مكرر من هذا القانون» والتى تحدد أنواع السجون.

ومن المفارقات اللافته للنظر، أن تقرير الحكومة المصرية المرفوع هذا العام الى لجنة حقوق الإنسان بالأمم المتحدة، بخصوص وفاء الأولى بالتزاماتها بمقتضى العهد الدولى للحقوق المدنية والسياسية ،يستشهد بنفس المواد القانونية التى تحظر احتجاز المواطنين فى غير السجون المخصصة (أنظر وثيقة الأمم المتحدة ccpr/c/51/add.7 - الفقرات ٦٥، ٦٦، ٨٧) دون أن يشير الى الممارسة الفعلية والتى تتعارض كليا مع القانون والدستور والعهد الدولى للحقوق المدنية والسياسية.

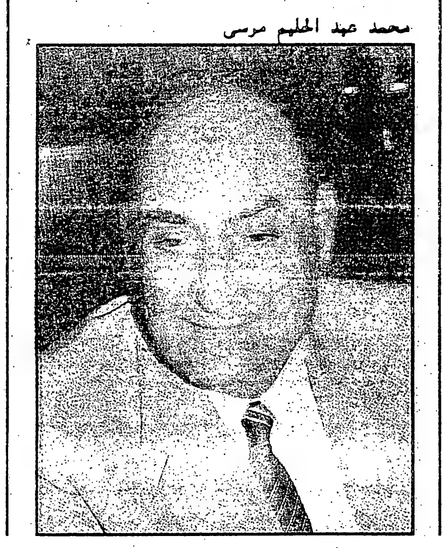
محمد عبد الحليم مرسى

ثانيا: معسكرات تستخدم فى التعذيب:

وفقا للمعلومات التى جمعتها م.م.ح.ا. هناك ثلاثه مقار لمعسكرات قوات الأمن المركزى استخدمت بكثافة فى السنوات الأخيرة فى التعذيب والاعتقال وكلها فى جنوبى مصر، وهى معسكر أبنوب بأسيوط، ومعسكر قنا، ومعسكر الفيوم.وهناك معسكران آخران استخدما بشكل محدود، هما معسكر الغردقة ومعسكر بنى سويف.

١- معسكر أسيوط:

يوجد بمحافظة اسيوط ٣ معسكرات للأمن المركزى،إلا أن أجهزة الأمن تستخدم للتعذيب معسكر الأمن بأبنوب الذى يقع فى مواجهة قرية العصارة، على بعد ٤ كيلومترات من مدينه أسيوط على الضفة الشرقية من نهر النيل.

وقد بدأ استخدام معسكر أبنوب فى التعذيب عقب اغتيال السادات عام ١٩٨١، حيث أودع فيه المتهمون فى قضية تنظيم الجهاد والمشتبه فى انتمائهم إليه من محافظة أسيوط ثم توقف استخدامه فى الاعتقال والتعذيب فى الفترة من ١٩٨٣-١٩٨٦، حيث اعيد استخدامه بتوسع ،فاستقبل بشكل دورى ومنتظم مجموعات مختلفة من المشتبه فى انتمائهم الى جماعات الاسلام السياسى وخاصه تنظيم «الجماعة الاسلامية» فى أسيوط، ويمكن القول أن كل من اعتقل أو التى القبض عليه منها، قد أودع فيها لفترة، تعرض خلالها للتعذيب قبل أن ينقل الى احد السجون العمومية (سجن استقبال طره أو أبوزعبل) أو يفرج عنه بأوامر جهاز مباحث أمن الدولة.

المكان المخصص للتعذيب فى معسكر ابنوب هو المستشفى المفترض استخدامها لعلاج جنود الأمن المركزى- وهى لاتحتوى على أية أجهزة أو أدوات أو مستحضرات علاجية، بل جرى تجهيزها للتحقيق، حيث

يوجد فى كل حجرة مكتب خاص بأحد ضباط أمن الدولة، والمستشفى مكونة من طابقين، ويستخدم الطابق الثانى للتعذيب.

أمام المستشفى، توضع الغمامة على عيون الضحايا قبل الصعود ثم يجبروا على الجرى بالضرب بالعصى فيسقطون على السلالم عدة مرات قبل أن يصلوا الطابق الثانى، وقبل دخول الغرفة المخصصة للتحقيق، يجرى مايسمى «بتسخين الضحية» للتعذيب بالضرب على القفا والوجه والإلية بالعصى.

تستهدف أسئلة المحقق الحصول على المعلومات، مع اللجوء الى السب والتوبيخ والتهديد بهدف تحطيم المعنويات، ثم يبدأ التعذيب بعد نزع ملابس الضحية، **وتستخدم الأساليب التقليدية المعروفة فى التعذيب من الضرب بالسياط والكابلات الكهربائية والتعليق فى أوضاع مركبة من المعصمين لأعلى مع رفع القدمين قليلا عن الارض، أوفى وضع «الشمع» أو «الذبيحه» أو «الخروف المشوى» واستخدام الصدمات الكهربائية فى أجزاء حساسه من الجسد، مثل الخصيه، والاعضاء التناسلية واللسان، وحلمتى الثدى، وشحمة الأذنين، ومقدمه الأصبع، فضلا** عن نتف اللحيه وشعر العانة وغالبا مايجرى عقب جولات التعذيب أو مابينها صب مياه ساخنه على جسد الضحية ثم إجباره على الوقوف عاريا أمام مروحة أو تيار هوائى.

وأحيانا تستخدم «كهربة المياه» كوسيلة فى التعذيب، وذلك بوضع الضحية عاريا فى حجرة مغطاة بالمياه بارتفاع نحو ٥ سم، بحيث تغمر أقدامه، ثم توصل المياه بالكهرباء، فتسرى الكهرباء فى جسد الضحية المبتل. فيقفز الضحية لاعلى ليسحب قدميه من المياه ولكنه سرعان مايهبط، ليصعق مرة أخرى، وهكذا دواليك.. حتى يفقد اتزانه بفعل الكهرباء والارهاق فيسقط بجسده كاملا فى المياه.. ويصاب برعشات متتالية، فيقطع الضباط الكهرباء ثم يجبرون الضحية على الوقوف مرة أخرى وتتكرر دورة التعذيب.

ويتم التعذيب فى معسكر ابنوب بشراسة شديدة. ويبدو ذلك واضحا من استمرار اثار التعذيب على أبدان الضحايا لفترة طويلة، كما أنه من الملاحظ أن التعذيب لايتوقف بعد انتزاع المعلومات من الضحايا، بل يستمر بهدف التأكد من صحه الاعترافات، أو العقاب والردع.

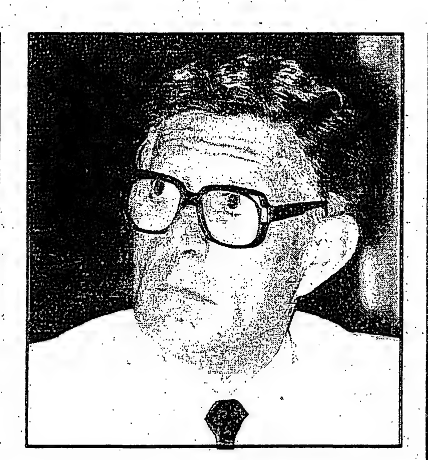

محمد ابراهيم كامل

٢- معسكر قنا

يقع معسكر الأمن المركزى بقنا بجوار منطقة الصوامع عند الكيلو ٦ على الطريق السريع بين قنا- البحر الاحمر، ويستخدم لتعذيب المشتبه فى انتمائهم لجماعات الاسلام السياسى فى قنا. وهم يحتجزون فى سجن المعسكر الذى يتكون من طابق واحد ويشتمل على ٤ عنابر كبيرة ٦،٥ زنازين للحبس الانفرادى، تبلغ مساحتها ١٫٥ متر مربع، ولايوجد بها منافذ تهوية سوى ثقب صغير.

يجرى التعذيب ايضا داخل مستشفى المعسكر واحيانا فى صاله الألعاب الرياضية. تبدأ رحلة التعذيب، بتعصيب عيون الضحيه وتقييد يديه من الخلف قبل نقله من سجن المعسكر، وفى الطريق الى المستشفى يتعرض للترويع، بإيهامه بأن امامه فى الطريق سلكا شائكا، يجب عليه أن يحنى رأسه ليتفاداه، ثم يجبر على المرور فى بركه مياه، ثم يستقل عربه تجوب به داخل المعسكر نحو نصف ساعه لتضليله وايهامه بأنه خارج المعسكر.

عند المستشفى تنزع ملابس الضحية، ويجرى التعذيب باستخدام الاساليب الشائعة مثل التعليق فى اوضاع مركبه كأوضاع «الخروف المشوى» أو التعليق المكسى على الأبواب». فضلا عن الضرب بالعصى والصعق بالكهرباء فى الاجزاء الحساسه من الجسم.

ومن الوسائل الشائعه فى معسكر قنا «المرتبه الكهربائية». وهى عباره عن مرتبه «سفنج» مبتله بالماء يقيد بها الضحيه، ثم توصل بها الكهرباء فتسرى فى جسده.

كما تستخدم المياه المثلجة فى التعذيب وخاصة فى الشتاء القارس، حيث تصب على جسد الضحية ورأسه، بعد تعرضه لجرعات مطولة من التعذيب لفترة قد تصل الى ٨ ساعات.

عقب التعذيب، يودع الضحية فى زنازين الحبس الانفرادى بعيداً عن بقية المعتقلين لإدخال الرعب على الضحية الذى يكون بمعزل عن الجميع، وتكثيف الضغوط عليه، ومن ناحية أخرى فان طول غيابه يزيد من مخاوف زملائه المعتقلين، الذين يجهلون مصيره، ويجعلهم أكثر مرونة، حتى لا يلقوا نفس المصير المجهول.

٣- معسكر البحر الاحمر

يقع المعسكر بمدينة الغردقة بجوار قسم «الدهار» على الطريق بين منطقة السقالة والدهار، ويستخدم فى احتجاز المشتبه فى انتمائهم لتنظيم الجماعة الاسلامية بمحافظة البحر الاحمر، ويودع المحتجزون فى سجن المعسكر والذى يتكون من حجرتين ليس بهما منافذ تهوية.

يجرى التحقيق فى مكتب قائد المعسكر، حيث يتم استدعاء الضحية مكبل اليدين ومعصوب العينين. وتتبع فى المعسكر اساليب التعذيب الشائعة بمقار مباحث أمن الدولة، بما فى ذلك الضرب بالسياط الجلديه والعصى والصعق بالكهرباء والتعليق فى اوضاع مركبة على الابواب والخروف المشوى.

٤- معسكر الفيوم

يقع معسكر قوات الامن المركزى على مسافة ١٥ كيلو مترا من مدينة الفيوم، بمنطقة «قحافة» وهى منطقة جبلية تحيط بها المقابر. والمعسكر ملاصق لسجن «العزب»، الذى لايفصله عنه سوى سور، لذا فان المعسكر لايستخدم فى الاحتجاز ولكن للتعذيب فقط، وضحاياه هم المشتبه فى انتمائهم للجماعات الاسلامية بمحافظة الفيوم، وأحيانا اقارب المطلوب اعتقالهم.

وقد استخدم السجن والمعسكر بشكل مكثف منذ ابريل ١٩٩٠، خلال احداث العنف التى شهدتها الفيوم بين التنظيم المعروف اعلاميا باسم الشوقيين والشرطة، ثم فى أعقاب اغتيال ضابط مباحث امن الدولة بالفيوم فى مارس ١٩٩٢، حيث استخدمت الشرطة السجن والمعسكر فى احتجاز اهالى المتهمين الهاربين لفترات تتراوح بين ٢٤ ساعة و١٠ أيام، تعرضوا خلالها الى جرعات مكثفة من التعذيب للادلاء بمعلومات عن اماكن اختفاء الهاربين.

والنظام المتبع هو استدعاء الضحايا من

السجن الى المعسكر، حيث يتعرضون للتعذيب، ثم يعادون الى السجن، ولكن فى بعض الاحيان يتم التعذيب داخل السجن.

ومن وسائل التعذيب التى استخدمت فى المعسكر تجريد زوجات الهاربين من ملابسهن، ووضعهن مع متهمين عراة داخل حجرة مغلقة.

ويتعرض المعتقلون من الرجال لوسائل التعذيب الشائعة مثل الضرب والتعليق والصعق بالكهرباء/

ثالثا: حالات نموذجية:

(١) محمد بكرى الشيخ: اعتقل عام ١٩٩٠: بتهمة حرق نادى فيديو وجرى احتجازه فى م.ق.ا.م. بأبنوب، حيث تعرض للتعذيب على مدار اسبوع بأساليب تتراوح بين الضرب بالاسلاك والكابلات الكهربائية والتعليق فى أوضاع مركبه واستخدام الصعق المباشر بالكهرباء فضلا عن المياه المكهربة، والايذاء الجنسى وذلك بالعبث بالاصابع فى فتحة الشرج بشكل متكرر وقد تقدم المحامون ببلاغ الى النيابة تضمن وسائل التعذيب بما فيها الإيذاء الجنسى يحمل رقم ١٩٩٠/٣٤٢.

(٢) اسامه بهى الدين محمود- اعتقل بتاريخ ١١ نوفمبر عام ١٩٩١ واقتيد الى مقر مباحث امن الدولة بأسيوط حيث تعرض للضرب لمدة يوم واحد ثم نقل الى م.ق.ا.م. بأبنوب ،واحتجر فى زنزانه مظلمة رطبة وليس بها اية منافذ للتهوية، ومنها الى مستشفى المعسكر معصوب العينين ومقيد اليدين، حيث جرى تعليقه على الباب بعد أن نزعت ملابسه وتعرض للصعق يالكهرباء فى الاجزاء الحساسة بجسده.

ويقول الضحية أن سلطات الأمن استدعت اقاربه للضغط عليه حتى يدلى باعترافات.

(٣) خالد سعيد محمود- اعتقل بتاريخ ١٩٩١/١١/١٦ من منزله بواسطة ضباط مباحث أمن الدولة مع (١٥) آخرين، وأودع معهم فى م.ق.ا.م. فى أبنوب ، وفى المساء اجبر على ركوب عربه الشرطة تسمى «الزنزانة» اقلته الى مستشفى المعسكر، حيث جرى تعصيب عينيه قبل دفعه للصعود الى الطابق الثانى بالضرب بعصا ، وفى غرفه التحقيق نزعت ملابسه ثم قاموا بنتف لحيته مع الضرب، والالحاح عليه فى الاعتراف على عدد من الاشخاص تعتقد اجهزة الأمن بأنهم منخرطين فى اعمال العنف، ثم صبت عليه مياه ساخنة ومثلجة عدة مرات بالتداول، وجرى تهديده بالاعتداء الجنسى عليه ثم بدأ صعقه بالكهرباء وجسده مما ضاعف تأثير الكهرباء عليه، ثم اودع فى غرفة ممتلئة بالمياه بارتفاع نحو ٥ سم، وتم توصيل الكهرباء بالمياه، فاضطر للقفز لاعلى عدة مرات، ولكنه سقط على كتفه مما ادى الى كسر فى الترقوه، ونظرا لخطورة الكسر أفرج عنه، حيث وضع فى الجبس لمدة ٦ أسابيع.

(٤) مصطفى صديق ابراهيم:

(٥) جميل حسن متولى: اعتقلا بتاريخ ٣ يناير عام ١٩٩٢ بواسطة مباحث أمن الدولة بأسيوط، واحتجزا بمقرها يومين تعرضا خلالها للضرب بالعصا على الاقدام والمؤخرة والركل العشوائى فى الجسد ، ثم صب المياه المثلجة على الرأس **وكانا مقيدا الأيدى معصوبى الأعين.**

ثم نقلا الى م.ق.ا.م. بأبنوب حيث استدعيا الى مستشفى المعسكر للتحقيق بعد تعصيب عيونهم، ثم تعرضا لتعذيب مطول استخدم فيه الضرب بعصا غليظة على الاقدام والمؤخرة والظهر والتعليق فى أوضاع مركبة على الأبواب والصعق بالكهرباء فى الاجزاء الحساسه من الجسم (حلمتى الثدى شحمه الاذن، الشفتين، القضيب،البطن) والعبث بعصا فى الشرج، مع التهديد بالاعتداء الجنسى.

(٦) فوزى مصطفى على خريج جامعى- اعتقل فى ٢١ ديسمبر ١٩٩١

(٧) اسماعيل على احمد عيد- طالب جامعى- اعتقل فى اول مارس ١٩٩٢

(٨) ابو العز محمد حميد- مهندس- اعتقل فى ٢٨ يوليو١٩٩٢

(٩) أشرف ابو الحسن ابراهيم- خريج جامعى-

(١٠) صابر حمزة مبارك- طالب ازهرى- القت اجهزة الامن القبض على الآخيرين فى ٣١ يوليو ٩٢ بالاسكندرية مع مجموعة من المتهمين بعضوية مجلس شورى تنظيم الجماعة الاسلامية، حيث احتجزوا ١٧ يوما وتعرضا للتعذيب فى مقر مباحث أمن الدولةبالاسكندرية وقسم شرطة شرطة اللبان،ثم نقلا الى م.ق.ا.م. بقنا حيث تعرضا لجرعه أخرى من التعذيب فى المستشفى الخاص بالمعسكر وبنفس الاساليب التى تعرضت اليها الحالات ٦و٧و٨- قبل نقلهم الى سجن أبو زعبل لتمضية فترة اعتقالهم ، حيث التقى بهم مندوبو م.م.ح.ا. ونظرا لتطابق افادات الضحايا الخمس الى م.م.ح.ا، فإنه يمكن ايجاز عملية التعذيب التى تستغرق الجولة الواحدة منها ٦-١٠ ساعات فيما يلى:

تعصيب العينين، وتقييد اليدين خلف الظهربقيد حديدى، التجريد مما بقى من الملابس،التعليق من اليدين مع الضغط على الاكتاف لمضاعفة الألم، أو بتعليق اثقال فى القدمين، الضرب بكابل كهربائى أو بعصا على الأقدام والظهر ،صب الماء المثلج على الرأس من حين لآخر. الصعق المباشر بالكهرباء، استخدام المرتبةالكهربائية.

(١١) محمد علوى على- اعتقل فى ١٣ مارس ١٩٩٢

(١٢) حسن مكاوى حسين- اعتقل فى ١٠ يونيو.

(١٣) عطيه أحمد محمد- اعتقل فى ١٧ يوليو ١٩٩٢.

وقد تعرضوا للتعذيب فى م.ق.ا.م. بالفيوم ،قبل أن ينقلوا الى سجن أبو زعبل ليمضوافترة اعتقالهم، حيث التقى بهم مندوبو م.م.ح.ا. وقد تطابقت شهاداتهم حول أساليب التعذيب المستخدمة، وهى الضرب بالعصى واطفاء سجائر مشتعلة فى الجسم، والصعق بالكهرباء فى الاجزاء الحساسه مثل اللسان وشحمه الأذن، والاعضاء التناسلية.

(١٤) الشاذلى الصغير عميد-محام:

القت مباحث أمن الدولة القبض عليه فى ٧ يونيو ٩١، واودع فى نفس اليوم فى م.ق.ا.م. بالغردقة،حيث جرى التحقيق معه حول علاقته بشحنه متفجرات ضبطتها الشرطةفى المدينة، وخلال ذلك تعرض للتعذيب على مدار عشرة أيام، وذلك بالتعليق العكسى على الباب وذراعاه مقيدتان للخلف، والضرب بالسياط والعصى، واللكم والصفع على الوجه، والصعق بالكهرباء فى الاجزاء الحساسه من الجسم.

ثم أعيد اعتقاله فى ٩١/٩/٢٥ وأودع بنفس المعسكر لمده ١٠ أيام حيث تعرض للتعذيب بنفس الوسائل.

رابعا: التوصيات:

١- وقف استخدام معسكرات قوات الأمن المركزى فى احتجاز تعذيب المواطنين واجراء تحقيق قضائى على أعلى مستوى فى استخدامها فى السنوات الماضية لهذاالغرض بالمخالفة للقانون.

٢- التحقيق مع قادة م.ق.ا.م. لاستخدامهم هذه المعسكرات بصورة مخالفة للقانون.

٣- التحقيق القضائى فى المعلومات التى أوردها هذاالتقرير عن التعذيب ، وتحريك الدعوى الجنائية ضد الضباط المتهمين بالتعذيب.

تيارات

■ يقول وزير الإعلام أنه يعين مذيعات سمراوات فى التليفزيون، فيتحولن بقدرة قادر إلى الشقرة.. ونقول له: تعاقد مع سمراوات دائمات حتى نضمن تمثيلا مشرفا للشعب المصرى - الذى يتيه بلونه الاسمر الخمرى- على شاشة التليفزيون.

د. حسن رجب
الاخبار

■ إن إعلان دمشق يترنح ويتداعى بسبب الخلافات بين دوله، سواء بين دول الخليج بعضها وبعض، أو بين سوريا ومصر حول تقويم الدور الايرانى فى المنطقة

عمرو موسى

صفوت الشريف

■ لقد مات إعلان دمشق بشقيه الأمنى والاقتصادى، فعندما اتخذ قرار بأحقية كل دولة فى اتخاذ ماتراه مناسبا لتحقيق أمنها، سقط العقد الجماعى فى العمل العربى، وأصبح العرب كلهم فلسطينيين يعيشون فى الشتات!

محمد سلمان
وزير الاعلام السورى- ١٠ ديسمبر ١٩٩٢

عاطف صدقى

■ أطلق مدير الإدارة الهندسية فى «طامية» بالفيوم النار على رأسه بمكتبه، عثر بجوار جثته على خطاب تطالبه فيه إدارة الشئون القانونية بالمحافظة بملفات خمس مدارس لم يمر على إنشائها عامين، ومع ذلك انهارت يوم الزلزال.

الأخبار- ١٧ ديسمبر ١٩٩٢

■ إن مصر ربما تكون هى الدولة الوحيدة فى العالم التى تقبل بشروط صندوق النقد الدولى وتفى بالتزاماتها إزاء الصندوق والبنك الدوليين، وهو البرنامج الوحيد الذى تطبقه حكومة مصر بشكل جيد للغاية.

الرئيس حسنى مبارك

■ إننى أرفض البرق السياسى الذى يريد الحزب الوطنى أن يفرضه بالتعديل الذى ادخله على قانون الاحزاب، لأن معناه أن الحكومة لاتريد أحزابا بل أرقاء

فكرى الجزار
نائب مستقل

حسنى مبارك

■ تقدر مصادر مسئولة عدد المساجد الأهلية غير الخاضعة لإشراف الوزارة بنصف مليون مسجد، وتؤكد تقارير المحافظات أن كل التفسيرات الخاطئة للدين والداعية للعنف خرجت من هذه المساجد.

أخبار اليوم

الشهيد على خاطر

■ جنازة الشهيد على خاطر استفتاء شعبى يفوض وزير الداخلية ويطلق يدة ليضرب بقوة ويشفى الغليل، فلا يضير مصر أن يقل تعدادها بضعة مئات.. فأطلق اسودك ياسيادة الوزير.. وبلاش حكاية عاوزينه هى.. ولاتخش مايردده البعض عن حقوق الانسان!

مهندس عبد المنعم عطيه
أخبار اليوم- ١٢ ديسمبر

■ كتبت أكثر من مره أدعو إلى تكوين جبهة وطنية ديمقراطية تجمع شمل الجميع تصديا للارهاب، واقترحت تأليف وزارة ائتلافية تكون الاغلبية فيها للحزب الحاكم، وتضم وزراء من الأحزاب الديمقراطية، وكان للوفد والتجمع موقف مؤيد للاقتراح ممثلين فى صحيفتيهما ولو بشكل ضمنى، بينما التزم د. عاطف صدقى ود. يوسف والى الصمت، إلى أن فوجئت بهجومهما على أحزاب المعارضة، فقال الأول أن لها أهدافا خطيرة، ودعا الثانى قافلة الحزب الوطنى أن تسير وتترك الكلاب تعوى!

محمود عبد المنعم مراد
الأخبار- ٤ ديسمبر

مصر

الحكومة تبيع "الفرخة التي تبيض ذهبا" لتسدد ديونها وعجز الميزانية

كل الشركات ناجحة أو خاسرة مطروحة للبيع خردة!

"الخصخصة".. تدمير للصناعة.. وتضخيم للبطالة.. وخسارة للمستهلك...

فى ندوة أدارها أساتذة الجامعة الأمريكية أوائل ديسمبر المنتهى، بأسوان، وشارك فيها ٣٠ من رؤساء الشركات القابضة والتابعة وخبراء البورصة، أعلن د. حسين الجمال الأمين العام للصندوق الاجتماعى صراحة «إننا وصلنا إلى حل وسط مع البنك الدولى..فالبنك كان يفترض أن دور الصندوق الاجتماعى سيقتصر على مواجهة المتعطلين نتيجة الخصخصة، إلا أن الحكومة المصرية أكدت أن برنامج الإصلاح الاقتصادى سينتج عنه انكماش فى فرص العمل، وهذا ناتج ليس فقط عن الخصخصة، ولكن نتيجة للانكماش الحادث بالاقتصاد القومى نتيجة تنفيذالبرنامج.»

وتعد هذه التصريحات المركزة الموجزة، أول اعتراف رسمى - ولكن فى ندوة مغلقة، - بعدة حقائق:

* فبرنامج الصندوق والبنك الدوليين للاصلاح سينتج عنهما انكماش فى الاقتصاد القومى.

* وهذا بدوره يؤدى لانكماش فرص العمل، أى تعذر تشغيل العاطلين حاليا (حوالى ٣ مليون عاطل وفق متوسطات الأرقام الرسمية المتضاربة) أو الخريجين الجدد، فضلا عمن ستطردهم الخصخصة إلى الشارع.. أى إلى الإرهاب أو الجريمة...

* ولأول مرة.. اعتراف صريح بأن الخصخصة ستؤدى لتضخيم البطالة..

ولكن..

حسن بدوى

مالم تتطرق إليه الندوة.. وتلفت «اليسار» الانتباه اليه فى السطور التالية.. هو..

*** هل مايجرى للقطاع العام فى مصر الآن خصخصة فعلا؟ أم أنها عملية تصفية ونهب لأموال كل المصريين التى تقدر بمليار و٢٠٠ مليون جنيه بأسعار ١٩٦٠ وماقبلها حسب الأرقام الرسمية؟**

ومن المستفيد من هذا النهب وهذه التصفية وماحجم تورط الحكم فى تنفيذ هذا المخطط؟ وعشرات من الأسئلة نأمل أن تتوالى فى ذهن القارئ ليجتهد مع كل المصريين فى الإجابة عليها بعد قراءة هذه السطور!!

جلال ابو الدهب

البرنامج الرسمى

طبقا لبيانات وبرامج المكتب الفنى لوزارة قطاع الأعمال العام فإن» التحول الى القطاع الخاص لايتحقق فقط ببيع القطاع العام، فهناك (حزمة) سياسات لابد منها جميعا فى وقت واحد»

«وقانون قطاع الأعمال العام ٢٠٣ لسنة١٩٩١ هو حلقة من (حزمة) إصلاح شامل فى مجال النقد والمال والتشريع والتجارة الخارجية والضرائب والجمارك وغيرها.. وهذا القانون مرحلى لأنه فى عام ١٩٩٤ سيطبق تشريع واحد يحكم النشاط الاقتصادى فى مصر.»

«وفى مصر ٣١٣ شركة تخضع لهذا القانون منها ١٥ شركة تحقق أرباحا تزيد على ١٠٪ من إجمالى أصولها و٤٥ شركة تحقق أرباحا بنسبة ٥٪-٩٪ من إجمالى أصولها و١٤٦ شركة تحقق أرباحا بنسبة ١٪- ٥٪ من أجمالى أصولها، و٥٦ شركة لاتحقق أرباحا ولاخسائر،بينما تخسر ٣٩ شركة بنسبة ١٪-١٥٪، و١٢ شركة بنسبة تزيد عن ١٥٪ من حقوق الملكية».

أما الهيئات الاقتصادية التى لاتخضع للقانون فهى قناة السويس ومصر للطيران وشركات البترول والانتاج الحربى والسكك الحديدية وهيئة المواصلات السلكية واللاسلكية، و«المقاولون العرب».

وتقدر الحكومة المدى الزمنى للتخلص من حصتها فى ٢٠٠ شركة مشتركة وبيع أسهم ٣١٣ شركة-قطاع عام، بحوالى ٢٥ عاما بمعدل ٢٠-٢٥ شركة- سنويا-

وخلال هذه الفترة فهناك خطوط أساسيةللحكم.. «لامزيد من الاستثمارات العامة.. لادعم للشركات الخاسرة.. الربح هو مصدر التمويل الذاتى للشركات. تشجيع ومزيدمن التشجيع للقطاع الخاص على المزيد من المشاركة فى الملكية والإدارة».

«ويبدأ البيع بالشركات الناجحة..

متوسطة الحجم.. والتى لايؤدى بيعها لخلق مشاكل عمالية».

«وتستخدم حصيلة البيع فى سداد ديون الشركات (للبنوك أو لجهات أجنبية مقابل قروض الاستثمارات) وتغطية عجز الموازنة وإعادة الاستثمار فى البنية الأساسية لعدم إقبال القطاع الخاص عليها».

هذه هى الخطة.. وأهدافها.. وهى تكشف بوضوح حقيقة عجز الحكم عن تدبير موارده.. فبدأت تبيع الفرخة التى تبيض لها ذهبا، والدعامة التى تعطيها القوة.. ولعل هذا هو سبب استعجال التصفية واستسهالها بدلا من وجع الدماغ فى البيع والتقييم والأسهم والبورصة والتفاصيل الفنية المملة كما سنكتشف فيما يلى من سطور..

والهدف.. بيع القطاع العام.. ولوخردة.. من أجل.. الديون.. عجز الموازنة.. مصاريف البنية الأساسية لتسهيل الاستثمار الخاص!!

هذا هو السبب الأول لاستعجال التصفية..

التصفية عمدا

السبب الثانى نكتشفه من تصريحات صحفية لرئيس التمثيل التجارى مدحت الجوينى، فى ٢٩ يونية الماضى يقول فيها بالنص «وفى مصر فإنه برغم دخول واردات من الخارج أضرت بالإنتاج المحلى خلال العقد الأخير، وبالرغم من أن مصر عضو فى اتفاقيتى الاغراق والدعم الدوليتين منذ عام ١٩٨١ واللتين تتضمن نصوصهما انه يحق للدولة التى تتعرض صناعاتها أو انتاجها المحلى للضرر من الواردات التى تدخل اليها بأسعار اغراق أودعم، أن تفرض رسما مكافئا للحد من الآثار الضارة الناشئة عن هذه الأسعار، **إلا أن مصر لم تستخدم هذا الحق حتى الآن؟**»

ويثير هذا الأمر شكوكا كبيرة حول نوايا الحكم فى مصر، الذى يرفض ممارسة حقوقا أقرها له المجتمع الدولى، رغم تدهور الصناعة فى عشرات الشركات الأساسية والاستراتيجية فى مصر، بسبب إهمال هذه الحقوق، وفى مقدمتها صناعة الحديد والصلب والسيارات والأسمدة والورق والغزل والنسيج وغيرها...

وهذا يقودنا للسبب الثانى... أو الأول من حيث الأهمية وراء استسهال الحكم لتصفية القطاع العام تحت وطأة الضغوط الرأسمالية المحلية والدولية.

عبد المغنى سعيد

وتعالوا معنا نقرأ سطور من دراسة الخبير السابق بوزارة العمل عبد المغنى سعيد، المقدمة إلى المؤتمر السادس عشر للجمعية المصرية للاقتصاد والاحصاء والتشريع فى ديسمبر ١٩٩١.

تصفية فعلا

عن «حزمة» اجراءات التصفية تقول الدراسة..

«ماحدث فى سرعة اصدار قانون ضريبة المبيعات وقانون قطاع الأعمال العام يستلفت نظر الباحث الموضوعى المثقف. فقانون ضريبة المبيعات لايمكن إلا أن يعتبر بدعة من وجهة نظر أساتذة المالية العامة. ومثل هذه البدعة لايمكن أن تصدر إلا عن عقليات اقتصادية جامدة تجهل مبادئ الاقتصاد والمالية العامة.. فضريبة المبيعات ضريبة غير مباشرة ومن ثم فهى ضريبة غير عادلة من حيث أنها تنازلية بالنسبة لفئات الدخل الأعلى، وتصاعدية بالنسبة لفئات الدخل الأدنى... كما أنها تخلط بين رسم الانتاج ورسم الاستهلاك، وتفرض على المنتج والبائع والوسيط التزامات متداخلة متضاربة.. وهى ضريبة مبيعات لايجوز تحصيلها من المنتج بدعوى التحصيل من المنبع.. وفوجئ الناس بوصول معدل الزيادة فى الضريبة والأسعار من ٢٠٪ الى ٤٠٪ فى كثير من السلع».

أما قانون قطاع الأعمال الذى حدد للشركة القابضة مهام «تأسيس شركات مساهمة بمفردها أو بالاشتراك مع الأشخاص الاعتبارية العامة أو الخاصة، أو الأفراد.. وشراء أسهم الشركات المساهمة أو بيعها، أو المساهمة فى رأسمالها.. وتكوين وادارة محفظة الأوراق المالية للشركة بما تضمنه من أسهم وصكوك تمويل ومستندات».

وهذه المهمة الأخيرة تعنى بوضوح- طبقا لرأى **عبد المغنى سعيد**- أن الشركة القابضة ليست مجرد هيئة أعلى للادارة أو الاشراف الادارى كما كانت الهيئات أو المؤسسات من قبل، بل هى أداة للتركيز المالى تمارس البيع والشراء والمضاربة فى البورصة، ولها أن تكون شركات مساهمة جديدة بمفردها أو بالاشتراك مع الغير.. **وهذا هو مكمن الخطر فى هذا القانون الذى لايحرر القطاع العام وانما يخضعه للسيطرة المالية والتصفية.**

الاجراء الثالث فى الحزمة.. فى اطار السياسة الانكماشية التى أوصى بها صندوق النقد الدولى، جاءت بفرض البنك المركزى سقوف أئتمانية تقيد فتح الاعتمادات المصرفية وقروض تحويل الاستثمارات. وكان على واضعى هذه السياسة- والكلام مازال لعبد المغنى سعيد- أن يضعوا فى اعتبارهم أن هناك مشروعات استثمارية متعثرة فى التنفيذ لأنها لم تكن قد حصلت على التيسيرات الائتمانية اللازمة لها بالكامل، فقد جرت العادة أن تقدم هذه التيسيرات على دفعات تتناسب مع مراحل التنفيذ، ومن الخطأ تعريضها للتعثر بسبب توقف التيسيرات، فضلا عن أن هناك مشروعات كان قد تقرر البدء فى تنفيذها على ضوء دراسات الجدوى، ولكنها فى انتظار أن تهيأ لها فرص الائتمان... وهذا بلاشك تناقض صارخ له أثره السلبى على الاستثمار والانتاج.

للتصفية مسالك

وللتصفية مسالك عديدة فى مصر.. تبدأ من برنامج الصندوق والبنك الدوليين.. إلى رغبة الحكومة فى الحصول على أى موارد مالية بدءا بالملكية العامة (التى لاصاحب لها طبقا لتصورهم!).. إلى طرح شركات للبيع دون أى شروط كما يحدث فى العالم كله، سواء شروط استمرار النشاط للشركة المباعة أو أن يضيف المشترى إليها رأسمالا وتكنولوجيا وتطويرا وألا يطرد عمالة منها إلا إذا تطلب التطوير ذلك وبشرط الاتفاق أولا على طرق تعويضها طبقا لما يحدث فى بلاد العالم الرأسمالى جميعها.. أما الإضراب والتظاهر

والنضال ضد الاستغلال والبطالة فسيتعلم العمال وقتها كيف يمارسون دون انتظار منحهم هذه الحقوق..

ومن مسالك التصفية أيضا ترك الحبل على الغارب للمافيا الجديدة التى سلمها د.**عاطف صدقى** رئيس الوزراء ادارات الشركات القابضة السبعه وعشرين، ومن ثم الشركات التابعة ، وتتألف هذه المافيا الجديدة من بقايا بيروقراطية القطاع العام التى أفلتت من قضايا الانحراف والنهب للمال العام مع رجال الأعمال ذوى الخبرة!!

حصاد ١٩٩٢

حتى ٧ نوفمبر الماضى كان قد تم بيع ١٤٠٠ مشروع تملكها المحليات من بين ١٨٠٠ مشروع ، وهى العملية التى بدأ تنفيذها قبل ٣ سنوات .

وفى فبراير الماضى أعلن رئيس الوزراء أسماء ٣٣ شركة ستطرح للبيع- ولم يتم بيعها. وبعد عام ونصف من صدور قانون قطاع الأعمال العام.. ونتيجة للمقاومة العمالية والنقابية مازالت الحكومة متعثرة فى البيع.. وتجرى الآن ترشيح عدد من الشركات المساهمة والاستثمارية لبيع حصة القطاع العام فيها.. أما الشركات المملوكة ملكية عامة كاملة والتى كان قد سبق إصدار قرارات أو إبداء ترشيحات بيعها أو تصفيتها فقد توقف تنفيذها لأجل غير مسمى.. باستثناء شركات الزراعة والسياحة والفنادق التى بدأت خصخصتها قبل خمس سنوات بالبيع أو التأجير لإدارات رأسمالية أجنبية أو محلية... وآخرها شركة وسط الدلتا الزراعية المقرر تصفيتها قبل عام، ومازال عمالها يواصلون إرسال المذكرات لجميع المسئولين مطالبين بمنحهم أراضى مستصلحة لزراعتها بدلا من التشرد ، وبدلا من نقلهم لأماكن عمل أخرى مما يزيد مشكلة البطالة- المقننة تعقيدا.

ورغم هذا يصر **محمد فهمى قصورة رئيس النقابة العامة لعمال الزراعة** وعضو مجلس الشورى على أنه لاتوجد مشاكل للعمال بسبب تطبيق قانون قطاع الأعمال على شركات الزراعة.

وفى ٧ نوفمبر أيضا وعد عاطف عبيد وزير الدولة للتنمية الإدارية بطرح أسهم ٦ شركات كمرحلة أولى للبيع للعاملين فيها.

أما شركات قطاع التجارة التى تقرر تصفيتها أو بيعها فقد نجحت المقاومة العمالية والنقابية فى إيقافها حتى الآن باستثناء شركة النيل لتصدير الحاصلات الزراعية التى تقرر تصفيتها فى ٧يناير الماضى.. وحتى الآن مازالت عملية تقييم أصولها مستمرة، ولاتجد الشركة مشتريا واحدا.

توقفت تصفية الشركة الشرقية للأقطان، بعد أن كان قد صدر قرار تصفيتها فعلا.. وبعد أن كانت الشركة- القابضة قد وزعت على شركات الأقطان- باستثناء الشرقية- حصتها من محصول القطن لهذا العام.. وتحت ضغط العمال ونقابتهم استلمت الشركة حصتها وعادت للعمل.

وتمكنت نقابتا العاملين بقطاعى المعادن وتجارة الكيماويات بالشركة المصرية لتجارة الكيماويات والمعادن من منع رئيس الشركة من عرض أمر تصفيتها على مجلس الإدارة حتى للآن.. وكان المجلس قد اكتمل تشكيله بانتخاب ممثلى العمال يوم ١٢ ديسمبر المنتهى،وكان قد تأخر انتخابهم عن موعده فى نوفمبر ١٩٩١ بسبب دمج سيجال مع المصرية لتجارة الكيماويات فى شركة واحدة.

الدمج والبيع الجزئى

الا أن إدارات شركات السلع الاستهلاكية وبتأييد ودعم رئيس الشركة القابضة عادل الحبشى قطعت شوطاً كبيرا فى اتخاذ قرارات ببيع أصول وفروع ومخازن، بلغت فى المصرية لتجارة الكيماويات ٤٦ فرعا ومخزن، تم بيع ٦ منها فقط وبأقل من نصف قيمتها وبلامزاد ، بل باتفاق مباشر مع عميل مما يثير شبهات عديدة حول هذه العمليات- بالاضافة الى اتخاذ قرارات ببيع ٩٠٪ من أسطول النقل بالشركة، وبيع المخزون بأقل من سعر التكلفة.

الدمج أو الانهاك أو الإغراق.. أول الطريق للتصفية

* *

برضاء الحكومة.. بيع بلامزاد وبأقل من نصف القيمة.. لماذا؟

* *

«الجات» تمنحنا حق حماية منتجاتنا ، والحكومة ترفض!!

* *

بمكتب وفاكس وسكرتيرة و«فهلوة» تصبح من أصحاب القرار فى مصر

وتوسعت هذه الادارات فى أسلوب دمج شركات خاسرة فى أخرى رابحة لإغراقهما معا.. كتمهيد للتصفية التدريجية لكليهما بأسلوب الخطوة خطوة.

وهكذا تم دمج «العربية لتجارة المنسوجات بالجملة» مع المتحدة لتجارة المنسوجات بالجملة مع الغاء الدعم الخاص بمشروع كساء العاملين، مما أدى الى تخفيض أعمال الشركتين معا بنسبة تتراوح بين ٢٠٪ و٣٠٪.

وتم دمج الصالون الأخضر فى شركة بيوت الأزياء الراقية (هانو).. ودمج الشركة المصرية للورق والأدوات الكتابية (رومنى) فى المصرية للمعدات الكهربائية (شاهر).. وسيجال (المصرية لتجارة المعادن) مع المصرية لتجارة الكيماويات.

ورغم أن الجمعيات العمومية للشركات التى قررت الدمج أوصت فى نفس الوقت بتحمل وزارة المالية اجمالى خسائر الشركات حتى لاتتأثر اقتصاديات الشركة المدمجة معها ولاستمرار العاملين فى وظائفهم خاصة وأنهم غير مسئولين عن الخسائر ،ورغم أنها أوصت أيضا بتقييم المصانع التابعة لشركة «سيجال» بالأسعار الجارية بهدف تمليكها للعاملين على أن يتم ذلك بمعونة الصندوق الاجتماعى للتنمية،أو نقل تبعية المصانع،بالقيمة الدفترية،من وزارة التجارة الى وزارة الصناعة.. فان الوزير **جلال أبو الذهب** لم يأخذ سوى بقرار الدمج فقط وأهمل كل مادونه!

وفى نفس الوقت.. فان د.**حسنى حافظ عبد الرحمن** عضو مجلس ادارة الشركة القابضة لتسويق السلع الاستهلاكية،ووكيل أول الوزارة ببنك الاستثمار القومى، والذى وافق على الدمج فى بداية العام الحالى بدعوى أنه سيصحح الأوضاع الاقتصادية للشركتين المندمجتين ،ليطرح هو نفسه فى ٢٧ يوليو الماضى(بعد ستة شهور فقط من الدمج) على مجلس الادارة قضية تصفية الشركتين معا!! ونجح ممثلو العمال فى ايقاف قرار التصفية.

وكانت وزارة التعليم قد قررت فجأة عام ١٩٨٨ ايقاف تعاملها مع «رومنى» وعدم استلام الكراس التموين مما أدى لخسارة

الشركة ٢٠ مليون جنية سنويا، وتوقف أغلب خطوط الانتاج بمصانع الشركة لمدة تزيد عن ١٤ شهرا، وهذا حمل الشركة مصاريف بلغت ٧ مليون و ٣٠٠ ألف جنيه- الأرقام أعلنها **عادل الحبشي** عند مناقشة الموضوع فى لجنة الاقتراحات والشكاوى بمجلس الشعب فى مارس الماضى.

وفى نفس القطاع أيضا.. تقرر دمج شركتى **«جركو للتبريد»** و**«الأسكندرية للتبريد»** رغم اعتراض مندوب وزارة المالية فى الجمعية العمومية على قرار الدمج، واعتراض ممثلى العمال أيضا.

تصفية الصناعة

أما الصناعات الهندسية، فجميعها مهدد بالتصفية بدون قرار محلى بالبيع والسبب قرارات تحرير التجارة الخارجية دون ضوابط.. و«حزمة» الإصلاح التى أشرنا اليها فى البداية من تحديد سقف الائتمان ورفع سعر الفائدة وضريبة المبيعات وقانون قطاع الأعمال وخلافة..

فى شركة النصر لصناعة المواسير الصلب،

عبد الحميد الشيخ

أدى قرار د. **يسرى مصطفى** وزير الاقتصاد رقم ٤٣٢ سنة ١٩٩٢ برفع الحظر عن استيراد لوازم المواسير الصلب، بزيادة المخزون فى الشركة من اللوازم بأكثر من ألف طن، مما يهدد باغلاق ٣ مصانع بالشركة يعمل بها ١٢٠٠ عامل.

تحركت النقابة ومعها النقابة العامة لعمال الصناعات الهندسية... وأخيراطلب وزير الصناعة **محمد عبد الوهاب** من وزير الاقتصاد الرجوع فى قراره وإعادة الحظر على استيراد اللوازم.

وفى صناعة الحديد والصلب التى تنتج مصانعنا منها سنويا ٢ مليون و ٩٠٠ ألف طن قيمتها تزيد ٣ آلاف مليون جنيه، وينتج منها القطاع العام مليون و ٤٠٠ ألف طن، والقطاع المشترك مليون طن والخاص ٥٠٠ ألف طن، ويعمل بها ٥٠ ألف عامل فى شركات الحديد والصلب والأهلية للصناعات المعدنية والدلتا للصلب (قطاع عام) واسكندرية الوطنية للصلب (استثمار مشترك) ومصانع القطاع الخاص، هذه الصناعة تراكم المخزون فيها الي ٥٠٠ ألف طن قيمتها تزيد على ٦٠٠ مليون جنيه بعد السماح باستيراد الحديد من دول الكومنولوث الروسى وليبيا والسعودية بأسعار تقل كثيرا عن الأسعار المعلنة بالنشرات الدولية.. فأصبح سعر الطن المستورد فى السوق المصرى ٨٠٠ جنيه، بينما لم يتمكن منتجونا الوطنيون من خفض سعر الطن لأكثر من ١١٠٠ جنيه بسبب الأعباء التى تحملها سياسة الإصلاح الاقتصادى للانتاج الوطنى وتأثيرها على

زيادة تكلفة المنتج المصرى!!

نفس الأزمة تتعرض لها شركة كولدير، ولنفس الأسباب.. وكذلك شركات النصر للسيارات والنصر للتليفزيون وشركة وسائل النقل الخفيف «وسابى» لإنتاج العدد الدقيقة وكلها بدأت تخفيض طاقاتها الانتاجية بسبب سياسة الإصلاح الاقتصادى!! وخاصة مع بداية ١٩٩٢

التصفية عمدا

هكذا تقول الوقائع فى قطاع الصناعات الكيماوية، فشركة راكتاللورق، تستورد بعض مستلزمات الانتاج بجمارك تتراوح بين ٥٪ و٣٠٪ بينما الورق المستورد تام الصنع لاتزيد الجمارك فيه على ٥٪ فقط.. أدى ذلك، رغم تميزانتاج راكتا بجودة على مستوى عالمى منذ نشأتها عام ١٩٦١وبشهادة عملائها، الى عجزها عن منافسة أسعار الورق المستورد الذى انخفضت أسعاره فى بداية هذا العام بنسبة ٢٥٪ عن أسعاره فى يونيو ١٩٩١.. خاصة مع ارتفاع أسعار الكهرباء اللازمة للصناعة، وضريبة المبيعات.. ويدأ مخزون الورق يتزايدفى الشركة المهددة بالتوقف.. وانتقلت قصتها المأساوية هى الأخرى إلى نواب البرلمان والصحف والنقابات العامة.. ومازل التعثر مستمرا.

والمعاناة من رفع أسعار مستلزمات الانتاج من مواد خام وطاقة وخلاقة تعانى منها شركات عديدة فى قطاعات مختلفة، منها شركات الأسمدة- خاصة كيما بأسوان- والغزل والنسيج، والصناعات الهندسية عموما وغيرها.

ومنذيناير الماضى أيضا بدأت شركات الأسمدة الست تخفيضا تدريجيا لطاقتها الانتاجية، بعد التوقف المفاجئ لبنك التنمية والائتمان الزراعى عن استلام بقية تعاقداته

فى أمريكا يحذرون من اتساع الهوة بين الطبقات بسبب تراخى الحكومة واستيلاء طبقة على الثروة والسلطة

فى تقرير بعنوان «عالم أكثر أمنا للقيم الإنسانية» صادر عن اتحاد العمال الأمريكى- مؤتمر المنظمات الصناعية قبل انتخابات الرئاسة الأمريكية الأخيرة بعدة شهور.. جاء بالنص:

«وبينما تتراجع الحكومة وتحصل طبقة مولعة بالكسب على النفوذ والسلطة، فان الديمقراطيين الاجتماعيين والنقابيين إذا لم يمارسوا دورهم باصرار، فسوف تبقى الحرية معرضة للخطر، وسوف تنفتح هوة كبيرةيتساقط فيها الناس فيهلكون، ومهمتنا هى تضييق هذه الهوة وملؤها. إن الأسواق الحرة تحمل فى ثناياها قيودا حادة. وهى لاتدرك (مالم تضطر) الفارق بين الاستخدام والاستغلال. وهى لاتنظف نفسها بنفسها. وكما تزدهر أحيانا، فهى تخفق أحيانا أخرى. وتوزع الأسواق الحرة قيما عديدة- ماعدا العدالة- الامالمعنى الذى لاحظه منذ سنوات، **بات ماسترسون** أحد المقاتلين فى الغرب الأمريكى وهو على فراش الموت- من المعروف أنه قال (هناك من يرون فى عالمنا القديم هذا أن كل شخص يحصل على نفس الحظ فى الحياة، وربما كان هذا صحيحا، ولقد لاحظت على سبيل المثال، أن كل شخص يحصل على نفس القدر من الثلج الاغنياء يحصلون عليه فى الصيف. والفقراء يحصلون عليه فى الشتاء)

..ويضيف التقرير «ان اللجنة الأوربية التى اتسعت فأصبحت مجموعة الـ ٢٤ بالاضافة الى البنك الدولى وصندوق النقد الدولى قد عهد اليها بمهمة تنظيم المعونة الغربية الى الشرق. ومنذ عدة أشهر حث اتحاد العمال الأمريكى- مؤتمر المنظمات الصناعية، بالاشتراك مع الاتحاد الدولى للنقابات الحرة على دعوة منظمة العمل الدولية، المؤسسة الدولية الثلاثية الوحيدة (أى الممثل للعمال وأصحاب الأعمال والحكومات) الى المائدة الرئيسية والسماح لها بالمشاركة فى الاجتماعات الوزارية لمجموعة الـ ٢٤.

ان مهارة منظمة العمل الدولية وخبرتها فى مجالات مثل الضمان الاجتماعى واصلاح قانون العمل والصحة والأمن الوظيفى والتدريب تعتبرأمراً حيويا فى برنامج سليم متوازن لدعم الاصلاح الاقتصادى والاجتماعى والسياسى. وحتى الآن لم تجد هذه الطلبات آذانا واعية، وأبعدت منظمة العمل الدولية الى هامش عمل مجموعة الـ ٢٤. وهكذا نسمع الآن حكايات عن التقليد الساخر للرسل غير الدمويين للبنك الدولى وصندوق النقد الدولى، الذين يتفاوضون فى شروط برامج تأمين البطالة مع وزراء العمل، ويقدمون خلال المفاوضات بعض المعايير مثل «الحد الأدنى البيولوجى» وهو مفهوم دخيل تماما على المستويات التى أصدرتها منظمة العمل الدولية وتراعيها جميع الديمقراطيات الصناعية.

ونقول لبرلمانات ووزارات الغرب أن ضمانات الائتمان وغيرها من حوافز الاستثمار الخاص لرأس المال فى الشرق ينبغى أن يواكبها التزام وطيد كى تكون على مستوى قوانين منظمة العمل الدولية، ومنظمة التعاون والتنمية الاقتصادية للشركات متعددة الجنسية. ونحن نتطلع لدعم حقوق العمال وحرية الاجتماع والمفاوضة الجماعية والاضراب، وهى جوهرية فى تطوير المجتمع المدنى العادل الجدير بالاحترام. ونتطلع كذلك لمساندة ادراج الوثيقة الاجتماعية القابلة للتطبيق فى الاتفاقية العامة للتعريفة والتجارة، وهو هدف تعتنى بهيكل حركة نقابية ولكن كانت تعرقله حتى الآن الحكومات ذات التوجهات السياسية المختلفة».

انتهت نصوص التقرير الصادر فى أمريكا.. **أليس أولى بنا أن نفيد قراءته فى مصر، حيث تطبق شروط صندوق النقد والبنك الدوليين بلا أدنى اعتبار للمخاطر الاجتماعية بالنسبة لغالبية الشعب المصرى.. وحيث يحرم العمال من حقوقهم وتقيد حرياتهم النقابية وفى مقدمتها حق الاجتماع والاضراب؟!**

للعام المنتهى فى ٣٠ يونية ١٩٩٢ رغم استلامه الدعم المالى من وزارة المالية عن الكمية المتعاقد عليها حتى هذا التاريخ.

الحظر على الصناعة امتد الى القطاع الخاص أيضا.. خاصة صناعة النسيج التى يهدد أصحابها بالاغلاق فى الاجتماعات المتتالية مؤخرا لرابطتى أصحاب المصانع بشبرا الخيمة والمحلة الكبرى. مطالبين باعادة الحظر على استيراد الملابس والمنسوجات والأقمشة، خاصة وأنهم قاموا بإحلال وتجديد بقروض من البنوك بفوائد تصل الى ٢٣٪ ويتحمل منتجهم بأعباء ١٢ شريحة ضريبة وضريبة المبيعات، وزيادة سعر الكهرباء الذى ارتفع من خمس قروش قبل عدة سنوات الى ١٧ قرشا الآن للكيلوات، مما رفع أسعار الغزول بنسبة ٤٢٨٪ ،فضلا عن نقص الغزول اللازمة للانتاج وفرض القطن الأمريكى الردئ عليهم وعلى القطاع العام أيضا..

من المستفيد؟

ويؤكد **عبد الحميد الشيخ** أمين **العمال بالتجمع** أن التشريعات الموحدة للاستثمار والعمل والتى يجرى إعدادها الآن تتوافق تماما مع السياسة الاستراتيجية التى تتبناها حكومة عاطف صدقى، وفى جوهرها عملية الخصخصة، دون النظر للآثار الاقتصادية والاجتماعية لهذه السياسة..

ولابد ألا نكف عن معرفة المستفيد من هذه السياسة، والمضار منها؟ وكيفية مواجهتها؟ بوضوح ، يستفيد من تصفية القطاع العام الدوائر الرأسمالية العالمية التى تسعى لتصفية الصناعة بوجه عام لتكون السوق المصرية سوقا استهلاكية خالصة للسلع الأجنبية، والشريك المحلى لهذه الدوائر وهم أصحاب التوكيلات وجماعة رجال الأعمال والمستوردون أصحاب المكتب والفاكس والسكرتيرة الذين لايعنيهم إلا مايدخل خزائنهم من عمولات، تتزايد بالضرورة مع تصفية الصناعة المصرية. وتمتلك الدوائر العالمية أدوات ضغط على الحكم ممثلة فى صندوق النقد والبنك الدوليين، والشريك المحلى يضغط بنفوذه المتزايد تدريجيا فى دوائر الحكم وأجهزة الاعلام.

ولأن القطاع العام ركيزة للتنمية بحكم المصلحة الوطنية العامة التى ستتأثر حتما بغيابه، فان المضارين من تصفيته كثيرون، ويشملون ٢ مليون عامل به، واجمالى المستهلكين فى مصر الذين كان وجود القطاع العام يؤدى إلى نوع من التوازن فى سوق استهلاكهم اليومى، والفئات الرأسمالية المصرية المنتجة من أصحاب المصانع الذين يوفر لهم القطاع العام خامات وسلع وسيطة بأسعار مناسبة وفرص توزيع منتجاتهم وضرب الاحتكار.

ويضيف **عبد الحميد الشيخ** .. ان تصفية القطاع العام تعنى ملايين من العاطلين بالاضافة للمتعطلين حاليا.. وتعنى ضرب التنمية.. كما تعنى فقدان الدولة ماكان يمده بها من موارد مالية وفنية بمايقدمه من فائض سنوى للخزانة العامة وضرائب مضمونة من المنبع وجمارك، وكوادر فنية وعمال مهرة وخلاقة..

ان الحكومة لم تتراجع حتى الان عن برنامجها، ورغم وجود خلافات داخلها الا نها ليست حول الأهداف العامة، وانما حول كيفية تنفيذ البرنامج، هل بأسلوب الصفقات؟ أو بالمزاد؟ وهل يتم تقييم الأصول بواسطة المكاتب الأجنبية أو المصرية أم جهاز المحاسبات؟ والخطير أن المعنيين بادارة القطاع العام سابقا يقومون باعطاء قوة دفع كبيرة لتصفيته وبيعه سعيا لانتزاع جزء من التركة فى شكل عمولات وخلافة.

ويضيف الشيخ.. إذا كان هناك وهم لدى أحد بأن برنامج الخصخصة المدمر سيتوقف من تلقاء نفسه بسبب الصعوبات الفنية وكبر حجمه.. فهذا الوهم خاسر.. لن يتوقف هذاالبرنامج دون مقاومة عنيدة من كل الفئات الوطنية .كوادر فنية ونقابيين شرفاء وعمال نشطين.

بذور مشبوهة مستوردة تدمر الزراعة

عريان نصيف

فى مجال رده على استجواب قدم فى مجلس الشعب عن اتساع حجم الفجوة الغذائية، أعلن الدكتور يوسف والى- مفتخرا- أن انتاجية الفدان من بعض المحاصيل الزراعية، قد زادت بنسبة كبيرة لاستخدام علم «الهندسة الوراثية» فى عملية الإنتاج الزراعى فى مصر.

وبما أننا مصريون نحب وطننا، فعلينا أن نسعد بارتفاع أنتاجية الأرض الزراعية المصرية.

وبما أننا- أيضا- نحترم العلم والتقدم العلمى، فلابد أن تزداد سعادتنا لاستخدامه فى دعم انتاجنا وخبز شعبنا.

ولكن..فليسمح لنا د. والى أن نستفسر منه.. فى أى أرض زراعية مصرية تم استخدام الهندسة الوراثية؟

هل فى أراض خاصة مملوكة لأفراد.. ومن هم .. وماحجم التكلفة التى تمكنوا من التضحية بها مقابل ذلك.. وماالحجم الإجمالى لزيادة المحاصيل- وفقا لذلك- من مجموع الانتاج الزراعى؟

واذا كان ذلك قد تم فى الأراضى التابعة للشركات العامة لوزارة الزراعة واستصلاح الأراضى، فكيف «طاوعه قلبه»- رغم ذلك- على أن يصر على بيعها وفقا لخطة الحكومة سنة ١٩٩١، والتى كان لسيادته شخصيا دور هام فى التمهيد والأعداد لها فى المجال الزراعى؟

.. وفى الحقيقة فالدكتور والى صادق- كل الصدق- فى أن البذور المستنبطة باستخدام الهندسة الوراثية، قد اقتحمت أراضى مصر الزراعية.. كبذور مستوردة. وللأسف، كانت نتيجة استخدامها إهدار الزراعة المصرية، بل والتربة الزراعية نفسها.

فبدلا من أن تفخر مصر بعلمائها وباحثيها الزراعيين المشهود بكفاءتهم من كافة الأوساط العلمية الدولية، فإن المسئولين عن شئون الزراعة فى بلادنا، يتعاملون مع هؤلاء العلماء- سواء بالنسبة لأشخاصهم أو لتوفير امكانات البحث العلمى لهم- بأساليب إن لم تبعد الكثيرين منهم عن مجال البحث العلمى أو تدفعهم للعمل خارج مصر، فهى لاتمكنهم من أداء واجبهم الهام الراغبين فيه والقادرين عليه.

وفى نفس الوقت يتم **استيراد حوالى ٩٠٪ من البذور والتقاوى اللازمة للزراعة بأكثر من ٢ مليار جنيه سنويا، تحت حجة** أنها سلالات جديدة مستنبطة وفقا لأحدث إمكانات التقدم العلمى والهندسة الوراثية! .. بينما فى الحقيقة- كما أكد العلماء، وأثبت الواقع الفعلى- **أنها محملة بكافة الأمراض والآفات وامكانات اهدار الناتج الزراعى والتربة المصرية!!**

..فبالإضافة إلى السياسات التى أدت إلى تدهور أوضاع الفلاح المصرى - اقتصاديا واجتماعيا- فإن هذه البذور المشبوهة، وتهميش دور العلماء المصريين قد أسهمت- اسهاما كبيرا- فى ضعف الناتج الزراعى، كمايلى:

*القطن..

بالرغم من وجود المعاهد البحثية المتخصصة فى القطن. وبالرغم من حصول أكثر من ١٥٠ باحث علمى مصرى على درجة الدكتوراه فى البحوث القطنية.

فإن سياسة تهميش دور العلماء والباحثين المصريين وتدهور ميزانية مراكز البحوث، قد أدت الى مرور أكثر من ١٦ سنة دون تطوير عملية استنباط بذور جديدة قادرة على التغلب على الآفات، فى الوقت الذى يجب أن تتم هذه العملية على الأقل كل ١٠ سنوات.

وتم استبدال الخبرة العلمية المصرية بالبحوث الأمريكية/ الاسرائيلية بالإضافة إلى المخاطر السياسية والوطنية لهذا البديل، فقد تأكدت أيضا

د. يوسف والى- فى مجلس الشعب

نتائجة السلبية علميا وعمليا.

فمجموعات العمل المشترك بين مركز البحوث الزراعية وبين خبراء جامعتى **سان دياجو الأمريكية والجامعة المصرية-** والتى قامت من خلال اللجنة الزراعية المصرية/ الاسرائيلية بالتنسيق مع الوكالة الأمريكية للتنمية الزراعية عام ٨٧/٨٦، فشلت تجاربها لتطوير سلالات القطن عن طريق الهندسة الوراثية وأدت زراعة هذه البذور إلى ظهور آفات خطيرة.

وبالرغم من ذلك الفشل ومن هذه الآفات، فبدلا من وقف التعامل مع هذه البذور التى زرعت أولا فى مناطق بعيدة عن زراعات القطن المصرى، إذا بالتعليمات تصدر بزراعتها فى مناطق زراعة القطن المصرى رغم تحذير الخبراء المصريين من الآثار المدمرة لذلك!!

وعندما اشتكى الفلاحون من فساد البذور الأمريكية والاسرائيلية عام ١٩٩٠ فى العديد من المحافظات، وبعد أن تبين لمديريات الزراعة صحة شكاوى الفلاحين وتحفظت على التقاوى وأوقفت توزيعها، صدرت قرارات الوزارة بتوزيعها إجباريا على الفلاحين!!

وكانت النتيجة انتشار وتعمق أمراض: **المن، الذبابة البيضاء، العفن الأسود، وديدان اللوز الأمريكية.**

وكانت النتيجة الانتاجية لذلك- بالإضافة للعديد من السياسات الزراعية المهدرة للفلاح وللأرض- أن يتناقص إنتاج القطن من **١٠٫٥ مليون قنطار** عام ٦٩/ ٧٠، إلى **٥٫٩٣ مليون قنطار** عام ٩٠/ ٩١. وأن يتدهور حجم تصديره من ٥٫٨٦ مليون قنطار عام ٦٩/ ٧٠، الى **٢٥٠ ألف قنطار** عام ٩٠/٩١..

***القصب:**

لاتكتفى الحكومة بما يلاقيه زراع القصب فى صعيد مصر من معاناة متمثلة فى ارتفاع تكاليف الإنتاج الغير متوازنة- على الإطلاق- مع أسعار توريد القصب.

ولكنها أيضا- وفقا لسياسة تحجيم دور علماء مصر وباحثيها الزراعيين وعدم تمكينهم من ممارسة مهامهم القومية- أعاقت أى تطوير علمى للتقاوى.

فالمفروض بالنسبة للقصب- أن يتم استنباط أنواع جديدة من التقاوى كل ٨ سنين تقريبا (كل دورتين من الزراعة)، وللأسف- فنتيجة لهذه السياسة لم يتم اجراء أى تطوير على التقاوى منذ مايقرب من ربع قرن!!.

وكانت النتيجة ضعف مقاومة المحصول للأمراض والآفات- وخاصة التفحم- مما أهدر الانتاج بشكل كبير وخاصة فى عام ٨٩/ ١٩٩٠.

وكانت النتيجة- الانتاجية- لهذه السياسات أن يتطور موقف مصر من السكر كمايلى:

- بعد أن كنا نصدر فى الستينيات ٤٠٪ من الانتاج المصرى.
- وصلت الفجوة الغذائية- بالنسبة له- إلى ٤٨٪ عام ١٩٨٧/٨٦، تستورد من الخارج
- ستصل الفجوة عام ٢٠٠٠- وفقا لتقرير لجنة الانتاج القوى العاملة بمجلس الشورى. الى ٨٠٪.

*** الخضر والمحاصيل البستانية:**

بالرغم من الخطورة السياسية والاقتصادية لمنهج **«التصدير من أجل الاستيراد»-** الذى يتبناه د. والى- والذى أدى إلى تقلص انتاجنا من المحاصيل الغذائية الرئيسية، إلا أنه رغم ذلك، لم ينجح فى التطبيق العملى.

وآخر أرقام تدل على تدهور الوضع التصديرى لبعض الحاصلات الزراعية المصرية، هو ماأعلنه السيد رئيس شعبة المصدرين من **انخفاض حجم تصدير الفاصوليا من ٥٠ ألف طن إلى ١٨ ألف طن وتدهور تصدير الطماطم من ١٠٠ ألف طن الى ٢١ ألف طن،** بالإضافة إلى الانخفاض المتوالى فى تصدير **البطاطس والفاكهة.**

وتبين أيضا، أنه بالاضافة للعديد من السياسات الزراعية المهدرة للفلاح، والسياسات التصديرية الخاطئة، فإن شبح البذور المشبوهة يخيم فى هذا المجال. حيث أصبح من المعروف **أن بذور وتقاوى الكثير من المحاصيل الزراعية - وخاصة البستانية- يتم تهريبه من اسرائيل عبر نربيع، حاملة معها أمراضها وآفاتها،** التى يتضح من خلال دراسات علمية أجريت فى محافظة الاسماعيلية- وهى إحدى المحافظات الهامة فى تصدير الفواكة والمحاصيل البستانية- أن هذه البذور تحتوى على فيروسات دقيقة تتكاثر بمجرد اختلاطها بالماء، وأنها تعطى- فعلا- انتاجية

عالية وجيدة فى سنوات زراعتها الأولى ثم تبدأ فى الانخفاض حتى ينتهى المحصول تماما، بل وتؤدى أيضا إلى هدم التربة الزراعية وإنهاء خصوبتها بعد عدة سنوات من استخدامها. مما دفع **د. محمد أبو مندور-** مدير مركز الدراسات الاقتصادية الزراعية بجامعة القاهرة- إلى أن يعلن فى صدر توصيات إحدى الندوات الهامة للمركز عن ضرورة وضع التشريع المناسب لتجريم إدخال البذور المستوردة إلى أرض مصر إلا إذا كانت معتمدة علميا.

الإصرار.. على الإهدار!

.. وبالرغم من كل هذا الهدر المستمر لناتجنا الزراعى، وفقا لسياسة استيراد البذور- والتقاوى، ولتحجيم دور الباحثين والعلماء المصريين والاعتماد على البحوث والباحثين الأمريكيين والاسرائيليين..

.. وبالرغم مما أكده الخبراء والعلماء المصريون من خطورة استيراد البذور والتقاوى الأمريكية على المحاصيل الزراعية وعلى التربة المصرية. والذى وضحه **الدكتور طلعت الإبراشى- العالم المصرى** العالمى «بأن هذه العملية ليس وراءها سوى مافيا عالمية لتوريد البذور والنباتات المشبوهة ولن تؤدى- فى النهاية- سوى لتدهور المحاصيل الزراعية وتدمير التربة وتسمم الأرض والجو أيضا، وأنها مجرد خدعة تستهدف الإسراع فى تدمير دول العالم الثالث بيئيا واقتصاديا حتى تستمر مأساة الديون ونقص الغذاء كسلاح يهدد شعوب تلك الدول».

.. وبالرغم من أن هذه السياسة- وغيرها من السياسات الزراعية الخاطئة والمهدرة للانتاج وللفلاح- قد أوصلت **العجز فى الميزان التجارى الزرعى- لعام ١٩٩١- إلى أكثر من ٤ مليار دولار»** حيث زادت وارداتنا الزراعية عن ٤٫٥ مليار دولار فى الوقت الذى لم تزد فيه صادراتنا الزراعية عن ٣٤١ مليون دولار.

..بالرغم من كل هذا.. فالإصرار من جانب المسئولين على الاستمرار فى طريق هذه السياسات. وآخر ماتم فى هذا الشأن هو اتفاقية «منحة المشروع القومى للأبحاث الزراعية» بين مصر والولايات المتحدة الأمريكية- التى عقدت منذ حوالى الشهرين- والتى يقدم الجانب الأمريكى فيها لمصر عدة ملايين من الدولارات يتم انفاق معظمها على خبراء أمريكيين يتم تشغيلهم فى مصر.. للبحث، والإرشاد الزراعى!!

**** لابد من وقفة..**

إن المسألة الزراعية فى مصر- فلاحين وانتاجا - هى جوهر الواقع المصرى والمجتمع المصرى. وعندما تصل الأمور إلى الإهدار المتعمد بزراعة مصر وتربتها، فلابد أن يكون **هناك موقف تشارك فيه كل القوى العلمية والديمقراطية والوطنية فى مصر.**

مازالت لعبة العصا والجزرة مستمرة

تأجيل الاتفاق الجديد مع الصندوق إلى أبريل القادم

محمود الحضرى

فى تطور جديد يصل القاهرة فى العاشر من شهر يناير الحالى وفد مشترك من صندوق النقد والبنك الدوليين،للاتفاق على برنامج الاتفاق الثانى لخطة التحول الاقتصادى وتحريره،يسرى الاتفاق الثانى من أول ابريل القادم ولمدة ١٨ شهرا.

يأتى ذلك بعد الاتفاق الذى توصلت إليه الحكومة مع الصندوق بعد اتفاق مايو ١٩٩١ إلى نهاية مارس القادم وقد كان مقررا ٢١ نوفمبر الماضى نهايته.

فى واشنطن وعلى مدى أكثر من أسبوعين خلال الشهر الماضى أجرى وفد اقتصادى ضم أربعة وزراء و٥خبراء مباحثات مع خبراء الصندوق والبنك .

وبعد وصول الوفد للقاهرة بدأت رحلة جديدة من المفاوضات مع رام شيرا نائب رئيس البنك الدولى لشئون الشرق الأوسط،انتهت بمذكرة تفاهم مبدئية لمرحلة انتقالية..

سعى الوفد الحكومى منذ اللحظة الأولى لمباحثات واشنطن إلى تأجيل توقيع الاتفاق الجديدلاستكمال برنامج المرحلة الأولى من اتفاق الصندوق،بما يسمح بتأجيل تنفيذ المرحلة الثالثة لرفع أسعار الطاقة من نوفمبر ١٩٩٢ إلى الربع الأول من العام الجديد ١٩٩٣،على أن تختار الحكومة التوقيت المناسب لتنفيذ تلك المرحلة والمستهدف فيها زيادة أسعار الكهرباء بواقع ٣٠٪ عن السعر الحالى وزيادة أسعار البنزين والمازوت والسولار بواقع ١٠٪ إلى ٤٠٪.

ومن بنود المرحلة الثالثة أيضا زيادة أسعار البوتجاز واستهلاك الغاز الطبيعى بواقع ٥ قرشا لأنبوبة البوتجاز وبنسبة ٢٠٪ فى الغاز الطبيعى وذكر **د.كمال الجنزورى** نائب رئيس الوزراء ووزير التخطيط ورئيس الوفد الحكومى فى مفاوضات واشنطن ،فى مذكرته لصندوق النقد أن مصر حققت على مدى الـ١٨ شهرا الأخيرة خطوات متقدمة وغير مسبوقة نحو التحرير لآليات الاقتصاد القومى ،والانتقال مباشرة ودون تمهيد فى برامج الخطة الخمسية القائمة(١٩٩٢/١٩٩٣-١٩٩٦/١٩٩٧)من نظام الاقتصاد المخطط إلى الاقتصاد التأشيرى.

فالخطة قائمة أصلا على التخطيط التأشيرى وهو ما يتم لأول مرة فى مصر.

وتقول مذكرة د.الجنزورى أن الحكومة المصرية لم تتأخر فى تنفيذ برامج الإصلاح وفق إتفاق مايو ١٩٩١ ،بل سارعت بتنفيذ بعض البنود وعلى رأسها ،البدء فى خفض أسعار الفائدة على الودائع بالنقد المحلى بواقع ٥٪ إلى ١٪ على الايداعات التجارية،وانخفاض أسعار الفائدة على أذون الخزانة بواقع ١-٢٪.

آثار الزلزال والتحرير

وبعد تفصيلات فنية تطرح مذكرة د. الجنزورى أن هناك ظروفا طارئة يمر بها الاقتصاد المصرى ،وعلى رأسها تداعيات أحداث زلزال ١٢ اكتوبر ،وما تركه من آثار إقتصادية ،قدر د.الجنزورى احتياجاتها بنحو (٢مليار دولار) ،وهو حادث لم يكن فى الحسبان،وأثر بشكل مباشر وغير مباشر على برنامج التحرير الاقتصادى والانتقال إلى الاقتصاد الحر.

حددت مذكرة الحكومة الآثار فى:

زيادة أعباء على الموازنة العامة للدولة خلال العام الحالى ١٩٩٢/١٩٩٣ بنحو ٣.٥مليار جنيه،وزيادة كلية على برامج الخطة الخمسية أكثر من ٦مليار جنيه ستذكر أساسا خلال الثلاث سنوات من الخطة ،وتمثل تكاليف نفقات خدمية وإسكانية ،ودمج العديد من بعض البنود لتوقيتات زمنية مضغوطة.

٢. ١مليون مواطن تأثروا بالزلزال

ومن الأثار التى حددتها الحكومة نتيجة الزلزال أن هناك نحو ٢.١مليون مواطن تأثروا من أحداث الزلزال،أكثر من ٩٥٪ بينهم من الفئات الشعبية أو محدودة الدخل، وأن أى زيادة فى أسعار السلع والخدمات فى الوقت الراهن ،سيكون بمثابة أعباء فوق طاقة الفئات،وأن الوقت غير مناسب لتنفيذ خطوات رفع الأسعار.

وأشار **د.عاطف عبيد** وزير شئون مجلس الوزراء بشكل واضح إلى أن التعجيل بتنفيذ البنود الخاصة بالأسعار ليس فى صالح تنفيذ البرنامج ،وهناك ظروف داخلية واجتماعية بمصر لا يمكن أن تجازف الحكومة وتقوم بأى اجراء اقتصادى خشية النتائج السلبية المكسية على الحكومة ذاتها وألمح **إلى أن الظرف السياسى الداخلى غير مناسب ،وأن هناك قوى أخرى تنتظر قيام الحكومة بأى اجراء**.

وطلبت الحكومة بوضوح بوقوف الصندوق وخبرائه بجانبها لتنفيذ برنامج التحرير الاقتصادى،خاصة فى هذه المرحلة التى تمر بها الحكومة المصرية.

العنف والسياحة

واستخدم الوفد المصرى حجة أخرى لمد الاتفاق القديم وتأجيل الاتفاق الجديد مع صندوق النقد ،وهو أن حوادث العنف والإرهاب الأخيرة والتى سادت مصر على مدى ٦ شهور بشكل مكثف،أدت إلى حدوث نقص كبير فى عائدات السياحة المترقبة،بما يفوق ٣٥٪ إلى ٤٢٪ من العائد المترقب خلال النصف الأول من موسم ٩٢/٩٣ ،وقد تصل إلى ٥٠٪ فى الموسم الشتوى الحالى.

ويوضح **د. محمد الرزاز** وزير المالية وعضو الوفد الحكومى فى مفاوضات واشنطن أن الحكومة ليست مسئولة عن هذا الحدث المفاجىء، والنقص فى موارد الموازنة العامة وميزان المدفوعات ،ويخرج عن إرادتها ،ولم يتوقعه أحد لدرجة أن الحكومة اعتبرت إيرادات السياحة خلال السنوات القادمة تمثل المورد الأول للنقد الأجنبى.

٧مليار أعباء على الميزانية

ومن هنا يرى د.الرزاز فى عرضه للجانب الخاص بالعائدات النقدية فى مذكرة الحكومة لصندوق النقد أن أحداث العنف تحمل الحكومة ما يقرب من ١٢٠٠ مليون دولار تساوي حوالى ٤مليار جنيه مصري وهي نسبة كبيرة جدا..وبالتالى خسرت عائدات«إيرادات الموازنة خلال العام المالى الحالى حوالى ٧مليار جنيه عبارة عن الآثار الاقتصادية الناجمة عن الزلزال، وخسائر السياحة.

من هذا المنطلق طالبت الحكومة بتأجيل توقيع اتفاق جديد ،وتأجيل بعض مراحل زيادة أسعار السلع والخدمات.

وافق الصندوق على المطالب الحكومية واشترط أن تبدأ من أول يناير جولة مباحثات يتم على أساسها الاتفاق على جدول محدد بتوقيعات معلومة يبدأ تنفيذها خلال الاتفاق الثانى ،ورفض الصندوق تأجيل «تحرير »التجارة الخارجية وفتح باب الاستيراد طبقا للاتفاق السابق توقيعه وضرورة التزام الحكومة به ،لأن أى تأخير معناه تحديد تحرير التجارة الخارجية لمدة ٣ شهور يؤخر التنفيذ عام كامل.

ثلاثة قرارات

التزمت الحكومة بذلك ولتأكيد حسن النيةمن جانبها ،أصدرت ثلاثة قرارات.

الأول بتحرير استيراد الدقيق الفاخر،وهو يمثل ٣٠٪ من استهلاك الدقيق فى البلاد والغاء دور الدولة تماما في استيراد هذا النوع من الدقيق وألا تتحمل الدولة دولارا واحدا في هذا النوع ،ويترك بالكامل للقطاع الخاص على أن تترك للمخابز حرية تحديد سعر ووزن الرغيف الفينو ومنتجات الدقيق الفاخر، وهو ما تضمنه قرار وزير التموين وتعليماته لمديريات التموين فى شهر ديسمبر الماضى **وبالفعل تقدمت ثلاث شركات خاصة ٢٠ ديسمبر الماضى بطلبات استيراد الدقيق الفاخر** وخلال مرحلة انتقالية ٤٥ يوما تتولى المطاحن المملوكة للدولة مسئولية توفير الدقيق لحين إستكمال مراحل تحرير تجارة الدقيق بالكامل.

الثانى: أصدرت الحكومة قرارا بتحرير تجارة مواد البناء وعلى **رأسها الأسمنت والحديد** لتصل نسبة المحرر تجاريا من هاتين السلعتين إلى ٨٪ من المتداول بالسوق.

الثالث :إصدار قرار آخر بتحرير استيراد مستلزمات الانتاج وقطع الغيار الخاصة بانتاج الأجهزة الكهربائية وصناعة السيارات ومعدات الصناعة بشكل عام.

ويلى ذلك وخلال الفترة القصيرة القادمة التحرير الكامل للملابس الجاهزة والمنسوجات والغزول كما يبدأ من يناير الحالى تنفيذ تحرير القطن انتاجا وتصديرا ،وتطبيق الأسعار العالمية ومبدأ العرض والطلب على أسعار القطن،وفى ذات الوقت يتم تطبيق نفس القرار على قصب السكر وبهذا تكون كل أسعار المحاصيل الزراعية دخلت مرحلة التحرير بالكامل.

اعتراضات من الصندوق

وعلي جانب آخر تبحث الحكومة باتفاق خاص مع المؤسسات المالية الدولية انشاء صندوق خاص لموازنة الأسعار ,يستهدف توفير رأسمال قدره ٥٠٠ مليون جنيه ،لاستخدامه فى دعم غير مباشر للمزارعين لتشجيعهم وحثهم على زراعة المحاصيل الأساسية ،وعدم الهروب لمحاصيل أكثر ربحية بعد مرحلة التحرير،ومازال صندوق النقد والبنك الدولى يثيران تحفظات على هذا الصندوق الجديد باعتباره يكسر مرحلة التحرير.

ويثير الصندوق أيضا تحفظات حول فكرة الحكومة بإصدار مشروع قانون جديد للاحتكارات،ويبنى الصندوق احتجاجه على أساس أن هذا المشروع تعطيل لانطلاقة جديدة أمام القطاع الخاص،وتوليه زمام التنمية فى مصر.

وفى ذات الوقت الذى تدعى فيه الحكومة أنها ترعى الجانب الاجتماعى فى برامجها الاقتصادية وافقت من حيث المبدأ على تخفيض جديد فى الفوائد مع صندوق النقد المحلى ،**وإجراء تعديل جديد على قيمة الجنيه مقارنة بالدولار،بمعنى أوضح أن هناك نسبة واضحة لتخفيض قيمة الجنيه أمام الدولار**.فوجهة نظر الصندوق أن القيمة الحالية للجنيه ليست حقيقية ومبالغ فيها، وأن دخول الحكومة كمشتر للدولار ليس حلا اقتصاديا سليما ،وإنما الحل هو إعادة تقييم كل فترة لقيمة الجنيه ليصل إلى قيمته التى تفرضها الأوضاع الجديدة

وماذا عن البنك

تكاد تكون مباحثات الحكومة مع البنك الدولى محسوبة تماما ..فمنذ انتهت الحكومة من توقيع **إتفاق نوايا أو مذكرة تفاهم** مع البنك أساسا خاصة بعملية الخصخصة،ونقل ملكية الشركات العامة الى القطاع الخاص بالبيع أو بالإيجار ،أو بقطاع التمليك للأفراد العاملين فى القطاع العام..وهو ما توافق عليه الحكومة جملة وتفصيلا..**لكن الاختلاف الوحيد فى وجهات النظر مدة التطبيق هل تستغرق ٣أو ١٠سنوات** ..الحكومة تقول خمس وقيادات القطاع العام «النصف نصف» موافقون على البيع والخصخصة لكن على ١٠ سنوات بينما يريد البنك مدة أقصر.

وفى كل الحالات البيع بدأت خطواته وجارى تنفيذه.

ورغم كل ما تفعله الحكومة مازال الصندوق والبنك يلعبان معها لعبة العصا والجزره فهما يلوحان بأن استمرار تدفق المعونات والقروض مرهون بتنفيذ برنامج التحرير ،وأن أى تخلف أو تهاون لن ترى الحكومة سنتا واحدا ..ومازالت الحكومة تلهث وراء ذلك وتخضع لضغوط الصندوق والبنك.

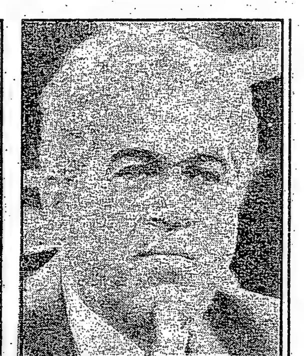

د. كمال الجنزورى

د. عاطف عبيد

د. محمد الرزاز

هجوم على تجـــربة
التعددية المقيدة

مدحت الزاهد

يبدو أن الحكم قد عقد عزمه،على توجيه ضربة تحجيم الى تجربة التعددية الحزبية المقيدة بعد طول مراوحة بين تكتيك العصا والجزرة.

اتجاه الضربة الرئيسي يخص التحالف الاسلامى (الاخوان والعمل) غير أن للضربة بلا شك مثل زلزال الأثنين الأسود،توابع!

ومجال الضربة مراكز تأثير التحالف: **حزب العمل الجبهة القانونية)**ولسان حاله(**الشعب**)،والنقابات المهنية التى أضاف فيها.

الاخوان لمثلثهم الذهبى فى **الأطباء والصيادلة والمهندسين ،نقابة المحامين كما قد يتسع مجال الضربة ليشمل نوادي أعضاء هيئة التدريس** التى تعرضت لأزمة فى الاسكندرية بعد أزمة أسيوط،فيما عقد المؤتمر العام للنوادى اجتماعه فى المنصورة ساعة كتابة هذه السطور الخميس ١٧ ديسمبر.

أما التكتيكات فتراوح بين التعديلات التى أدخلها مجلس الشعب مساء الأربعاء ١٦ ديسمبر ،بعد مناقشة عاجلة لم تستغرق سوى بضع ساعات،على قانون الأحزاب ،**يواكبها اتجاه لإحياء حركة: احمد مجاهد الانشقاقية فى حزب العمل** ،الذى عادت اخباره للصفحة الأولى فى الصحف «القومية» فيما يلمع ابراهيم **الصهادى**،على أن يكون متحدثا رسميا باسم الحزب-فى طبعته الاصلية- فى مجلس المشب ،فى مشهد يبدو أنه كلاكيت ثانى مرة لتجربة مصر الفتاة!

ويشمل إبداع التكتيك تعديلات مقترحة على قانون النقابات المهنية قد تنتهى بفض الدورة النقابية ،وإجراء انتخابات جديدة بشروط مشددة،عسى أن تتحرك «الأغلبية الغائبة» **أو تخول هذه الشروط الجهة الإدارية تشكيل مجالس مؤقتة.**

ويتسع ميدان التكتيك لانشاء نوادى موازية،لنوادى أعضاء هيئة التدريس،كلما واتت الفرصة،ووجدت وزارة الشئون الاجتماعية الجو ملائما ،للحل.

أما ساحة المناورة فقد شملت صفحات بعض الصحف التى خلطت المعركة ضد الارهاب بالقيود على الحريات ،وظهرت فيها المقالات حول الوضع الدستورى لحزب العمل! وكواليس الحكم،ومطابخ ترزية القوانين ،وجلسات مجلس الشعب.

ضوابط

وقد تناولت التعديلات على قانون الأحزاب ثلاثة أمور هى:

* **حظر استضافة قوى محجوبة عن الشرعية فى الأحزاب التى تتمتع برخصة الجهة الإدارية.**

* **حظر نشاط الأحزاب مالم تتمتع بالشخصية الاعتبارية الكاملة،بقرار من لجنة شئون الأحزاب ،وحكم قضائى ،أو بعبارة أخرى حظر نشاط الأحزاب تحت** التأسيس.

* **حظر علاقة الأحزاب المصرية بالأحزاب العربية والأجنبية.**

* والواضح أن هذه المحظورات الثلاثة تشمل رسائل مباشرة موجهة إلى حزب العمل والإخوان،ووفقا للمحظور الأول **مطلوب فض التحالف بين العمل والإخوان**،ووفقا للمحظور الثانى لا يجوز للإخوان أن ينتقلوا من مظلة «العمل» إلى لافتة «تحت التأسيس» ووفقا للمحظور الثالث فان العلاقات مع السودان وإيران اصبحت مدرجة فى القائمة السوداء.

ويلفت النظر فى هذه القائمة أمران:

الأول أن الخط الأحمر الجديد الذى تحاول دوائر الحكم أن تضبط به حزب العمل اليوم، سوف يشكل خط الحدود الجديد بالنسبة لبقية الأحزاب غدا،ولن يفلت منه حزب معارض حقيقى.

والثانى أن البرهان القانونى على علامات حدود هذا الخط قد يتعذر اثباته مثلما تعذر فى انتخابات المحليات التى حكم فيها القضاء ببطلان استبعاد عدد كبيرمن القوائم بذريعة الانتماء المزدوج.

وهذه الصعوبة قد ترشح السيناريو الثانى،أى سيناريو مصر الفتاة فى تغيير طبيعة العمل ،بانقلاب داخلى يغير القيادة فى الحزب والجريدة ،ويواصل عملية الاستيلاء على المقرات،بمباركة من أجهزة الأمن،ولجنة شؤون الأحزاب،بصرف النظر عن حكم القضاء الذى أكد أن لجنة شؤون الأحزاب قد تجاوزت اختصاصاتها ،باضفاء المشروعية على انقلاب اللواء عبد الله رشدى ضد على الدين صالح رئيس الحزب المخلوع

قانون موحد

وفيما يخص المجال الثانى لاتجاه الضربة،أى النقابات المهنية،فإن النية تتجه الى اصدار قانون موحد للنقابات المهنية ينطوى جوهر التغيير فيه على تعيين نسبة عالية من المشاركة كشرط لصحة الجمعية العمومية الانتخابية،وذلك بعد ملاحظة أن قوائم الإخوان كانت تحقق الفوز بقرابة نسبة ١٥٪ من مجموع الاعضاء مما دفع الى صفحات الصحف بمناقشات كثيرة حول«الأغلبية الصامتة» أو «الغائبة» وقد ينطوى التعديل

اتجاه الضربة الرئيسى مراكز نفوذ التحالف الاسلامى:العمل والشعب والنقابات والنوادى.

* *

الضربة تتم تحت شعار نيرانى يشمل الهجوم على أحكام القضاء.

* *!

كلاكيت ثانى مرة:تجربة انشقاق مصر الفتاة فى حزب العمل

ايضا- فيما تشير بعض المؤشرات على تحريم عمل النقابات فى القضايا العامة،وهو الأمر الذى ارتبط بدور النقابات «الاخوانية» بعد الزلزال،وحتى صدور الأمر العسكرى بحظر تلقى التبرعات،لغير الجهات المحددة بقرارات إدارية.

ونوادى الجامعات

أما الاتجاه الثالث فيتعلق بتقليص دور نوادى اعضاء هيئة التدريس ،باتباع «نهج» اسيوط،بمنع خصم اشتراكات الاعضاء من المرتبات،وتدخل الجهة الإدارية (أى وزارة الشؤون الاجتماعية) فى تعطيل الانتخابات ،وانشاء نوادى موازية فى الجامعات تتولى هى تقديم المزايا والمكاسب لاعضاء هيئة التدريس،بهدف تحويلها لقوة جذب،تعميما لتجربة اسر«حورس» الطلابية التى تقدم نشاطا ترفيهيا مدعوما من جهاز الرياضة والشباب، ومساعدات خدمية للطلاب، تمكنها من تقديم قوائم انتخابية كاملة فى العديد من الجامعات،فى مواجهة القوائم «الاسلامية» .

هجوم

ولأن الهجوم الراهن ينطوى على تجاوزات كثيرة لأوضاع المعادلة السابقة، فقد كان من الطبيعى أن تشمل الحملة ايضا القضاء على صفحات الصحف، وفى جلسات مجلس الشعب، وعلى الأخص بعد الحكم الذي أصدرته محكمة القضاء الإدارى في ٨ ديسمبر الماضى ببطلان قرار رئيس الجمهورية بإحالة المتهمين في قضيتى التنظيم الإرهابى فى الاسكندرية (العائدون من افغانستان) الى محاكم عسكرية باعتبار أن التعديلات التى أقرها مجلس الشعب، فى بداية هذا العام والتى عرفت بقانون الإرهاب، حصرت الاختصاص فى نظر هذه القضايا لدائرة فى محكمة استئناف القاهرة، كما أن قانون الطوارىء حدد صلاحيات رئيس الجمهورية فى الإحالة لمحاكم عسكرية بحالات مخالفة الأوامر العسكرية.. أو فى القضايا المتهم فيها عسكريون «فى الخدمة»

والغريب أن المستشار **طارق البشرى** رئيس الدائرة التى أصدرت الحكم قد تعرض لحملة هجوم شرسة فى عدة صحف قومية، فضلا عن مجلس الشعب، بذريعة أن له رأيا مسبقا في القضية، كان يوجب تنحيه عن نظرها، مع أن هذا الرأى المسبق (عدم اختصاص القضاء العسكرى) هو ما يعرفه أى طالب مبتدىء في الحقوق عن شروط القضاء الطبيعى (عدم القابلية للعزل، وحق الاستئناف فى أحكامه، وعدم خضوعه لوصاية السلطة التنفيذية)، وهو الأمر الذى انعقد عليه اجماع القضاة فى مؤتمر العدالة الأول عام ٨٦، وما أكده ايضا الدستور فى صريح مواده، وكذلك المذكرة التفسيرية بشأن استقلال القضاء.

عمليات مقاومة على جبهة النقابات المهنية والأحزاب والنوادي.. والقضاء يعترض دوائر فى الحكم تخلط المعركة ضد الإرهاب بقيود على تجربة التعددية.

* * *

الرئيس مبارك يوضح أهداف عملية التحجيم ويؤكد استمرار تجربة التعددية.

* * *

بعض القوى السياسية تنتهج تكنيك «دع الضربة تمر»

مقاومة

ولكن المشاهد التى تجرى على المسرح الآن، لا تشمل فقط عمليات الهجوم، فهى تشمل ايضا اعمال المقاومة، ولنبدأ من آخر ما انتهينا اليه أى القضاء، فقد دعا قضاة القضاء الإدارى الى جمعية عمومية طارئة لمناقشة التطاول الذى طال احدى دوائره، وأصدر نادى القضاة بيانا شديد اللهجة ضد الحملة التى تعرض لها القضاة فى الصحف ومجلس الشعب، وأدان نادى القضاة بالاسكندرية تدخل الجهات الأخرى فى أعمال القضاء، وطلب بعرض الأمر على مجلس القضاء الأعلى.. وقد زاد من شراسة هذه المقاومة الانطباع الذى ولده تصديق الحاكم العسكرى على أحكام المحكمة العسكرية فى ٩ ديسمبر، أى بعد يوم واحد من قرار المحكمة الإدارية ببطلان قرار الإحالة الى المحكمة العسكرية والأحكام الصادرة عنها وذلك بعد شهور قليلة من تحدى حكم محكمة استئناف القاهرة ببطلان الحكم الذى أصدرته المحكمة العسكرية فى قضية الفريق متقاعد سعد الدين الشاذلى رئيس الأركان المصرى فى حرب اكتوبر ٧٣.

كما شملت أعمال المقاومة أيضا **التوصيات التى خرج بها المؤتمر الثالث للنقابات المهنية والذي رفض أي محاولة للوصاية على النقابات، أو إصدار قانون موحد لها، او اغتصاب دور جمعياتها العمومية فى اقتراح أى تعديلات على قوانينها الراهنة، أو اخضاعها معا (٢٣ نقابة) لقانون موحد.!**

وقد دعا المؤتمر الثالث، النقابات الفرعية لعقد جمعيات عمومية فى المحافظات للتعبير عن إرادة المهنيين في مواجهة هذا القانون، وقد تأكد هذا الموقف فى المؤتمر الذى نظمته نقابة المحامين يوم الخميس ١٠ ديسمبر الماضى تحت شعار (لا لتأميم النقابات) وفى بيان مستقل صادر عن نقابة الصحفيين يؤكد نفس الاتجاه.

وفى مجلس الشعب، عارضت كتلة التجمع والناصرى، والمستقلون التعديلات على قانون الأحزاب، واعتبرتها قيدا على الحريات، لا ينتمى بصلة إلى المعركة ضد الإرهاب، بل قد تنتهى باضافة مدد جديدة للإرهاب بالتضييق على منافذ العمل الشرعى

والمتاحة ،وفرض مزيد من القيود على امكانيات التغيير السلمى ،واحتمالات تداول السلطة .

وكان خالد محيي الدين ،زعيم المعارضة ،قد أعلن فى مجلس الشعب قبلها بيوم أن التجمع سوف يخوض معركة مزدوجة ضد الارهاب ،ودفاعا عن الديمقراطية.

تعديلات

ولا شك أن هذه المقاومة يمكن أن تخفف من وطأة الضربة التى تخلط بين مقاومة الإرهاب واخضاع تجربة التعددية لمزيد من القيود وذلك بصرف النظر عن تجاهل الحملة الراهنة لكل مصادر الإرهاب فقد بدا من رقائع الأيام الأولي للحملة أن دوائر الحكم استطاعت حسم الاتجاه لصالح حملة هجوم شاملة ،حتى لو كان ضحيتها بعض مظاهر التعددية ،ومؤسسات المجتمع المدنى، وقد تشجعت بمواقف بعض القوى السياسية التى انتهجته عمليا تكتيك «دع الضربة تمر»!

ولكن عمليات المقاومة، حققت بعض النجاحات ،بالقياس إلى انها تمت فى إطار معادلة سياسية يحكمها «توازن الضعف» وأزمة هيمنة» وتعدد الاتجاهات والكتل ،وبالقياس أيضا إلى دروس تجربة السادات إبان مذبحة سبتمبر ٨١ ،والتى أدى توسيعها ،الى ثلم اتجاه الضربة الرئيسى ،فأحدثت أثرا عكسيا.

ومن المؤشرات على ذلك أن الرئيس قد دعا الى مؤتمر صحفى عالمى فى اليوم التالى الذى قرر فيه مجلس الشعب التعديلات على قانون الأحزاب شرح فيه دواعى الحملة وحدودها. .وكان مبارك حريصا فى إجابته على الأسئلة التى وجهت إليه علي تأكيد استمرار تجربة التعددية ،كما علق تنفيذ أحكام المحكمة العسكرية على موقف المحكمة الدستورية العليا من النزاع بينها وبين محكمة القضاء الإدارى ،وقال إن إصلاح أحوال النقابات المهنية أمر يخص اعضائها.

وقد بدا من حديث الرئيس أنه لا يريد الدخول فى معركة مع القضاء فى الوقت الذى يعلن فيه الحرب ضد الإرهاب ،وأنه لا يريد أن يشعل غضبة الأحزاب ،بإجراءات استثنائية ،قد تؤدى إلى تفتيت «الإجماع القومى» الذي نجح الحكم فى بلورته ضد الإرهاب ،وهو الإجماع الذي مكنه من إعادة صياغة المعادلة السياسية على ضوء ضرورات هذه المعركة باعتبارها رقم واحد علي جدول اعمال الحكومة والمعارضة الشرعية المدنية والليبرالية واليسارية. .كما بدا من حديث الرئيس ايضا أنه لا يريد أن يشتت ضربته فتفقد قوتها .

ومهما يكن من أمر ،فإن أى خلط بين المعركة ضد الإرهاب وأية قيود على تجربة التعددية المقيدة-من الأصل- سوف تفتح الباب لضربات أخرى جديدة ،كلما شذ الطرف عما تعتبره دوائر الحكم الخط الأحمر» للإجماع القومى».

وقد أثبتت المواجهة الأمنية-وحدها- فى معالجة ظواهر التطرف المقنع بقناع الدين، حدود فاعليتها ،فى ظل أوضاع الأزمةالسياسية والإقتصادية والإجتماعية لتصاعد موجة الإرهاب ،وتنذر بحرب استنزاف طويلة ،يغذيها ايضا عنف السلطة ،وحملات الاعتقال العشوائى وحروب الرهائن ،وتجريدة القرى والاحياء ،والتعذيب فى السجون.

وفى ظل شروط الأزمة ،وعمليات الخصخصة فإنه من المحتمل أن تتصاعد حركات الاحتجاج الجماهيرى المدنى ،وتتصاعد معها الإجراءات الاستثنائية ،التى قد تطول احزابا اخرى غدا ،أو تدفع إلى تهميش أحزاب المعارضة إن اتخذت منها موقف المتفرج.

ومن هنا تخطىء أحزاب المعارضة إن انتهجت تكتيك« دع الضربة تمر» مادام رأسها ليس مطلوبا الآن!.

أحزاب الأردن تستنكر قرار وزير الداخلية برفض التصريح للحزبين الشيوعى والبعث

على الرنتيس

رسالة عمان

«ومنذ افتتاح الدورة السابقة لمجلسكم الموقر قطع بلدنا شوطا على طريق ترسيخ النهج الديمقراطى وإقامة مؤسساته المختلفة وبناء دولة القانون..

وإذا كانت الديمقراطية الأردنية قد نجحت فى أن تستوعب الاتجاهات السياسية المختلفة، وأثمرت مانشهده اليوم من حوار عقلانى مسئول بينها، فإنها جديرة بأن نتمسك بها..

وحسبنا ثقة وفخرا أن نفتح نوافذ الحرية مشرعة فى مجتمعنا متجاوزة الالتزام بمراعاة حقوق الإنسان السياسية لتنطلق إلى التركيز على حقوق إنسانية أرحب مثل حقوق الطفل ورعاية المرأة..»

هذه مقتطفات من الخطاب الذى ألقاه الملك حسين، فى افتتاح الدورة البرلمانية الرابعة صباح الأربعاء ٢ ديسمبر الماضى. وبعد ساعات قلائل على انتهاء خطاب جلالته تسلم كل من د. يعقوب زيادين أمين عام الحزب الشيوعى الأردنى والمحامى أحمد النجداوى عضو القيادة العليا لحزب البعث العربى الاشتراكى فى الأردن المفاجئة التى لم تكن تخطر على بال أحد، حيث تسلم كل منهما كتابا موقعا من وزير الداخلية يفيد بامتناعه عن الإعلان عن ترخيص الحزبين الشيوعى والبعثى.

ويرر وزير الداخلية رفضه الترخيص للحزب الشيوعى: بأن أسمه متشابه مع أسماء أحزاب معروفة، وفى أكثر من دولة من دول العالم مما يتعارض مع أحكام المادة (٦) الفقرة (٦) من قانون الأحزاب رقم ٩٢/٣٢ التى نصت على أنه «اسم الحزب وشعاره: على أن لايكون اسمه وشعاره مشابها لاسم حزب آخر وشعاره».

وقال الوزير فى رسالته الموجهة للدكتور زيادين «ولذلك فقد جاء شعار الحزب «مطرقة ومنجل» ترفعهما يدا إنسان رمزا لتحالف الشغيلة (العمال والفلاحين)»، وهذا الشعار هو شعار مشابه لشعارات الأحزاب الشيوعية فى العالم مما يخالف المادة المنوه عنها أعلاه.

وأضاف: وبالتدقيق تبين بأن النظام الأساسى تضمن نصوصا على الالتزام بالاشتراكية كنظام اقتصادى، حيث ورد فى البنود التالية مايلى:-

المادة (٣) الفقرة (٤) من النظام الأساسى تنص على الآتى: **الاستناد فى قضايا التحليل والتفكير بالمنهج الجدلى العلمى للماركسية ومعطيات العلوم فى مختلف نواحى الحياة وبتراث الفكر الاشتراكى العلمى.**

واستند الوزير إلى المادة (١١) من الدستور التى تنص على أنه لايُستملك ملك أحدا إلا للمنفعة العامة، وفى مقابل تعويض حسب ما يعين فى القانون، وفسر ذلك على أنها فلسفة اقتصادية تتعارض معها أدبيات الحزب وأهدافه مشيرا إلى المادة (١٢) من الدستور التى لاتجيز مصادرة أموال منقولة أو غير منقولة إلا بمقتضى القانون، وعاد الوزير الى الفصل الرابع من الميثاق الوطنى الذى ينص على قيام النظام الاقتصادى للدولة الإردنية على أساس احترام الملكية الخاصة وتشجيع المبادرة الفردية.. إلخ بالإضافة للنهج الاقتصادى المعتمد والمبنى على أسس ومبادئ وقواعد الملكية الخاصة والاقتصاد الحر، وتوجيه الاقتصاد الوطنى والنهوض به ضمن هذا المفهوم وليس غيره وذلك وفقا لما ينص به الدستور وينص عليه.

ومن المبررات التى ساقها وزير الداخلية فى رفضة الترخيص للحزب الشيوعى المادة الثانية من الدستور التى تنص على أن الإسلام دين الدولة.. ومعتبرا أن هذه المادة تتعارض مع المناداة بالماركسية والمنهج الجدلى العلمى للماركسية باعتباره أسلوب تفكير مخالف لروح وقواعد الشريعة الإسلامية.

وقال الوزير فى معرض تبريره للرفض «ولايقوم النظام فى المملكة الاردنية الهاشمية على مبدأ التفريق بين فئات الشعب، وتقسيمها إلى طبقات، مما يكرس الفرقة ويتعارض مع مقتضيات الوحدة بين كافة أبناء الوطن الواحد، بغض النظر عن كل مايميز بين أعضاء الاسرة الأردنية من فروقات. حيث نصت المادة السادسة من الفقرة السادسة من الدستور على مايلى «الأردنيون أمام القانون سواء لاتمييز بينهم فى الحقوق والواجبات»،

كما أشير إلى ذلك في الفصل الأول من المادة الثامنة من الميثاق الوطني».

وأخذ معالي الوزير على النظام الداخلي للحزب الشيوعي مطالبته بتوسيع قاعدة العدالة الاجتماعية من خلال الالتزام بقضايا الطبقة العاملة وجماهير الفلاحين والكادحين والشغيلة كما أخذ عليه دعوته للنضال من أجل زيادة حصة الكادحين والعاملين بأجر وجميع ذوي الدخل المحدود من الثروة الوطنية عبر تعميق وسائل وأساليب التوزيع العادل للثروة. وأخذ على الحزب اقتصار عضويته على العمال والفلاحين وباقي الطبقات الكادحة.

واختتم وزير الداخلية رسالته بقوله: «لهذه الأسباب مجتمعة ومنفردة، واستنادا لأحكام قانون الأحزاب وبخاصة المادة العاشرة فقرة (ب) أبلغكم وأبلغ المؤسسين بواسطتكم، أنني أمتنع عن الإعلان عن تأسيس الحزب الذي تقدم بطلب الإعلان عن تأسيسه باسم الحزب الشيوعي الأردني.

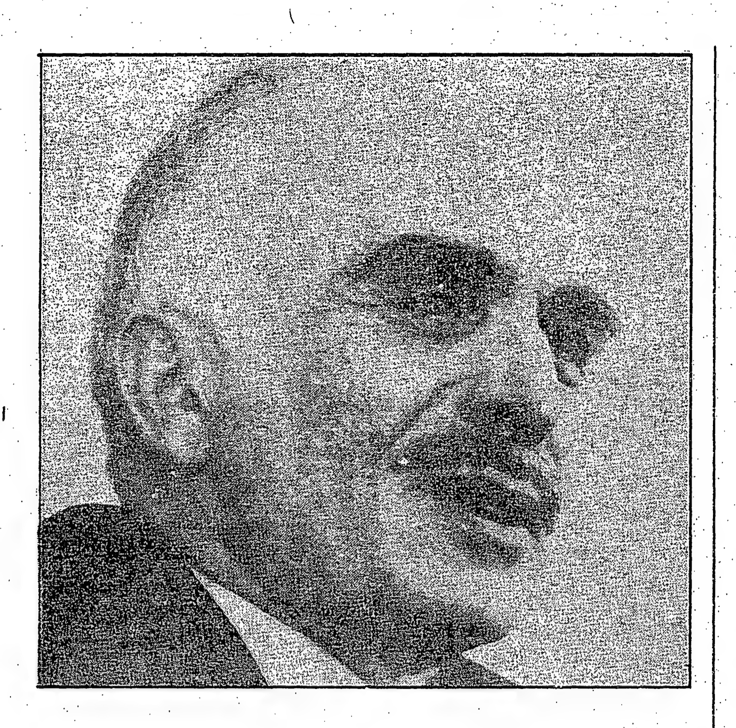

الملك حسين

أما الحيثيات التي استند اليها الوزير في رفضه الترخيص لحزب البعث الاشتراكي فبالاضافة إلى الأسم والشعار المشابهين لاسم وشعار حزب آخر معروف وقائم في أكثر من قطر عربي، ذكر الوزير أن مقر الحزب غير مبين في طلب التأسيس وأن النظام الأساسي للحزب تضمن نصوصا عن الالتزام بالاشتراكية كنظام اقتصادي للبلاد، والدعوة لإقامة الوحدة والحرية، والاشتراكية، وعدم توقيع طلب التأسيس من المؤسسين إضافة إلى أسباب أخرى عديدة.

وخلافا لنص قانون الأحزاب الذي لايجيز للوزير أن يورد أسبابا غير الأسباب التي أبلغها للمؤسسين، فقد تضمنت رسالة الوزير لحزب البعث إشارة إلى أن الوزارة تحتفظ لنفسها أو لمن سيمثلها، بحق طرح سبب آخر سيعاد إلى نشره أمام المحكمة وإبلاغهم إياه وتوضيحه في حالة الطعن.

تضامن مع «الشيوعي»

وكان لقرار وزير الداخلية برفض الترخيص للحزب الشيوعي الأردني خاصة وقع سئ على نفوس كل القوى السياسية من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار حيث أن القرار كان مفاجأة ليس للقوى السياسية والكتاب والمثقفين فحسب بل وحتى المواطن العادي.

وعبرت قوى وشخصيات عديدة عن تضامنها مع الحزب الشيوعي.

فالدكتور جمال الشاعر وزير سابق ومؤسس حزب التجمع الديمقراطي الوحدوي وعضو مؤتمره العام يصف قرار رفض ترخيص الحزب الشيوعي الاردني بانه مفاجأة له وقال: «لدى اطلاعي على حيثيات الرفض وجدت إنها في معظمها تخالف روح ونصوص الدستور الأردني وقانون الأحزاب، كما إنها لا تأخذ بعين الاعتبار حقائق الحياة السياسية في الأردن وطموحاته التي عبر جلالة الملك عنها مرات عديدة بالاضافة إلى واقع الصيغة والتقاليد الاردنية التي تأمل أن تكون الرائد الأنموذج للأقطار العربية.

أن المشرع الاردني مثلا لم يقصد أبدا تشابه اسم أي حزب أردني مع حزب آخر في بلد أو أكثر من بلدان العالم بل الواضح أن المقصود من أحكام المادة السادسة من قانون الاحزاب هو منع استعمال نفس الإسم لحزبين أردنيين.

وأبدى الكاتب حماده فراعنه عضو لجنة الميثاق الوطني استعداده للشهادة أمام محكمة العدل العليا إلى جانب حق الحزب الشيوعي في العمل العلني وقال... «في ضوء هذا الاستخلاص وهذه المقدمة استطيع القول، أن الحزب الشيوعي، مثلما دفع ثمن غياب الحقوق الدستورية الديمقراطية، دفع ثمن استعادة شعبنا لحقوقه الدستورية، من خلال انحيازه الواعي والموضوعي للخيار الديمقراطي بشكل سلمي ومنظم وقبوله للتعددية وانتصاره لها، وقبوله لفكرة الميثاق الوطني ومساهمته الجادة في لجنته الملكية، فإن ذلك كله يحتم على السلطة التنفيذية وعلى السيد وزير الداخلية صاحب الاختصاص أخذ ذلك بعين الاعتبار، وإلا ما معنى التعددية التي نتحدث عنها وندافع عنها ونؤمن بها؟؟؟»

- وعلى الصعيد العربي فقد كانت الجبهة الوطنية في البحرين والحزب الشيوعي اللبناني وحزب الشعب الفلسطيني وحزب التقدم والاشتراكية المغربي من أول الأحزاب العربية التي أعربت عن تضامنها مع الحزب الشيوعي الأردني في حقه بالعمل العلني وتبعهما الحزب الشيوعي البرتغالي حيث كان من أول الاحزاب الغربية التي أعلنت تضامنها ومساندتها للحزب الشيوعي الاردني وتبعه أكثر من عشرين حزبا بعثوا بمذكرة جماعية أبدوا فيها استعدادهم لدعم الحزب بالعمل العلني الحر.

رفض القرار

فور تسلم الحزبين لقراري وزير الداخلية بادرا إلى إصدار بيانات تتضمن رفضهما للقرار واعتبار المبررات التي ساقها غير مقنعة وتتنافى مع روح الدستور ومع قانون الأحزاب.

فأصدرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الأردني بيانا قالت فيه «أثار رد وزير الداخلية بالامتناع عن الإعلان عن تأسيس الحزب الشيوعي الأردني القلق لدى كل الحريصين

على إشاعة الديمقراطية فى الاردن. فالقرار يهم اوسع القوى السياسية والاجتماعية فى الاردن بغض النظر عن مواقفهم الفكرية المتباينة، فهو تحذير للجميع بأن الديمقراطية ليست عبأ من عندما يستبدل الحوار الفكرى وتنافس البرامج والآراء السياسية بالاجراءات الزجرية الادارية وبقرارات الحظر والمنع مسوغات لا اساس لها».

وأكد الحزب أن النظام الأساسى الذى تقدم به للترخيص على أساسه ملتزم تماما بأحكام قانون الأحزاب مشيرا إلى أن هذا القانون لايعطى الوزير حق إلزامه برؤيته الفكرية والاقتصادية حول الملكية الخاصة والتخاصية والطبقات الاجتماعية مثلما أن الحزب لايلزم الوزير أو أى جهة أو حزب آخر برؤيته حول هذه القضايا. مؤكدا أن النظام الأساسى للحزب ينص بشكل واضح على أن الحزب الشيوعى الأردنى حزب وطنى مستقل ماليا وتنظيميا.

وأصدر حزب البعث بيانا تحدث فيه عن الترخيص الذى حصل عليه عام ١٩٨٥ بقرار من محكمة العدل العليا ووصف قرار الوزير بأنه كان صدمة لكل الشرفاء والمناضلين.

تضامن وطنى

وتداعت الأحزاب الوطنية التى هى تحت التأسيس والتى يبدو انها ستواجه المصير نفسه الذى واجهه الحزب الشيوعى وحزب البعث الى أعلان تضامنها مع الحزبين اللذين رفض وزير الداخلية ترخيصهما. وقد أدلى ناطق رسمى باسم حزب الشعب **الديمقراطى الاردنى (حشد)- والذى تلقى** بدوره **رسالة من وزير الداخلية يوم ١٩ ديسمبر (بعد أسبوعين من القرارين السابقين يبلغه بالامتناع عن الترخيص له-** بتصريح صحفى عبر فيه عن استنكاره الشديد لقرار وزير الداخلية مؤكدا أن الحزبين الشيوعى والبعثى هما من أوائل الأحزاب الوطنية التى ناضلت من أجل استقلال الأردن، ومقاومة النفوذ الاستعمارى والمعاهدات البريطانية، كما ناضلت من أجل الدفاع عن الديمقراطية وعن حقوق الشعب فى الحياة الحرة الكريمة.

كما أدلى على عامر الأمين العام

الدكتور يعقوب زيادين

للحزب التقدمى الديمقراطى الأردنى بتصريح صحفى أكد فيه أن المبررات التى طرحتها وزارة الداخلية لرفض عدد من الاحزاب لاتنسجم مع خيارات الشعب واجماعه على الديمقراطية وتعبر عن عقلية ميكانيكية وحرفية تنتمى للمرحلة العرفية السابقة.

- وأصدرت سبعة أحزاب بيانا مشتركا وقع عليه الحزب الشيوعى الأردنى -حزب حشد)-الحزب الشعب الديمقراطى الأردنى (التقدمى الديمقراطى الأردنى- الحزب التقدمى الاردنى (تغير اسمه إلى حزب الحرية) -حزب الوحدة الشعبية الديمقراطية الأردنى- الحزب الديمقراطى الاشتراكى الأردنى- وحزب البعث» أعلنت فيه رفضها الشديد لقرارات الامتناع عن الترخيص للأحزاب السياسية، وطالبت الحكومة بالتراجع عنها، خدمة للمصالح الوطنية، ومن أجل تعزيز البناء الديمقراطى الوطنى، والالتزام بالتعددية السياسية وبحرية الرأى ويفتح الأبواب أمام كل القوى الشعبية من أجل تنظيم نفسها سياسيا ونقابيا بهدف المشاركة فى بناء الوطن ورفعة شأنه والحفاظ على انجازاته وسمعته كدولة ديمقراطية فى المنطقة.

وأصدر المكتب التنفيذى **للتجمع العربى القومى الديمقراطى الأردنى** الذى تشارك فيه جملة من الأحزاب والشخصيات الوطنية بيانا جاء فيه» فى الوقت الذى يبيح الدستور والقانون حرية الرأى، وحق الاردنيين فى تشكيل الأحزاب شريطة أن تكون غايتها مشروعة ووسائلها سلمية، فإن قرار وزير الداخلية لم يأخذ هذه الحقيقة بعين الاعتبار، وتجاهلها كلية. وهذا الأمر يثير المخاوف لأن أسباب وزير الداخلية للامتناع عن ترخيص الحزبين تشكل بحد ذاتها محاولة غير مبررة لفرض منطلقات وتوجهات سياسية وفكرية يعتقد السيد وزير الداخلية أنه لايجوز الخروج عنها، خلافا لنصوص الدستور والميثاق الوطنى، وقانون الأحزاب.

ووصف **د. زيد حمزة** الأمين العام المؤقت لحزب التقدم والعدالة ووزير سابق قرار وزير الداخلية بمنع ترخيص الحزب الشيوعى وحزب البعث بأنه طعنة للديمقراطية بتفسيرات القانون بطريقة غريبة لم تخطر ببال أحد.

وقال إن قرار الوزير يخلق الآن جوا من عدم الثقة فى مجمل المرحلة الديمقراطية التى يؤكد جلالة الحسين ألاتراجع عنها والتى نشر المواطنين بجديتها.

وأضاف أن القرار سوف يجعل المواطنين أكثر تصديقا للإشاعات التى تقول إنها مرحلة مشمشية وسوف يزرع الخوف والشك فى نفوسهم ليحجمون عن الإسهام فى العمل السياسى مما يفرغ الديمقراطية من جوهرها وروحها وهو مالايرضاه أحد منا».

التيار الاسلامى يتمسك بالتعددية

والملفت للانتباه أن التيار الإسلامى قد انضم للدفاع عن التعددية السياسية وعن حق الأحزاب التى تخالفه الرأى بالعمل العلنى فقد أدلى **زياد أبو غنيمة** أحد قادة جماعة الإخوان المسلمين بتصريحات إيجابية تجاه الحزبين الشيوعى والبعثى فأكد لجريدة **«جوردن تايمز»** أن قرار وزير الداخلية فيه تعارض كامل مع روح التعددية والديمقراطية وقال إننى شخصيا ومن ناحية أيديولوجية ضد الحزبين ولكن التعددية فى المجتمع الديمقراطى يجب أن تسمح بوجودهما وأن الحكم عليهما من قبل الرأى العام فى البلد.

وأكد أن قرار منع الحزبين لن ينهى تواجدهما فى الساحة السياسية فى الأردن وبدلا من عملهما بشكل علنى سيلجآن الى ظروف العمل السرى وهذا بعيد عن الحوار

والديمقراطية، ومثل هذه الخطوة ستبعدهما عن الحوار الديمقراطى مشيرا الى أن قرار وزير الداخلية يخالف أهداف التجربة الديمقراطية.

وفى تصريح ثان أدلى به لجريدة الدستور قال «كنا نتمنى أن لا يفرض المنع على أى حزب لأننا لانخشى المواجهة الفكرية.. أما وقد حدث ذلك فنرجو أن يعاد النظر خاصة وأن أحزابا كثيرة لم يصرح لها بعد، والحكمة ضالة المؤمن، وسيكون موقف وزارة الداخلية كبيرا لو أعادت النظر فى قرارها لان القرارات لايمكن أن تلغى فكرا أو تنظيمات ففى مصر لايعترفون بجماعة الإخوان المسلمين منذ عام ١٩٥٤ والكل يعرف أنها أقوى تيار فى مصر.

وقال إننا حريصون على أن لايضطر أحد للنزول تحت الارض بفكره، وجماهيرنا قادرة على الفرز وهى التى تستطيع أن تبقى حزبا أو ترفضه.

وأضاف لقد رضينا بالتعددية بالرغم مما فى النفوس من مرارة لكن هذا لايمنعنا من أن نجرب من جديد وتدخل الديمقراطية بروح جديدة.. ولابأس أن تشرع النوافذ لكل صاحب رأى.

أما الدكتور **اسحق الفرحان** عضو مجلس الأعيان وأمين عام حزب جبهة العمل الاسلامى- حصلت على ترخيص بالعمل العلنى- فقد قال إننا نعتبر التعددية الحزبية أساس العمل السياسى ونرى أن الحوار للجميع وضمن الدستور ومرتكزات الميثاق الوطنى وأضاف أنه لايضيرنا أن يكون الميدان مليئا بالأحزاب حتى يتم التنافس بالخير لخدمة مجتمعنا وبلدنا وأمتنا فالأحزاب مؤسسات وطنية تسعى لخدمة الوطن وهى تختلف فى البرامج والآليات لكن اختلافها إثراء للعمل الوطنى.

وأدلت لجنة الحريات فى مجمع النقابات المهنية بدلوها فى هذه القضية التى تشغل الرأى العام الأردنى فقد أكد ممثلو (١٤) تنظيما سياسيا ومهنيا ونقابيا وعدد من الشخصيات السياسية المستقلة فى مائدة مستديرة دعت إلى عقدها لجنة الحريات فى مجمع النقابات: حرصهم على المسيرة الديمقراطية الأردنية والوحدة الوطنية للحفاظ على النموذج الديمقراطى الأردنى الذى بدأ يتجذر ليكون نموذجا يحتذى.

وتعرض قرار وزير الداخلية الى انتقادات شديدة من شتى الاتجاهات،- فهذا **الدكتور لهيب لمحادى**- عضو لجنة الميثاق الوطنى يؤكد أن الهدف الأساسى من مرحلة التحول الديمقراطى هو السماح لجميع المذاهب الفكرية والاجتماعية والاقتصادية أن تعمل بالعلنية وبأساليب ديمقراطية على نشر أفكارها وتعميمها ومحاولة استقطاب أكبر درجة من الدعم الشعبى. وقال إن قرار وزير الداخلية برفض ترخيص الحزبين الشيوعى والبعثى يعكس توجها لايتفق مع الميثاق الذى يفتح الباب على مصراعيه أمام الجميع للعمل إذا كانت أهدافهم لا تتناقض مع الدستور ووسائلهم سلمية.

وقال السيد **طاهر المصرى**، رئيس الوزراء السابق، «إن قرار وزير الداخلية يجب أن تتم مراجعته، وأن تقوم المحكمة كذلك بمتابعة هذا الموضوع، مشيرا إلى أن السيد الوزير ربما تقيد بالنص أكثر من تقيده بروح القانون.

وأضاف: إننى أؤمن بالتعددية وإننى آسف لاتخاذ قرار المنع خاصة وأن هذين الحزبين هما من أوائل الأحزاب التى تقدمت بطلبات تراخيص، وإذا كان ثمة تشابه بين هذين الحزبين والأحزاب الأخرى التى قدمت طلبات تراخيص فيجب أن تحاسب هذه الأحزاب التى لم تجر الموافقة على منح تراخيصها بعد».

أما الكاتب **طارق مصاروه** رئيس تحرير مجلة «الأفق» الأسبوعية فقد قال من الصعب أن يجد الوزير من يدافع عن قراره برفض الترخيص لحزبى البعث والشيوعى.. ففى الواقع أن الوزارة كانت تبحث عن مبررات الرفض ولو لم تكن وجدت «ماقسم الله» من المعاذير لبررت الرفض بضعف الخط.

ودعا الكاتب **طاهر العدوان** الأحزاب إلى إلغاء كلمة «الديمقراطى» من أسمائها إذا أرادت الترخيص لأن العالم ملئ بأحزاب تحمل هذه الصفة.. وذلك حتى لاتسقط فى شرك التشابه.

الكاتب **جورج حداد** قال أنا مؤمن بالدستور، ووجوب احترامه والتقيد به، والعمل بما لايتعارض مع القوانين المشتقة منه، ولكنى بالوقت نفسه لست واثقا ولامؤمنا بصحة قيام النظام الاقتصادى فى الأردن على الأسس والمرتكزات التى قام عليها واستند إليها، فهل يعنى ذلك أن مناداتى بتعديل النظام الاقتصادى والقوانين الاقتصادية المعمول بها، اننى أصبحت خارج القانون والدستور؟!!

وتساءل الكاتب ماذا لو كنت مؤمنا بالدستور وغير مؤمن بالقوانين السائدة المتعلقة بالملكية الزراعية، ثم وجدتنى أنادى وأدعو وأطالب باستبدال هذه القوانين بأخرى مختلفة تنظم استخدام الارض واستغلالها لمصلحة الشعب.. كل الشعب وبما يضمن الإنتاج الأفضل، فهل يجب اعتبار دعوتى مخالفة لأحكام الدستور والقوانين «..لأن التشريعات النافذة تقوم على مبدأ احترام حقوق الملكية الخاصة»!!

وخلص الكاتب إلى القول أن الدستور ليس نصوصا كلامية وليس حرفا ميتا فى كتاب!! إنه شأن حى شامل مجمل شؤون الوطن والمواطن.

خلاف فى مجلس الوزراء

ولم تقتصر معارضة قرار وزير الداخلية الرافض لترخيص الحزبين الشيوعى والبعثى على الكتاب والرموز السياسية بل تعداه الى الوزراء، ففى تصريح لجريدة «شيحان» الأسبوعية قال نائب رئيس الوزراء، وزير التربية والتعليم السيد **ذوقان الهنداوى** «إن قرار الرفض كان قرار وزير الداخلية وهو يتحمل مسئوليته أمام المحكمة، وإن ذلك يقع ضمن صلاحياته واختصاصه، مؤكدا أنه لايجوز أن تحمل القضية أكثر مما تحتمل، وأنه لم يكن واردا أى موقف عدائى ضد أى حزب، ومن غير المعقول القول أن قرار الوزير تخطيط مدبر للعودة عن الديمقراطية».

أما وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء، **ابراهيم عز الدين**، فقد كان أكثر وضوحا حيث أعلن وقوفه بقوة إلى جانب الحزبين الشيوعى والبعثى. وقال إنه من الذين شاركوا بجهد كبير فى صياغة قانون الأحزاب، وأضاف إن هذين الحزبين جزء لايتجزأ من النظام الديمقراطى، ولا أعتقد أنهما خرقا القانون.

الأخوان المسلمون يؤكدون على حق الشيوعيين والبعثيين فى الوجود العلنى

* *

وزير أردنى يقول: «هذان الحزبان جزء لايتجزأ من النظام الديمقراطى»

وأردف قائلا: صحيح أن القضاء سيقول الكلمة الفاصلة، ولكننا عندما وضعنا قانون الاحزاب لم يكن يخطر ببالنا أن نصوص هذا القانون سوف تستخدم للمنع، مؤكدا أن قرار المنع لم يصدر عن مجلس الوزراء، مشيرا الى أن الوزارة هى إئتلاف سياسى، وأن القرار اتخذ من قبل وزير الداخلية ولم نستشر فيه.

وعلمت «اليسار» من مصادر مؤكدة أن عز الدين قدم استقالته من الوزارة احتجاجا على هذا القرار. ثم تراجع عنها بعد أن تعرض لضغوط كبيرة.

٥٠ عاما من النضال

«اليسار» بدورها التقت الدكتور **يعقوب زيادين**- الأمين العام للحزب الشيوعى الأردنى- وعددا من الشخصيات الوطنية، واستطلعت رأيهم فى قرار رفض الترخيص للحزبين الشيوعى والبعثى من العمل العلنى.

الدكتور زيادين قال: قرار وزير الداخلية كان مفاجئا لنا وللرأى العام الأردنى، وقد نددت كل القوى السياسية، من أقصى اليمين الى أقصى اليسار، بهذا القرار الجائر،

وأجمعت كل الآراء على أنه قرار غير دستورى ولاينسجم مع قانون الأحزاب والميثاق الوطنى.

أما الأسباب التى أستند اليها الوزير فى الامتناع عن ترخيص الحزب الشيوعى الأردنى فهى واهية للغاية وكانت معرض انتقاد واستهجان من قبل الكتاب والصحفيين والقوى السياسية والقطاعات الشعبية، مثل اعتراضه على أسم الحزب وشعاره، واعتراضه على ذكر الاشتراكية والطبقات، وعن تبنى الحزب الدفاع عن الكادحين، واعتبار ذلك

أصداء عالمية لقرار الامتناع عن ترخيص الحزب الشيوعي الأردني

التقت «اليسار» مع السيدة **أملى نفاع**-عضو المكتب السياسى للحزب الشيوعى الاردنى- العائدة من البرتغال بعد مشاركتها فى المؤتمر الرابع عشر للحزب الشيوعى البرتغالى، تحدثت عن باكورة الحملة العالمية للأحزاب الشيوعية والعمالية وممثلى حركات التحرر المشاركة فى المؤتمر تضامنا مع حق الحزب الشيوعى الأردنى فى العلنية.

وقالت: لقد كان للقرار وقع الصاعقة على ممثلى الأحزاب لاسيما بعد ماتضمنته كلمتى التى وزعت على الوفود، والتى جاء فيها:.. أن الأردن يتمتع بحياة ديمقراطية منذ عامين بعد أن تم إلغاء الإحكام العرفية والقوانين الاستثنائية ومنها قانون مقاومة الشيوعية، وإقرار قانون جديد للأحزاب يستند إلى الدستور والميثاق الوطنى الذى أكد على التعددية السياسية، وأن الحزب يعد لعقد مؤتمره بصورة علنية بعد حصوله على الترخيص وسيتم توجيه الدعوات إلى الأحزاب للمشاركة فى المؤتمر.

كما قالت لقد كان الحزب الشيوعى البرتغالى أول المبادرين إلى إرسال برقية احتجاج إلى الملك حسين. وأرسل رسالة تضامن إلى اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الأردنى تعهد فيها على مواصلة حملة الدعم من أجل أن يعمل الحزب بشكل علنى وحر.

وبادر الرفيق **(جس هول)** السكرتير العام للحزب الشيوعى الأمريكى للاتصال بالمكتب السياسى لحزبه طالبا منهم إرسال برقية احتجاج إلى المسؤولين الاردنيين. وكان أول من وقع على مذكرة باسم ممثلى الأحزاب وحركات التحرر المشاركة فى المؤتمر والتى جاء فيها:

«نحن ممثلى الأحزاب والمنظمات من مختلف أنحاء العالم والتى تحضر المؤتمر الرابع عشر للحزب الشيوعى البرتغالى ندين رفض الحكومة الاردنية ترخيص الحزب الشيوعى الاردنى.

ونظرا لادعاء الحكومة الأردنية بالديمقراطية وحتى بإلغاء قانون مقاومة الشيوعية فإننا لانفهم أسباب رفض الترخيص للحزب الشيوعى الأردنى. إننا نرفض الأسباب الموجهة بأن الحزب الشيوعى الأردنى لايمكن ترخيصه بسبب الاسم والشعار ودعوته للاشتراكية والماركسية.

نحن الممثلين نتعهد بتعبئة الدعم والتضامن مع مطلب الحزب الشيوعى الأردنى بالعمل العلنى والحر».

وقد وقع على المذكرة ممثلو الأحزاب وحركات التحرر فى البلدان التالية:

أمريكا- جنوب أفريقيا- البرتغال- بريطانيا- أيرلندا- إيطاليا- النمسا- فنلندا- الدنيمارك- المكسيك- الارجنتين- كوبا- اليونان- قبرص- سوريا- فلسطين- المغرب- البحرين- البرازيل- كوريا الديمقراطية- جبهة البوليساريو- تشيلى- إسبانيا- كاتالونيا- كولومبيا- لبنان- اليابان- هنغاريا- انغولا- كالوفيردى- الهند- إيران- موزامبيق- تركيا.

كما وصلت إلى اللجنة المركزية للحزب رسالة تضامن من الحزب الشيوعى الألمانى.

وتواصل السيدة أملى تعليقها بأن ممثلى الأحزاب العربية قد تأثروا بشكل خاص لأنهم كانوا يعولون على تجربة الحياة الديمقراطية فى الأردن بأن تأخذ أبعادها الإيجابية فى التأثير على الأوضاع فى عدد من البلدان العربية، ومما ذكرته أن عبد الرحمن العياشى عضو المكتب السياسى لحزب التقدم والاشتراكية المغربى قال معلقا إننى استغرب عدم الترخيص لأننا فى المغرب على الرغم من أننا نظام ملكى وإسلامى إلآ أن حزبنا يعمل بصورة قانونية وعلنية منذ سنوات.

أملى نفاع

إضرارا بالوحدة الوطنية وغيرها من الأسباب التى لاتمت للملم والواقع الموضوعى بأية صلة.

وقال أيضا: إن حزبنا الذى سيحتفل بعد أشهر بالذكرى الخمسين لتأسيسه، والذكرى الثانية والأربعين لأول برنامج وطنى طرحه الحزب على نطاق البلاد، متضمنا النضال من أجل الغاء المعاهدة البريطانية الجائرة وجلاء القوات الأجنبية عن أرض الوطن، وإباحة الحريات الديمقراطية للجماهير، حرية التعبير والنشر والتنظيم الحزبى والنقابى.. ، ومن أجل يوم عمل من ثمانى ساعات، وحق المرأة فى الترشيح والانتخاب وتوطين البدو، وليضع البلاد على طريق الاكتفاء الذاتى والاستغناء عن المساعدات الخارجية.. الخ. إنه ليسعد الشيوعيين أن الكثير من هذه المطالب قد تحقق بالنضال المشترك مع كل القوى الوطنية والتقدمية والديمقراطية. إسهام حزبنا من أجل تحقيق ذلك مشهود له من الجميع، فعلى مدى خمسة عقود تحمل الشيوعيون شتى صنوف التنكيل والحرمان والملاحقة والإبعاد والاعتقال وحتى الاستشهاد تحت التعذيب، وصمدوا رغم كل صنوف الإرهاب والآلام وجرى محاربتهم فى لقمة عيشهم.. إننا نفخر بالتراث المجيد والمشرف لحزبنا ونؤكد للجميع بأننا سنحافظ على إسمه وشعاره ومبادئه ونهجه الماركسى بالمنهج الجدلى، وسوف يواصل حزبنا النضال بنفس العزيمة وبهمة أعلى للتصدى لكل مامن شأنه المساس باستقلال بلادنا وسيادتها الوطنية، ولتحقيق أهداف حزبنا والتى تجلت فى مشروع برنامج مؤتمره القادم، يحدونا الحرص على التحالف والتعاون مع جميع القوى الشريفة والمخلصة التى تسعى للتغيير وبناء أردن وطنى ديمقراطى، والتضامن مع كل القوى الخيرة التى تسعى لتحقيق الأهداف المماثلة لأهداف حزبنا وغاياته فى الوطن العربى والعالم.

الدكتور عبد الرحمن شقير- من أبرز قادة الجبهة الوطنية فى الخمسينيات فى الأردن قال: إن قرار وزير الداخلية قرار تعسفى مناقض للدستور ومخالف لما ترديده وسائل الاعلام فى الأردن وما أكده جلالة الملك بتفاخر وزهو، بأن الحكم فى الأردن هو حكم ديمقراطى تعددى ومانح للحريات الشخصية والعامة.

وأعرب عن أعتقاده أن القرار لم يدرس بجدية من متخذيه فهو يسئ إلى سمعة الحكم الذى يؤكد ليل نهار بأن الاردن هو واحة الديمقراطية، ويشجب الشمولية وحكم الفرد وهضم حقوق الإنسان والعبث بالدساتير وليس من مصلحة المراجع العليا أن يشوه وجه الأردن بمثل هذا القرار غير المدروس والذى يسئ إلى هيبة الحكم وجديته خصوصا بعد أن أعلن صاحب الجلالة الملك حسين أنه بصدد إنشاء مركز لدراسات الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان فى العالم العربى.

واستطرد قائلا: لا أملك إلا أن أشيد بالدور القيادى والعمل الريادى الذى اختطه الحزب الشيوعى الأردنى فى المرحلة الراهنة فى الدفاع عن الحريات وحقوق الانسان ومصالح الكادحين، وتأكيده على تضييق الفجوة بين الأثرياء والفقراء وحرصه على الدفاع عن حقوق المضطهدين والعاطلين عن العمل، ورؤيته الصائبة لوضعنا الاقتصادى وحلوله التى إن أخذ بها تنقذ الاردن من الورطة التى تردى بها نتيجة إنخفاض قيمة العملة الوطنية إلى النصف، ومعارضته للرضوخ لشروط صندوق النقد الدولى التى تهدف إلى فرض سياسة الإفقار والتجويع والتبعية.

وفى لقاء مع الكاتب والصحفى **«فهد الريماوى»** بمكتبه الصحفى الذى تتصدره صورة للزعيم الراحل جمال عبد الناصر، وصف قرار وزير الداخلية بأنه مخالف للدستور وروح الحياة الداخلية الأردنية وأعرب عن خشيته أن يكون القرار يتطابق مع الشكل «الديمقراطى» المطلوب رسميا، وقال **يبدو أن المطلوب هو شكل ديمقراطى مقبول من الخارج، ولكنه غير مستوفى الشروط اللازمة للعمل الديمقراطى الحقيقى والتعددية السياسية الفعلية.**

وفى تصورى أن هذا فى المدى البعيد مضر «للجانب الرسمى لأن آلية العمل السياسى والاجتماعى فى كل المجتمعات سوف تظل تفعل فعلها، سرا تحت الأرض، إذا لم يتح لها الشكل العلنى والوعاء الرسمى والترخيص الشرعى.

وقال: الحزب الشيوعى كان رسميا يعمل تحت الأرض ولكننا كنا نلمس أنه فوق الأرض ، وعدم إعطائه الترخيص لن ينهى الحزب وسيواصل نضاله ونشاطه ، وهذا ليس فى صالح الإطار الرسمى قبل أى جهة أخرى.

وعن توقعه للحكم الذى ستصدره محكمة العدل العليا قال: من قبيل الاجتهاد السياسى وبحكم قراءتى للأسباب والمبررات غير المقنعة التى ساقتها وزارة الداخلية، فى معرض رفضها الترخيص للحزبين الشيوعى والبعثى فإننى أتوقع بالاستناد الى روح القانون أن يتم الحكم لصالح ترخيص هذين الحزبين. وهذه فرصة للقوى الوطنية والديمقراطية الأردنية لأن تواصل نضالها من أجل حقها فى العمل العلنى.

وفى اتصال هاتفى مع النائب **سليم الزعبى** مقرر اللجنة القانونية فى مجلس النواب- قال: عندما صوتنا إلى جانب قانون الأحزاب لم نكن نتوقع أن يرفض طلب تأسيس الحزب الشيوعى الأردنى، والأسباب التى استند إليها وزير الداخلية فى الامتناع (رفض) الترخيص هى أسباب لاتبرر موقفه، وبرأيى أن القانون يتيح ترخيص الحزبين اللذين رفضهما وزير الداخلية.

وأكد أن القانون والدستور يقران التعددية السياسية والفكرية، بل إن التعددية هى أهم مقومات الديمقراطية التى يعتبر القانون أحد مقوماتها، ولا ديمقراطية حقة دون أحزاب سياسية تمثل نوعا من الأفكار والآراء، وطالما أن هذه الأحزاب لاتخالف أحكام الدستور فيمكن أن يكون هناك يسارى ويمينى وقومى وليبرالى، وهذا أمر من مستلزمات الديمقراطية، ودون ذلك ننقلب على الديمقراطية ونلغى فكرة التعددية والرأى الآخر.

وبموجب قانون الأحزاب فمن حق الحزبين الشيوعى والبعثى الطعن فى قرار وزير الداخلية أمام محكمة العدل العليا خلال شهر من تاريخ تسلمهما قرار الرفض.

وقد أبدى عدد كبير من الاساتذة المحامين استعدادهم للتطوع فى الدفاع عن حق الحزب الشيوعى الأردنى فى العلنية. وعلمت «اليسار» أن هيئة دفاع كبيرة قد تشكلت بهذا الصدد تضم السادة المحامى **إبراهيم بكر**- نقيب المحامين سابقا، **سليمان الحديدى**- وزير الداخلية فى حكومة **سليمان النابلسى**، النائب **سليم الزعبى**، والنائب **عبد الكريم الدغمى**- وزير سابق، وعددا آخر من كبار المحامين. وقد كلف المحامى إبراهيم بكر بالمرافعة أمام المحكمة.

ويتوقع أن ينضم لهذه الهيئة محامون من دول عربية وأجنبية ممن لهم باع طويل فى الدفاع عن قضايا الديمقراطية فى بلدان عدة.

وقد تلقى الحزب الشيوعى الأردنى العديد من الرسائل من محامين عرب وأجانب أبدوا من خلالها استعدادهم للتطوع فى الدفاع عن حق الحزب الشيوعى الأردنى فى العمل العلنى.

الشيوعيون يحتفلون بمرور خمسين عاما على تأسيس حزبهم

السلطات السعودية
تقتل الناس وتعتقلهم دون محاكمة

رسالة الرياض

قتلت السلطات السعودية «صادق عبد الكريم مال الله» بحجة أنه قد سب القرآن الكريم.

ومن المعروف أن السلطات السعودية سبق أن اعتقلته وعمره ١٦ عاما ثم أطلقت سراحه بعد عام لمدة شهرين، ثم أعتقلته لمدة ٥ سنوات إلى أن نفذت فيه حكم الأعدام دون أن تتيح له فرصة الدفاع عن النفس، بعد أن حاكمته سرا فى قضية لم تكن تملك أى دليل عليها. فضلا عن أن المواطن عند اعتقاله كان من الأحداث الذين لاينطبق عليهم القانون، فأبقته فى السجن حتى بلغ السن القانونى لتنفذ فيه حكما أصدرته قبل أن يبلغ السن القانونية.

وقد أصدر التجمع الوطنى الديمقراطى فى السعودية بيانا، ذكر فيه أن هذا المواطن قتل ظلما، ولاتبرير لدى السلطات السعودية سوى أن تلصق به تهم الكفر والالحاد، لتصل إلى غرضها الحقيقى، وهو تصفية أى فكر معارض أو أى حركة معارضة. وندد البيان بالطريقة التى أعدم بها، وطالب الأصوات الحرة فى السعودية والعالم، بإستنكار هذا العمل الشنيع بكل الطرق الممكنة.

وكانت السلطات السعودية، قد أعتقلت اثنين من أبناء المنطقة الشرقية، الأول من تاروت وهو «ملاتركى» والثانى من عائلة «الجنبى» من القديح ووفقا للمعلومات الواردة من السجن، التى تلقتها لجنة الدفاع عن حقوق الإنسان فى السعودية، فإن السلطات الحاكمة بالمملكة، تستعد لتوجيه تهمة سب الله والرسول الكريم، كمبرر لتنفيذ حكم الإعدام بهما مثلما حدث مع «صادق عبد الكريم مال الله»

الملك فهد

ويعود سبب إعتقال هذين الشابين إلى حضورهما بعض المحاضرات كمنتسبين لجامعة الملك عبد العزيز بجدة، وقد لاحظا من استاذهما طائفية لامبرر لها بهجومه على الشيعة، فناقشوه فى الأمر واثناء النقاش إعتدى عليهما بالضرب بعض المتعصبين ضد المذهب الشيعى، ثم القت المباحث العامة القبض عليهما.

ولقد عبرت لجنة الدفاع عن حقوق الأنسان فى السعودية عن فزعها من هذا الاعتقال وحذرت من مغبة السكوت على خرق النظام السعودى لأبسط حقوق الإنسان، واحتجازه الناس دون أحكام قضائية، أو التربص بهم، وتحويلهم لأكباش فداء لإرضاء بعض ذوى الأهواء من المتزمتين. وطالبت اللجنة منظمة العفو الدولية وكافة لجان حقوق الأنسان العربية والعالمية بالتدخل من أجل إطلاق سراح هذين المعتقلين، وكل من يرزحون فى سجون الحكومة السعودية بغير حق، ودون أحكام قضائية. كما ناشدت اللجنة شرفاء الإنسانية، برفع احتجاجاتهم إلى سفارات المملكة العربية السعودية فى بلدانهم وإلى خادم الحرمين الشريفين وولى العهد والنائب الثالث لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران والمفتش العام ووزير الداخلية، داخل الأراضى السعودية.

وكان التجمع الوطنى الديمقراطى قد ندد بسياسة السلطات السعودية فى التفرقة الطائفية بين الشيعة والسنة والتفرقة القبلية والتفرقة الأقليمية بين الجنوب والشمال، وبين نجد الحجاز وبين الشرقية وبقية المناطق، ونبه التجمع إلى أن تصاعد تلك السياسات وتغذيتها من قبل السلطات السعودية يعيق

الأمير ذو الوجهين

التحول السلمى نحو المجتمع المدنى

الأمير ذو الوجهين

نشرت مجلة نيويورك تايمز الأمريكية فى عددها الصادر ٧ يوليو الماضى المقال التالى عن الأمير بندر بن سلطات السفير السعودى فى أمريكا جاء فيه.

يقضى الأمير فترة نقاهة فى أحد منتجعات الجبال الفرنسية بعد عملية أجراها فى ظهره إثر حادث قديم أثناء هبوطه بطائرته ال (f15) وكان خلالها يتحاشى الرد على الهاتف الذى كان على طرفه الآخر وزير الخارجية الأمريكية محاولا الأتصال به لعدة مرات دونما أجابه منه. بيكر كان للتو قد غادر جدة بعد محاولة بائسة لإقناع الملك فهد لحضور مؤتمر مفاوضات السلام التى أعقبت حرب الخليج- لم يكن رد الملك فهد ب- (لأ) ولكن أيضا لم يكن بنعم- الأمير بندر بداخله شعور بالتفرد لأن العلاقات السعودية الأمريكية كانت تعانى خلال غيابه من ضحالة الفهم الحضارى للسعوديين مما تسبب فى خلافات سياسية طالما عقدت التعامل بين آل سعود والبيت الأبيض.

يقول بندر: عند الحديث والطلب لاتضغط «ضع مطالبك على الطاولة واسترخ» الأمير ساعد من خلال مناوراته بين الرياض وواشنطون على التوصل الى قرار الذهاب للحرب ضد العراق، وهو حسب اعتداده بنفسه الوحيد القادر على حساب العلاقات الأمريكية فقد كان يعلم من على الخط الآخر، وكان يتجنب الرد على بيكر، حتى لايقع فى الحرج معه إزاء طلبه للملك بحضور المؤتمر، وبالرغم من التعاون المشترك فى الحرب، فقد عرف الأمير بوجود خلافات عميقة داخل العائلة حول مسألة المشاركة فى المفاوضات وخاصة فيما يتعلق بمساندة الجانب الفلسطينى الذى انحاز فى الأزمة الى جانب العراق، لم يكن الأمير على قناعة بجدوى المشاركة ولم يكن متأكدا بأنها لن تكون لعبة فى يدى صدام، ولكن الهاتف لم يكف عن الرنين، وبيكر يتصل هذه المرة من طائرته فى طريقه إلى القدس وقد ترك رسالة للأمير بأنه إذا لم يتصل به بعد أربعين دقيقة فإنه سيقوم بالاتصال به من القدس، هذا آخر ماكان يريده الأمير أن يستقبل مكالمة من القدس؟ لقد أفلح بيكر الذى قام لاحقا باحتضان موافقة جماعية على حضور المفاوضات .لأول مرة فى تاريخ السعودين يجلسون فى أجتماع واحد مع الاسرائيليين، لقدفعل هذا نتيجة الضغط الذى مارسه بيكر ، ليس من أجل الفلسطينيين. يقول الأمير عبد الله: لا لفلسطينيون ولا الأردنيون وقفوا معنا. .لماذا نقف بجانبهم الآن؟

توقعت وعرفت جماعات فى الكونجرس واليهود الأمريكيين هذه المواقف والمشاعر السعودية الى حد جعلهم يذهبون الى أن حرب الخليج سوف تعدل وتلين من المواقف السعودية إزاء اسرائيل، لقد أدرك الامير أنه قريب من تفكير الملك ففى النهاية تتحد مصالح العائلة مع المصالح الأمريكية التى امتازت بالتعاون على مدى خمسة عقود من الزمن والتى أبقت العائلة فى المواقع المتماسكة.

أحضر الملك الأمراء ووضعهم أمام موقف بدهى وبسيط قال: إذا كان هناك أحد فى العائلة يستطيع الأدعاء أو القول أن السعودية يجب ألا تذهب إلى الحرب مع الأمريكيين يجب عليه فى الوقت نفسه الادعاء بأننا لن نحتاج أمريكا فى المستقبل على الإطلاق.

بالنسبة إلى بوش وبيكر فأن الأمير بندر استطاع قلب الموقف السئ حيث صنع موقفا مرتبكا داخل العائلة من هذه القضية، قضية الخلاف الثقافى والحضارى وتداخل المصالح مما أدى الى قابلية الملك للموافقة للذهاب إلى مؤتمر السلام لقد أضحى الأمير ذا علاقة مميزة على طرفى الثقافتين، فقد أبدى وجهه الغربى لثلاثة رؤساء أمريكيين كانو بحاجة إلى السعودية ليس لضمان تدفق النفط من الخليج فقط ولكن أيضا لتمويل حروب سرية وتجمعات دعائية ضد القوى الروسية والكوبية فى آسيا وافريقيا أو جنوب أمريكا. أنه الأمير المهذب لدى الغرب المتعدد الألوان والمناخات الذى يمتاز بالاستجابة السريعة للمطالب الأمريكية ويرجئ الخوض فى التفاصيل إلى وقت آخر، ولكن هناك أيضا بندر الشرقى فى صميمه، لقد لعب دورا مميزا وصعبا لم يقم به أى سفير آخر قبله وقد أصبح أول دبلوماسى عربى على صلة وثيقة بالسياسة الأمريكية الخارجية أكثر من أى دبلوماسى من الشرق الأوسط(مثلا: قبل الأحتلال العراقى للكويت وخلال حملة الادعاءات العراقية وحسب طلب لصدام أرسل فهد بندر كمبعوث خاص لسماع شرح القائد العراقى لهذه التهديدات الموجهة لإسرائيل عندما قال: سأحرق نصف تل أبيب، وقد عاد بندر ليخبر كلا من بوش ورئيس وزراء بريطانيا الرد غير المرضى، صدام خلال المواجهة أعترف بشئ طالما نفاه وهو إرسال خمسة أفراد عام ٧٨ ليغتالوا نائب الرئيس العراقى السابق/ عبد الرازق النايف، حيث ذكر بندر أنه عندما يشك فى أحد فانه يقتله.

الحكم السعودى يبدد أموال البنوك

..ظهرت الميزانية نصف السنوية لبنك الرياض لعام ١٩٩٢م. لتعجز عن الاقناع بمصير ٢ مليار ريال يحوم الشك فى إن بعض المتنفذين استحوذ عليها على شكل تسهيلات بغير ماتسمح به النظم المالية أو أنه صدرت أوامر من جهات عليا من غير الممكن التصريح بها لتحويل هذا المبلغ ضمن برامج الاتفاق والدعم الخارجيين والتى ليس آخرها . دعم المصرف المركزى لبريطانيا العظمى مساهمة فى إنقاذ الوضع المتردى للمحافظين وتمويل حملة انتخابات الرئيس الأمريكى بوش (المهزوم).

مما يذكر فى هذا الصدد أن الدولة شريك رئيسى فى بنك الرياض . ولايزال المصير الغامض لهذا المبلغ يثير امتعاض شركائها- خاصة من كبار المساهمين.

إذا رأيت الخيانة فى عينيه أقتلة. فى بداية ٨٧ وأثناء تحقيقات أيران كونترا التى كشفت أن بندر كان المفتاح الرئيسى لريجان- البيت الأبيض والقناة الدقيقة التى عبرت عن طريقها ملايين الدولارات السعودية لقوى المعارضة الساندية فى نيكاراجوا، فى وسط الفضيحة والتحقيقات رفض بندر عدة طلبات من المدعى العام لشرح موقفه كممثل لنفسه وممثل للسعودية، لقد كانت العملية مثالاً للتعاون المشترك ضد الشيوعية تفتقت فى السر تحت رداء ريجان.

دور الأمير فى التخطيط للاطاحة بصدام غامض، ولكنه ينظر إلى هذا الموضوع على أنه قضية حياة أو موت بالنسبة الى ملكه فهد، الذى لايزال يواصل مساندة الاعلام المعادى لصدام، والذى زرع شبكة من المخبرين البدو لنقل تأثير البث المعادى والتطورات داخل بغداد.

خلال الخريف الماضى تأمل بندر مشروع خطة تقوم بواسطتها الـ (cia) بنقل إمدادات صواريخ ستنحر لدى الأفغان الى الاكراد فى شمال العراق وعلى الرغم من حماس الـ (cia) لهذه العملية إلا أنها لم تكن كذلك لدى الأدارة الأمريكية التى أرتأت مراعاة وعدم إفزاع الأتراك. حتى هذا الوقت فأن جهود السعوديين والأمريكيين للأطاحة بصدام باءت بالفشل، ولكن بندر وبقية الأمراء لايزالون يتمسكون بالصبر.

ساعد بندر السفير الليبى الذى اتصل به لأكثر من ١٢ مرة لمقابلة ادعاءات إسقاط الطائرة فوق لوكربى وقد نصحه بندر بأن يقوم العقيد بالتالي: تأكيد أن إسقاط الطائرة لم يكن بتفويض رسمى وعرض تقديم تعويضات لأقارب الضحايا والاستعجال سرا بأعدام الذين نفذوا العملية.

عام ١٩٨٥ بعد أعلام وزير خارجية أمريكا جورج شولتز بأنه ذاهب إلى الصين لوقف إمدادات الأسلحة الصينية إلى إيران أدار بندر أوقح صفقة فى السياسة الخارجية السعودية وراء ظهور الأمريكيين، فخلال المحادثات تسلل الأمير لعقد أكبر صفقة للصواريخ متوسطة المدى فى الشرق الأوسط بعد تهريبها إلى السعودية واكتشافها عن طريق قمر تجسسى أمريكي، وقد عمل بعدها من خلال قنوات سرية فى البيت الأبيض لإقناع الإسرائيليين قبول هذه الصواريخ. لقد كان هذا هو بندر الشرقى وقد أقنع ملكه سرا بهذه الصفقة التى تمت دون علم الأمريكيين فى الخفاء، وهو نفسه الذى أقنع ريجان بقبول مشاركة العراق لأمريكا فى أحد الأقمار التجسسيه خلال حربه مع إيران، وأيضا هو الذى كان مرغما للاعتذار للادارة الأمريكية عام ٨١ نيابة عن الحكومة السعودية عن نقل ماوزنه الفين رطل من القنابل الى العراق على أنه غلطة غير مقصودة. ويتمتع بندر اليوم على أنه أحد المستشارين غير الرسميين لوزير الخارجية فى مسعاه لمفاوضات السلام حيث ساعد فى تسهيل الحصول على تأشيرات لدخول مسئولين ينتمون الى منظمة التحرير الفلسطينية مقابل وعد مع بيكر لرسم خطة للإطاحة بصدام.

أكمل تدريبه على الطيران فى عامك ٦٩ من أمريكا كانت أولى مشاركاته حين شارك فى إنجاز صفقة شراء طائرات (f15) وخلال المفاوضات الصعبة تجاوز بندر الدور المرسوم له ولكنه كان حريصا حتى تم إنجاز الصفقة فى عهد كارتر، كان تعيينه فى عام ٨٣ مفاجأة للكثيرين الذين يرون بأن الملك عين ابن أخيه الغير الخبير فى الدبلوماسية لمنصب أكبر منه، ولكن الملك كان بحاجة الى الصفات المتوفرة فى بندر، كان بحاجة ماسة إلى عسكرى ديبلوماسى متميز فى وقت كانت تجتاح منطقة الشرق الأوسط عدة إشكالات تتهدد السلام، مراجهة المد الشيوعى فى المنطقة، والأسلام الغير المستقر فى أيران والعراق، السعودية بحاجة الى التأكيد على التأكيدات الأمنية للإدارة الأمريكية منذ عهد روزفلت. الرياض تنظر بخوف الى الطرق من الحكومات التى تدعمها روسيا وكوبا حول الجزيرة العربية الغنية بالنفط، والأمريكيون لم يعملوا ألا القليل لوقف هذه الحالة حرب الخليج عندما انتهت كلفت السعوديين ٥٠ مليون دولار ولكن صدام لايزال هناك ولذا فإن الصراع لإبعاد صدام لايزال قضية السعودية التى قام ملكها بإحضار الجيوش الأجنبية لأرض إسلامية. قرار صعب لو حسبه صدام ربما لم يكن أقدم على هذه الخطوة.

الذكرى الثانية لمسيرة السادس من نوفمبر

مع إطلالة السادس من نوفمبر الماضى احتفلت المرأة السعودية (على طريقتها الخاصة) بالذكرى السنوية الثانية لمسيرة ٦ نوفمبر المجيدة. وهى المسيرة التى طافت عصر ذلك اليوم، سبع وأربعون أمرأة من خلالها ببعض شوارع العاصمة (الرياض) ولأول مرة فى تاريخ المملكة يقدن السيارات كتعبير عن المطالبة بأبسط حقوقهن فى ولوج الحياة العامة وتحسبا لمفاجئات أحداث الخليج.

ولقد جاء الاحتفال بهذه المناسبة تأكيدا لضرورة الابقاء على قضية المرأة حية على الاجندة وتذكرا بالاهداف التى من أجلها صاغت المرأة مبادرة السادس من نوفمبر، وتحركت من أجل انجاحها ورفضها لمواقف وأساليب النظام والقوى الاجتماعية المتخلفة التى ألحقت أفدح الأضرار بنخبة من أنبل بنات ونساء المجتمع وأفضلهن خلقا وعلما ووعيا اجتماعيا، بل أن الضرر تداهن إلى درجة حرمان المؤسسة التعلمية وفى مقدمتها جامعة الملك سعود من عشر أستاذات يشكلن ما نسبته ٦٠٪ من أعضاء هيئة التدرس السعوديات وبعض المراحل- التعليمية الأخرى من الكوادر النسوية المؤهلة، وذلك فى وقت تشكو فيه الجامعة والمؤسسة التعليمية عامة من نقص الكادر وتفيد مصادر التجمع أنه لاصحة مطلقا لما يحاول بعض أزلام النظام اشاعته حول دعوة المفصولات إلى أعمالهن، بالرغم من وعود النظام وكبار مسئوليه وفى مقدمتهم الملك فهد نفسه الذى استقبل أربعا تشرفن بمقابلته نيابة عن زميلاتهن ورغم وعده الصريح لهن لم يرجعن الى العمل حتى الآن، بل تتحفظ مؤسسات القطاع الخاص أيضا على توظيفهن مما يوحى بأن تعليمات غير مكتوبة تلاحقهن بالحصار أينما اتجهن. إننا ومن هذا المنبر (التجمع) نطالب باستئناف هذه الكوادر النسرية لمهام أعمالهن فى الجامعة وفى مراقعهن السابقة كما نطالب بتعويضهن وتعويض ذويهن عما لحق بهن وبهم من أضرار وفى الوقت نفسه نناشد المنظمات والهيئات الحقوقية الدولية والنسائية بمواصلة الوقوف الى جانب المرأة السعودية فى معركتها ضد التخلف ومن أجل التقدم والبناء.

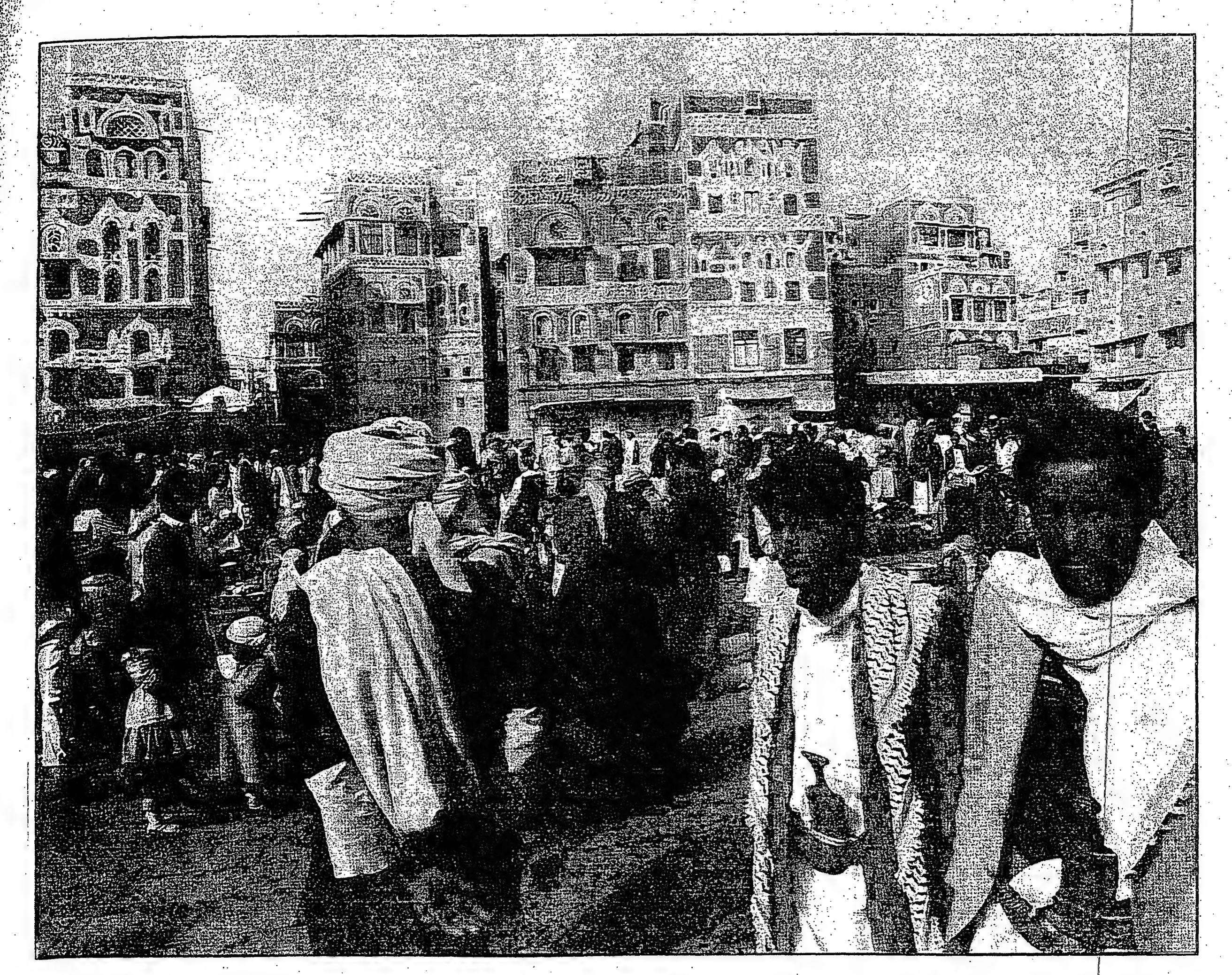

ثلاثة أيام هزت اليمن ..

بينما نهض الشعب من الجوع جلست الأحزاب تتبادل التهم

علي الصرارى

رسالة صنعاء

شهدت معظم المدن اليمنية وخاصة فى المحافظات الشمالية خلال ثلاثة أيام فى الفترة ٩-١١ ديسمبر مظاهرات ضخمة تخللتها أعمال عنف هى الأولى من نوعها منذ قيام الجمهورية اليمنية فى مايو ١٩٩٠م.. وحسب المعلومات الرسمية التى أذاعتها وزارة الداخلية اليمنية فإن مجموع القتلى من بين المتظاهرين بلغ أحد عشر قتيلا وأكثر من مائتى جريحا كلهم من المواطنين، بينما تشير مصادر أخرى إلى أن عدد القتلى والجرحى أكثر من ذلك بكثير، بما فيها مصادر فى مجلس النواب.. ولم يستقر احصاء الضحايا حتى الآن فلا تزال المعلومات متباينة حتى فى مجلس الوزراء نفسه..

وقد بدأت المظاهرات فى مدينة تعز يوم الأربعاء ٩ ديسمبر، وذلك على إثر قيام سائقى الباصات الصغيرة بتوقيف الحركة داخل المدينة مطالبين بزيادة أجور النقل نظرا للإرتفاع المفاجئ للاسعار، ورفض المواطنون هذه الزيادة . ثم تحول السخط من جانب المراطنين إلى مسيرة مشتركة مع سائقى الباصات تستنكر الغلاء، وتطالب بتخفيض الاسعار وتوفير المواد الغذائية، وأمام مبنى المحافظة قام المتظاهرون بالقاء براميل القمامة وهياكل السيارات المعطلة، ثم أشعلت النيران فى إطارات السيارات وقذف مبنى المحافظة بالحجارة.. وشيئا فشيئا امتدت المظاهرات إلى أحياء أخرى من المدينة وفى آخر نهار ذلك اليوم كانت المظاهرات قد عمت المدينة كلها، وجرى أثناء ذلك نهب بعض مخازن المواد

الغذائية، وتخريب بعض الإدارات الحكومية وتكسير عدد من السيارات الحكومية والخاصة..

وفي اليوم التالي لبدء المظاهرات في مدينة تعز التي تقع على بعد مائتين وأربعين كيلو مترا جنوب صنعاء امتدت المظاهرات الى مدينة الحديدة، وهي الميناء الثاني لليمن بعد عدن والى العاصمة صنعاء نفسها، وكذا إلى مدن ذمار وإب ورداع، ومن ثم الى صعدة وعمران وحجة، وقد جرت في مدينة عدن مسيرة سلمية أخذت طابع التضامن مع ضحايا المظاهرات في المحافظات الأخرى...

أسباب الأزمة

عندما قامت الجمهورية اليمنية في ٢٢ مايو ٩٠م كانت العملة الوطنية لاتزال تتمتع بقدر لابأس به من القوة الشرائية، وكان من المقرر توحيد العملتين المحليتين (الريال في الجمهورية العربية اليمنية سابقا، والدينار في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية سابقا)، في عملة وطنية واحدة، ووعدت **الأمارات العربية المتحدة** بتمويل طباعتها حيث قدرت التكلفة بـ ٧٥ مليون دولار، غير أن أزمة الخليج وحربها الأخيرة قد تسببت في توتر العلاقات اليمنية- الاماراتية مما دفع بدولة الإمارات لأن توقف تمويل طبع العملة اليمنية الجديدة ولذلك استمر التداول النقدي اليمني قائما على العملتين السابقتين وبتأثير أزمة الخليج تكبدت اليمن خسائر اقتصادية كبيرة، تمثلت في قطع المساعدات، وإعادة قرابة مليون مهاجر يمني كانوا يعملون في السعودية والبلدان الخليجية الأخرى، ومن تحويلاتهم كانت تحصل اليمن على الجزء الأكبر من عائداتها بالعملات الصعبة. وزاد الأمر سوءا أن الأقتصاد اليمني وامكانيات التنمية هي أضأل بكثير من الحاجة لاستيعاب العائدين وامتصاص البطالة التي تزايدت نسبتها بشكل مخيف. وفي الوقت نفسه ارتفعت نسبة العجز في الميزانية الحكومية ووصلت إلى أكثر من عشرين مليار ريال لعام ٩٢ متجاوزا خطة الحكومة التي حددت العجز بـ ١٥ مليار ريال..

ونتيجة لهذه العوامل ولأخرى غيرها **جرى تعويض العجز بالاصدار النقدي** دون تغطية، وشيئا فشيئا تراجع مركز العملتين اليمنيتين أمام الدولار. **ومع كل انخفاض لسعر النقود المحلية، كانت الأسعار تقفز وبسرعة هائلة** وتضاعف سعر السلع عدة مرات، حيث أخذ تصاعد الاسعار خطا موازيا ولكن في الاتجاه المعاكس متبعا هبوط سعر العملة المحلية.. **فعند قيام الوحدة كان سعر الدولار الأمريكي يساوي اثني عشر ريالا يمنيا غير أنه وصل في أسبوع الأزمة الى ٥٢ ريالا للدولار الواحد..**

وأمام الارتفاع الهائل لأسعار السلع لم تزد مرتبات الموظفين الحكوميين إلا بنسبة ضئيلة، من خلال صرف بدل غلاء معيشة لم يزد حدها الأعلى عن ٢٠٪ من الراتب ..

وما أن بدأت تتسرب الى مسامع الناس أنباء عن قيام الحكومة بطبع مائة مليار ريال، بدون تغطية وأن الشحنات الأولى من الكمية قد وصلت إلى البنك المركزي اليمني بصنعاء من بريطانيا، حتى بدى أن العملة اليمنية على وشك الانهيار المخيف. وبالتالي تضاعفت الأسعار..

إزاء ذلك بدأت تتسع حركة المطالبة بزيادة المرتبات وايقاف تصاعد الاسعار. وانتشرت اضرابات العمال والموظفين حتى كادت تشمل مختلف المؤسسات ومرافق العمل، وهدد الاتحاد العام للنقابات باعلان الاضراب العام مالم تستجب الحكومة لبعض المطالب الضرورية، وفي أوائل شهر ديسمبر الماضي ٩٢ جرى تشكيل لجنة مشتركة من الاتحاد ومن الحكومة للحوار والبحث عن مخرج من الأزمة، وتحددت مطالب النقابات في جملة من المطالب منها، **تثبيت الأسعار، وزيادة المرتبات بنفس النسبة التي أعطيت لأربع وزارات محظوظة هي المالية، والخدمة المدنية، والتخطيط، والجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة، وسكرتاريتي مجلس الرئاسة والوزراء، وتبلغ الزيادة ٨٥٪ من الراتب كحد أدنى..**

وفي أثناء الحوار بين النقابات والحكومة وبسبب عدم التوصل الى اتفاق مرض أعلن الاتحاد العام للنقابات بدء الاضراب العام والشامل منذ ٧ ديسمبر، ولكن قبل حلول موعد الاضراب أعلنت الحكومة مبدئيا قبولها للمطالب على أن يقوم مجلس الوزراء ببحث واقرار التفاصيل خلال الأسبوع الثاني من ديسمبر، وقد أدى هذا الاعلان إلى ارتباك الحركة النقابية وتباين مواقف اعضائها، حيث نفذت بعض المؤسسات الاضراب وبعضها الآخر أرجأ التنفيذ.. ولكن انفجار العنف يوم ٩ ديسمبر في مدينة تعز احتجاجا على الغلاء دفع بالأزمة نحو طريق أكثر تعقيدا وخطورة..

أنفجار تعز

لم يكن الغلاء وحده سببا لانفجار العنف في مدينة تعز بل تجمعت أسباب أخرى افضت لأن تكون البداية هناك... حيث شهدت المدينة والمحافظة كلها توترا سياسيا واجتماعيا كبيرا ظل يتصاعد بدون توقف بتأثير نتائج **المؤتمر الجماهيري الاول لمحافظة تعز الذي** انعقد قبل أحداث العنف بحوالي اسبوعين...

وكان المؤتمر الجماهيري في تعز ضمن سلسلة مؤتمرات محلية عقدت في بعض المحافظات، كشكل جديد من أشكال الممارسة السياسية للشعب، وتبحث هذه المؤتمرات في القضايا والمطالب المحلية الخاصة بتلك المحافظات الى جانب التداول في الشئون الوطنية العامة.. وقبيل انعقاد مؤتمر تعز بأيام **، انسحب ممثلوا المؤتمر الشعبي العام والتجمع للاصلاح، وحزب البعث الاشتراكي العربي (تيار العراق)** من

علي عبد الله صالح

اللجنة التحضيرية للمؤتمر التى تضم فى إطارها ممثلين عن بقية الأحزاب والمنظمات النقابية والشخصيات الاجتماعية، وعلى وجه الخصوص مجموعة من أعضاء مجلس النواب النشيطين. وفى حين استمرت محاولات اقناع المنسحبين بالمشاركة بدأت صحف المؤتمر الشعبى العام والتجمع اليمنى للاصلاح، تهاجم المؤتمر وتتهم القائمين عليه بالتعصب الطائفى والمناطقى، وتدعو مواطنى المحافظة لمقاطعته.. ومع ذلك نجحت أعمال التحضير وانعقد المؤتمر بمشاركة حزبية وشعبية واسعة. ولأول مرة يحضر ممثلو السلك الدبلوماسى الأجنبى مثل هذه الفعاليات،و كان من ضمنهم سفير الولايات المتحدة فى اليمن الأمر الذى دفع بالأحزاب الثلاثة المقاطعة الى إصدار بيان مشترك يصف المشاركين فى مؤتمر تعز بالعملاء للنظام الدولى الجديد، علاوة على مجموعة من التهم الأخرى.

لقد لقيت قرارات مؤتمر تعز الجماهيرى الأول استجابة واسعة بين سكان المحافظة والمحافظات الأخرى وتركزت تلك القرارات على انتقاد الفساد والعبث بالمال العام ونهب الممتلكات الخاصة التى يمارسها بعض كبار الضباط والمتنفذين من المسئولين، وطالب المؤتمر بتطبيق نظام الحكم المحلى وتنفيذ برنامج الاصلاح والغاء مظاهر التمييز فى حقوق المواطنة وتعزيز الديمقراطية ودفع وتائر التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وكما عبر المؤتمر عن الاستنكار لمحاولة السلطات المحلية افشاله مستخدمة وسائل الترغيب والترهيب، ومن ضمنها رفض محافظ المحافظة العقيد محمد عبد الله الاريانى عضو اللجنة الدائمة للمؤتمر الشعبى العام الانصياع لقرار المحكمة الذى قضى بالزامه بالسماح لانعقاد المؤتمر ، وتوفير قاعة عامة لانعقاده، ومع ذلك استأجر المؤتمرون قاعة سينما خاصة، وجاء المواطنون من المناطق الريفية لحماية المؤتمر وحراسته.

ركزت صحف المؤتمر الشعبى العام والتجمع اليمنى للاصلاح على مهاجمة الحزب الاشتراكى اليمنى واتهمته بتسيير المؤتمر الجماهيرى وتمويله، وصدرت العديد من بيانات الشجب والادانة حاملة توقيعات مجموعة الاحزاب الدائرة فى فلك المؤتمر الشعبى العام، كان أخطرها البيان الذى

حيدر أبو بكر العطاس

ذيل بتوقيع «منظمة مجاهدى الشعب» الذى اتهم الحزب الاشتراكى اليمنى بالخيانة الوطنية وطالبت بمحاكمة أعضاء الحزب واعتقالهم ، والغاء الحريات والممارسات الديمقراطية ملوحا بإثارة الفتنة الطائفية على غرار ماحدث فى ٢٣-٢٤ أغسطس ١٩٦٨م، عند مذابح المدافعين عن صنعاء من الجنود والضباط خلال حصار السبعين يوما، على يد بعض القبائل وبعض القوى العسكرية.

ويعود الاهتمام بمحافظة تعز إلى مجموعة من العوامل منها. أنها أكثر المحافظات اليمنية سكانا (أكثر من مليونين) وسيكون نصيبها من مقاعد مجلس النواب القادم ثلاثة وأربعين مقعدا من ثلاثمائة وواحد التى يتكون منها المجلس، وتعد محافظة تعز من المحافظات التى ترسخت فيها قيم الاستقرار وتراجع العلاقات القبلية التقليدية، علاوة على أن حظها من المتعلمين والكوادر المتخصصة والادارية أكثر من غيرها، وظلت على الدوام من أبرز المعاقل الوطنية، وبالذات للقوى التقدمية الحديثة..

وكرد على نجاح المؤتمر الجماهيرى الأول لمحافظة تعز دعا المؤتمر الشعبى العام والتجمع اليمنى للأصلاح. وحزب البعث الى عقد مؤتمر بديل وأعلنت الأحزاب الثلاثة اعتزامها تسيير مظاهرة جماهيرية ضخمة يوم ١٠ ديسمبر يشارك فيها عشرين ألف متظاهر كما ذكرت صحيفة «٢٢ مايو» الصادرة عن المؤتمر الشعبى العام يوم ٩ ديسمبر، وذلك لاستنكار مؤتمر تعز الذى وصفته بأنه طائفى ومناطقى ، وحسب المعلومات المتداولة أنه تم توزيع تسعة مليون ريال لذلك الغرض وطلب من الواحدات العسكرية المتمركزة فى المحافظة دفع الجنود للمشاركة فى المسيرة بالملابس المدنية..

غير أن أحداث الشغب انفجرت فى ٩ ديسمبر واستمرت ثلاثة أيام ولم تخرج مسيرة الاستنكار.

موقف السلطة

تعددت الروايات حول ماجرى فى اليوم الأول من أحداث الشغب.. غير أن الكثير منها أجمع على أن أجهزة حماية الأمن غابت فى اليوم الأول، ولم تقم بدورها فى تأمين المنشآت الحكومية ولم تتواجد فى الأماكن، التى اتجهت نحوها المظاهرات. وتنسب العديد من المصادر وشهود العيان بدء أعمال العنف إلى عناصر أمنية وعسكرية ، كانت تقوم بالقاء الاحجار على المبانى والسيارات الحكومية، وتكسير أبواب مخازن الحبوب والمواد الغذائية العامة والخاصة على السواء.. وذكرت بعض البلاغات الأولية أن العديد من عناصر جهاز الأمن الوطنى السابق (المخابرات السياسية فى شمال اليمن) شوهدت وهى تحرض المواطنين المحتجين على الغلاء وارتفاع الأسعار على العنف والنهب..

وبالرغم من أن الدلائل تشير الى أن الأحداث بدأت عفوية دافعها الأساسى الغضب من الغلاء، الا أن بعض الشائعات المسربة روجت بين الناس أن مؤتمر تعز الجماهيرى الأول هو المحرك للعنف ، وأن الحزب الاشتراكى ضالع فى تدبير المؤامرة وتنفيذها.. وكان امتداد المظاهرات وأعمال الشغب فى اليوم الثانى الى عدد من المدن، بمافيها العاصمة نفسها، دليلا على بطلان تلك الشائعات، وأن دوافع المتظاهرين ليست سياسية ومن قبيل التآمر..

فى اليوم الثانى انقلب عدم اكتراث أجهزة الأمن لما حدث يوم ٩ ديسمبر فى تعز إلى ممارسة قمعية عنيفة بالغة السوء.. حيث أفرطت فى استخدام القنابل المسيلة للدموع فى كل المدن التى شهدت قيام مظاهرات غاضبة أو غير عنيفة، واستخدمت لتفريق التجمعات المحتجة.. البنادق الأتوماتيكية من نوع كلاشنكوف، بل وحتى المدافع الرشاشة المضادة للطيران، والتى سقط بنيرانها العديد من القتلى نشرت صحيفة

«[illegible]» الاسبوعية صورة لأحد ضحاياها بعد أن طمست القذيفة كل ملامح وجهه..

وتخللت أعمال المظاهرات وبعدها حملات اعتقالات عشوائية، وأحيانا مدبرة ضد أناس لاعلاقة لهم بالشغب. وللثأر من رموز مؤتمر تعز الجماهيرى صدرت التوجهات باعتقال بعضهم، **وقام مايربو على عشرين طقما عسكريا بمحاصرة منزل عضو مجلس النواب «سلطان السامعى» فى مدينة تعز غير أبهة بحصانته البرلمانية، وأطلقت الرصاص على المنزل بكثافة**، ولم تستجب سلطات الأمن لتدخلات عليا من رئاسة مجلس النواب تمنعها من التعرض لعضو مجلس النواب، وقد بررت السلطات المحلية تصرفها بصدور توجيهات عليا لها. وقد قوبلت مداهمة منزل النائب سلطان السامعى (وهو شاب وطنى استقال من عضوية المؤتمر الشعبى العام) بدفاع جرئ شارك فيه عدد من المواطنين بأسلحتهم الشخصية غير عابئين بالموت.. وقد أثارت الحادثة استنكار أعضاء مجلس النواب، واتهم النائب السامعى السلطة بمحاولة اغتياله ،بينما وصف النائب **محمد عبد الله القسيل** (وهو شخصية وطنية معروفة وأحد القادة التاريخيين للثورة اليمنية قطع علاقته بالكتلة البرلمانية للمؤتمر الشعبى العام) بأن ماحدث للنائب سلطان السامعى «**يؤكد أن السلطة فقدت مبررات وجودها وماعليها إلا أن ترحل**».. وقال فى حديث نشرته صحيفة «**الحدث**» الاسبوعية فى ١٦ ديسمبر الماضى ٩٢م: «**يبدو أن نيرون قد انتقل من روما الى تعز**».. أما عضو اللجنة المركزية للحزب، الاشتراكى اليمنى «**يحيى منصور أبو إصبع**» فقد علق على الحادثة بقوله: «**صوت سلطان اصبح يمس مباشرة بؤر الفساد وأصحاب المصالح غير المشروعة، ولذلك فقد أرادت قوى الفساد أن تخرس هذا الصوت لترعب وتنتقم من كل أبناء اليمن**»..

كما تعرض الصحفى اليمنى المعروف **عبد الحبيب سالم** (أحد قادة مؤتمر تعز الجماهيرى وأبرز كتاب صحيفة **صوت العمال** الصادرة عن اتحاد النقابات) للمطاردة ومن المحتمل تقديمه للمحاكمة على مقالة نشرها مؤخرا فى «صوت العمال» اتهم فيها عددا من قادة المؤتمر الشعبى العام بالفساد والتواطؤ ضد حقوق المواطنين. وقد وعدت نقابة المحامين اليمنيين واتحاد المحامين العرب بتشكيل فرق من المحامين للدفاع عنه (عبد الحبيب انسحب فى الآونة الأخيرة من عضوية المؤتمر الشعبى العام).

الاعتقالات العشوائية وضعت المئات من المواطنين اليمنيين داخل السجن ، وفى حين ركزت صحف «**المؤتمر الشعبى العام**» على اتهام **الحزب الاشتراكى** بتدبير أعمال الشغب فإن تقريرا أمنيا رفعه جهاز الأمن فى محافظة تعز عن الهوية السياسية للمعتقلين **يشير الى أن من بين مائة وسبعة وثمانين معتقلا يوجد عضو واحد فى الحزب الاشتراكى اليمنى ، بينما يصل أعضاء المؤتمر الشعبى العام منهم الى تسعة عشر معتقلا، ومن أعضاء تجمع الاصلاح ثلاثة معتقلين واثنين من تنظيمين يقودهما جهاز المخابرات السابق** أما البقية فان التقرير الأمنى الداخلى قال أنهم ليسوا منتمين حزبيا.

توتر ومهاترات

اضطر مجلس الوزراء لاتخاذ إجراءات سريعة تهدف إلى تهدئة مشاعر الناس، وذلك من خلال إقرار زيادة المرتبات وإعادة مستوى أسعار بعض السلع الغذائية الى ما قبل شهر سبتمبر الماضى، والعمل على تخفيض سعر الصرف.. الخ.

وفى نظر الأوساط السياسية أن إجراءات مجلس الوزراء لا تتعدى كونها مهدئات مؤقته ابتعدت عن ملامسة المشاكل الجوهرية.. وحمل **الاتحاد العام للغرف التجارية** والصناعية الحكومة مسئولية الأزمة ، مقترحا توسيع عدد السلع **المدعومة لتشمل حليب الأطفال والزيوت والأدوية، وكذا تحديد اسلوب المتاجرة بالمواد الغذائية الاساسية المدعومة من قبل الدولة**، على أن يتحمل القطاع الخاص مسئوليته كاملة دون التدخل من قبل الحكومة أو القطاع العام والتعاونى حتى تتحدد مسئولية الاحتكار وأسباب الغلاء.

هذا وقد تباينت ردود الأفعال نحو الأزمة حيث **اتهمت أحزاب المعارضة الحزبين الحاكمين بتدبير أعمال الشغب للالتفاف على الديمقراطية وتمديد الفترة الانتقالية لسنوات أخرى**، كما أدانت أساليب القمع الوحشية التى لجأت اليها أجهزة الأمن ضد المواطنين المحتجين على الغلاء..

أما المؤتمر الشعبى العام والتجمع اليمنى للاصلاح والأحزاب الصغيرة المتحالفة معهما فقد اتهمت الحزب الاشتراكى اليمنى بتدبير حوادث العنف بحجة خوفه من الانتخابات غير أن الحزب نفى ذلك رسميا، وذكر مصدر مسئول فى قيادة الحزب التزامه بالموعد المحدد لأجراء الانتخابات فى ٢٧ إبريل ٩٣ م وحرصه على إجرائها لاخراج البلاد من دوامة الأزمة التى تتخبط فيها.. وطالب المصدر المسئول بالتحقيق فى أحداث الشغب والكشف عن المتورطين فيها ومحاسبتهم وفقا للقوانين..

ويذكر أن المكتب السياسى للحزب الاشتراكى اليمنى قد رفض استقالة الحكومة خشية أن يؤدى ذلك الى اعلان حالة الطوارئ فى البلاد.. وكان رئيس مجلس الوزراء قد كشف فى رسالة الاستقالة أن الحكومة لاتستطيع أن تؤدى مهامها بسبب التدخلات وسلبها صلاحياتها .

وبتأثير الأزمة مباشرة توترت الأجواء السياسية بشكل كبير **وظهرت بعض المخاوف من حركة عسكرية انقلابية خاصة أن القوات المسلحة المتمركزة فى العاصمة وبالقرب منها قد شهدت تحركات واستعدادات غير عادية، كما جرى إدخال قبائل مسلحة الى العاصمة من المناصرين للشيخ عبد الله حسين الأحمر رئيس التجمع اليمنى للاصلاح** الأمر الذى دفع بقبائل أخرى لاستنكار ذلك وطلب السماح لها بدخول صنعاء أسوة بغيرها، وقد تم الاتفاق على انسحاب جميع القبائل المسلحة من العاصمة.

ولم تتأكد صحة الأخبار التى تناقلتها بعض الصحف العربية عن اعتكاف **على سالم البيض** نائب رئيس مجلس الرئاسة بدليل ظهوره فى اللقاءات الرسمية واجتماعات مجلس الرئاسة والوزراء.

الأزمة لاتزال تخيم بظلالها الكئيبة على الوضع اليمنى، وتسود حالة من الترقب لما تحمله الأيام القادمة من تطورات خطيرة، قبل أن يحل موعد الانتخابات العامة فى ٢٧ ابريل ١٩٩٣م.

التنبؤات يغلب عليها التشاؤم، ويقل عدد المتفائلين الذين يعتقدون أن معجزة ماستحدث وستفتح لليمن طريق المستقبل..

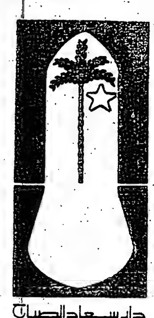

دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع

سبعون كتا
ترا

١- في البدء كانت الأنثى	سعاد الصباح
٢- فتافيت امرأة	وو وو
٣- أمنية	وو وو
٤- إليك ياولدي	وو وو
٥- برقيات عاجلة الى وطني	وو وو
٦- آخر السيوف	وو وو
٧- قصائد حب	وو وو
٨- امرأة من شمع وشمس وقمر	أمل جراح
٩- خلاصة المتنبي	د. عبد المجيد دياب
١٠- كتاب العشق	أحمد الشهاوي
١١- ليالي الألم	هاشم السبتي
١٢- تغربت البلاد ومن عليها	فتحي فرغلي
١٣- املالي كأس ياوطن	شفيق سلوم
١٤- أوراق عاشق	أحمد الشرقاوي
١٥- الغوايات	صلاح والي
١٦- آخر الحالمين كان	سعدية مفرح
١٧- خط الزوال	محمد صالح
١٨- تأملات في مسألة الأقليات	د. سعد الدين ابراهيم
١٩- التربية والسياسة	د. عبد المنعم المشاط
٢٠- مناهج التعليم في الوطن العربي	د. فايز مراد مينا
٢١- التربية وترقية المجتمع	د. محمود قمبر
٢٢- التخطيط الشكلي	د. ضياء الدين زاهر
٢٣- في تطوير القيم التربوية	د. حامد عمار

٢٤- من قضايا الأزمة التربوية
٢٥- ثلاثون عامًا مع الشعر والشعراء
٢٦- الخروج من زقاق التاريخ
٢٧- أزمة الخليج ولغة الحوار
٢٨- الصراع العربي الصهيوني في ا
٢٩- دليل المسلم الحزين
٣٠- حول الدعوة الى تطبيق الشريع
٣١- علم المسرحية
٣٢- الأدب العربي المعاصر في المغرب
٣٣- البعد الرابع لأزمة الخليج
٣٤- الوثائق تتحدث
٣٥- قراءة التراث النقدي
٣٦- بلد المحبوب
٣٧- جوستين - رباعية الاسكندرية
٣٨- بلتازار - رباعية الاسكندرية
٣٩- ماونت أليف - رباعية الاسكندريا
٤٠- كليا - رباعية الاسكندرية
٤١- منزل الموت الأكيد
٤٢- التاج والخنجر والجسد
٤٣- تغريبة بني مخزوم
٤٤- موال البيات والنوم
٤٥- الكلام المباح
٤٦- البستان
٤٧- أمي عنيان وبرلوم

...كتابًا .. دراسات - رواية - شعر - قصص - يوميات - مقالات
...ـرات - سيرة - أدب رحلات - فلسفة - حكمة - مسرحيات

...ـية — د. حامد عمار
...ـعراء — رجاء النقاش
...ـيخ — د. سعد الدين ابراهيم
... — د. حسن وجيه
...ـ السينما — سمير فريد
... — د. حسين أحمد أمين
...ـرية — د. حسين أحمد أمين
... — دريني خشبة
...ـغرب العربي — د. سيد حامد النساج
هشام العوضي
عزلي فهد الأحمد / محمد العبيدلي
د. جابر عصفور
يوسف القعيد
...ـرية — لورانس داريل
...ـية — ترجمة د. فخري لبيب
...ـندرية — " "
...ـيـ — " "
محمود قاسم
صلاح الدين بوجاه
مجيد طوبيا
خيري شلبي
سناء البيسي
محمد المخزنجي
جاسم محمد الشمري

٤٨- مملكة الشمس — منى الجامع / علي المسعودي
٤٩- النخلة ورائحة الهيل — منى الشافعي
٥٠- خوخة السعدان — محمود السعدني
٥١- الحب في زمن الاحتلال — فوزية الدريع
٥٢- ذات العيون العسلية — سليمان فياض
٥٣- قلبان وظل — أجناثيو الديكوا ترجمة عبد اللطيف عبد الحليم
٥٤- هل تسمحون لي أن أحب وطني — سعاد الصباح
٥٥- متاهة الوحدة .. أوكتافيو باث — ترجمة : نادية جمال الدين
٥٦- يومياتي المعلنة — جمال الغيطاني
٥٧- من أوراق النيل — يوسف القعيد
٥٨- رسالة من تحت الماء — حسين أحمد أمين
٥٩- المثقفون (وجوه من الذاكرة) — سليمان فياض
٦٠- أسفار الأسفار — جمال الغيطاني
٦١- شرح مشكلات الفتوحات المكية عبد الكريم الجيلي دراسة وتحقيق د. يوسف زيدان
٦٢- المنازل والديار أسامة بن منقذ تحقيق مصطفى حجازي
٦٣- المقابسات أبو حيان التوحيدي تحقيق وشرح : حسن السندوبي
٦٤- الجنوبي — عبلة الرويني
٦٥- النهر الخالد (سيرة محمد عبد الوهاب) — سعد الدين وهبه
٦٦- منازل الخطوة الأولى — سيف الرحبي
٦٧- أسفار المشتاق — جمال الغيطاني
٦٨- رسائل فارسية — مونتسكيو / ترجمة أحمد كمال
٦٩- الطريق الى الفضيلة — لوتسو ترجمة علاء الديب
٧٠- سعدون المجنون — لينين الرملي

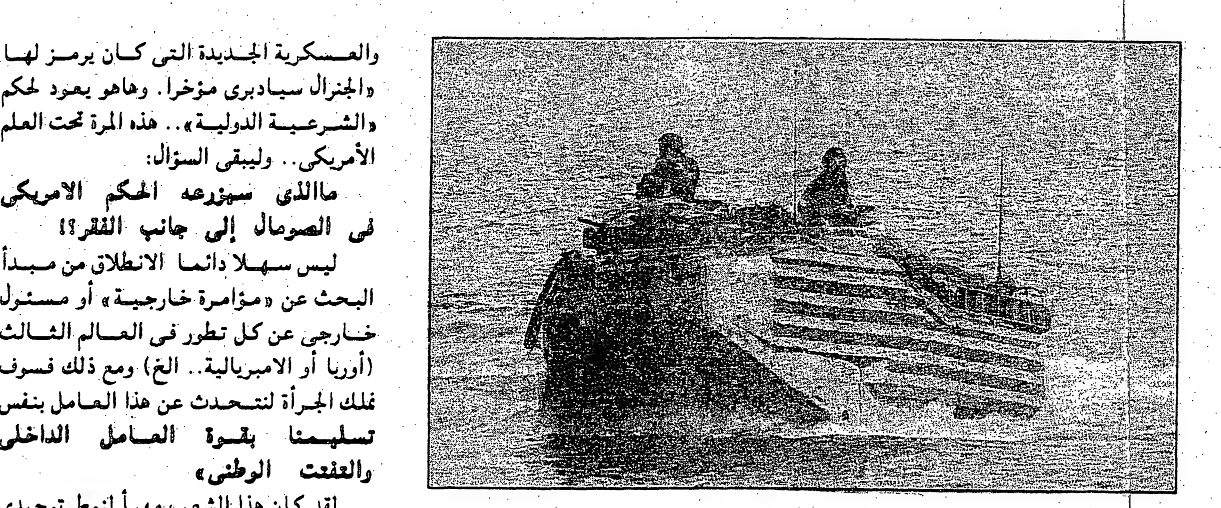

الصومال تحت العلم الأمريكي

حلمى شعراوى

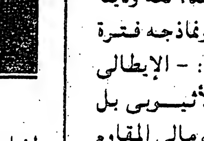

عرف الشعب الصومالى الموحد، لغة ودينا وعرقا، كل أنواع الاستعمار ونماذجه فترة التوسعات الاستعمارية: - الإيطالى والبريطانى والفرنسى- والأثيوبى بل و«المصرى» وعرف الشعب الصومالى المقاوم النموذج الوحدوى فترة التحرر الوطنى، حتى شملت حركة الوحدة كافة أقاليمه أواخر الستينيات.

ولاينكر مجادل أن مصر الوطنية ساعدته كثيرافترة التوجه الوحدوى، كمقابل تاريخى لمشاركتها فى الفترة التوسعية بمصر الخديوية.

وعرف الصومال دعاوى الخلاص عن طريق «الشرعية الدولية» عندما دخل جزء منه باسمها تحت «الوصاية الدولية لإيطاليا فى الخمسينات لترزع فيه ذلك النظام البوليسى الفاشى الذى كان قد استقر بين النخب الجديدة والعسكرية الجديدة التى كان يرمز لها «الجنرال سيادبرى مؤخرا. وهاهو يعود لحكم «الشرعية الدولية».. هذه المرة تحت العلم الأمريكى.. وليبقى السؤال:

ماالذى سيزرعه الحكم الامريكى فى الصومال إلى جانب الفقر؟!

ليس سهلا دائما الانطلاق من مبدأ البحث عن «مؤامرة خارجية» أو مسئول خارجى عن كل تطور فى العالم الثالث (أوربا أو الامبريالية.. الخ) ومع ذلك فسوف نملك الجرأة لنتحدث عن هذا العامل بنفس **تسليمنا بقوة العامل الداخلى والعفت الوطنى»**

لقد كان هذا الشعب مهيأ لنمط توحيدى فذ فى أفريقيا، منذ قاد **«الملا محمد حسن»** الذى سموه **«بالملا المجنون»** بسبب قيادته لمقاومة الشعب الصومالى على مدى أكثر من عشرين عاما آواخر القرن التاسع عشر وأوائل العشرين مخترقا أراضى الأقاليم الخمسة التى قسمها الاستعمار، حتى أنهك وتمت تصفيته بفارق المسافة التقنية للقتال وليس التفاوض. ثم انطلقت حركة **«صوماليا الكبرى»** من أضعف الحلقات فى الصومال الأيثوبى لتشمل كل أقاليمه الخمسة مرة أخرى فى الأربعينيات والخمسينيات وحتى الستينيات . وضرب **أحد أقاليمه المثل بتأجيل استقلاله (فى الشمال) حتى يستقل موحدا مع الجنوب فى أول يوليو ١٩٦٠،** وكاد نظام عسكرى وطنى أواخر الستينيات أن يطرح الوحدة وضربا من الاستقلال الاقتصادى أواخر الستينيات فى مواجهة التفتت الذى وقع فى تلك الفترة حتى **تدخلت الأموال النفطية العربية بكل قوة لمساعدة الولايات المتحدة أواخر السبعينيات لتلبية حاجة الأمريكان لميناء بربرة ولقطع الطريق على السوفييت فى المحيط الهندى والجنوب الأفريقى،** لم تزد تبعية الصومال إذن لفترة طويلة من حياته للسوق الأوربية أو النفوذ الدولى الأوربى الأمريكى المباشر إلى استكمال مشروعه فى الوحدة ولاتنمية نمطه الاستقلالى الوحدوى.. ولم تسمح له سياسة الإفقار التى اتبعها **«سياد برى»** فى سنواته الأخيرة لكسب رضا العرب- بتحقيق برنامج اندماج اجتماعى.. فكان هذا التفتت والتقاتل الذى بدا «ذاتيا» وانتحاريا.. ومثيرا للسخرية!

وحتى هذاالاقتتال تأتيه الأسلحة

من البحر الأحمر والمال من الخليج.. والتسللات من إيطاليا وبريطانيا واسرائيل .. واثيوبيا..

فشل النظم الإقليمية

وفى غمرة الانشغال الأمريكى بمهرجان الانتخابات، وحيث كان النظام الدولى ذو القطب الواحد يختبر نفسه فى مناطق أخرى طوال العامين الاخيرين، اتيحت فرصة لمقولة **«تخلق أدوار النظم الاقليمية»** وتركت الولايات المتحدة الكرة - مؤقتا - فى ملعب مجلس الأمن الذى قرر فى يوليو ١٩٩١ أن **تجرى الأمم المتحدة بالتعاون مع الجامعة العربية ومنظمة الوحدة الوطنية الافريقية لانقاذ الموقف فى الصومال**، وتعددت الاجتماعات فى الجامعة العربية بجهد معروف لجهازها الداخلى لمحاولة طرح سياسة إنقاذ فعالة، فدعت لجان فنية ووزارية للعمل- من كافة اتجاهات الجامعة- طوال النصف الثانى لعام ١٩٩١. ولكن **القرار الخليجى الذى يملك التمويل رفض تشكيل لجنة وزارية مسئولة كان يمكن أن تشكل- فى إطار الرضى «الدولى» العام قوة تحمل العلم العربى والإفريقى على الأقل..** ولايبدو أى تفسير لذلك الرفض مقبولا إلا أن هذا العلم كانت ستحمله قوات مصرية مع جزائرية أو سورية وسودانية مثلا؟

ورغم محاولة اغراء مصر بوحدة العملية ، إلا أنها مثل موقفها فى مجموعة ميثاق دمشق استسلمت لأوضاعها الاقتصادية وتسليمها بالقرارات الخليجية الأمريكية. ولم تفكر فى أن تقوم على الأقل بالدور الذى قامت به حين دفعت العمل العربى كله لما سمى «بانقاذ الكويت» .. ولم تشأ أن تذكر أحدا بدورها فى الكويت، ولا أن تتذكر «خيبتها» بعد الكويت!

لم تشأ مصر إذن أن تكسب «دورها فى النظام الإقليمى» أى بادرة جديدة.. ولا أن تجعله شريكا بأى قدر فى نظام الشرعية الدولية الأمريكى الممول من الخليج الذى حميناه.

... وفى فترة الخيبة العربية.. وعدم الرغبة أو القدرة على إعطاء نظام الأمن القومى العربى أى قيمة إضافية فرغت أمريكا من مهرجانها.. وأراد **كلنتون** أن يؤكد أنه سيكون مسئولا بدوره عن «إسم أمريكا» القوى فى العالم، فأعطى إشارة الاهتمام مبكرة- بالصومال.. ليدفع بها «بوش» قبل رحيله. والولايات المتحدة تريد تأكيد نظامها الدولى بنماذج مختلفة.. تتحرز لأمن الخليج من أى مطامع إقليمية مثل إيران أو مصر بل واحتمالات العسكرية الروسية غير المأمونة.. وتتيح لإسرائيل فرصة استمرار ضعف الأمن القومى العربى فترة تسوية «الترتيبات الإقليمية للشرق الأوسط».. وإبقاء المال العربى بعيدا عن تمويل أية عملية جماعية «عربية» أو «عروبية».. كما أن برنامج صندوق النقد الدولى الذى صاغته سوف يدفع الى كثير من الأفقار وبالتالى التفتت وإنهاء فرص التدخل على النطاق العربى والإفريقى ومن هنا لابد من تجارب للتدخل السريع بمعرفتها وحدها. لمحاصرة النظم الأوربية والمحلية على السواء.. وفى أى وقت. وقد كانت القوات الأمريكية فى مياه الصومال بينما مجلس الأمن يدرس أشكال الإنقاذ ومقترحات «الأمين العام»

برنامج الإفقار العالمى يرشح أكثر من منطقة للتدخل الأمريكى

«عروبة السبعينيات» أخضعت الصومال للغرب ثم تخلت عنه فى التسعينيات..

مصر تتخلى عن أى مبادرة فى النظام الأمنى القومى العربى..

رسالة حيفا

قرار الإبعاد الجماعى الفلسطينى:

رابين لا يتحرر من عقلية الجنرالية

قرار طرد المئات من نشطاء حماس والجهاد الفلسطينيين من وطنهم لم يستهدف ضرب حماس ومن الصعب أن يكون كذلك. فقد جاء بالأساس تعبيرا غرائزيا عن العقلية الرابينية العسكرية والجرانا وراء مشاعر الشارع وضغط قوى اليمين، واستغلالا لواقع انتشار سياسة العقوبات الجماعية ضد تيارات الإسلام السياسى فى العالم العربى. والأخطر من هذا، جاء ضربة قاصمة لمفاوضات السلام.

نظير مجلى

ليس من الصعب أن يستنتج المرء، خصوصا اذا كان عربيا وطنيا، أن قرار حكومة اسرائيل إبعاد اربعمائة و ١٥ فلسطينيا من نشطاء حركتى حماس (حركة المقاومة الاسلامية فى فلسطين المحتلة) والجهاد الاسلامى يدل على أن هذه ليست حكومة سلام، كما توقع البعض وكما تأمل البعض الآخر. فهو بدون شك قرار تعسفى وارهابى ويتناقض مع القوانين الدولية، والعرف والمواثيق ويتنافى مع مفاهيم السلام وحقوق الإنسان ومع كل منطق عقلانى.

ولكن، على الرغم من كل ماسبق وهو صحيح، ينبغى للمراقب الموضوعى أن يقرأ الخارطة بشكل صحيح ويحاول أن يغوص فى غمار القرار ودوافعه حتى يفهم طبيعة النظام الجديد فى اسرائيل ويدرك مفاهيمه وتناقضاته. فالعالم العربى يتعامل مع حكومة اسرائيل، من خلال طاولة المفاوضات أو من خلال خنادق العداء والحرب، ومن يريد أن يحسن اللعب مع العدو، عليه أن يعرف قوانين اللعب ويدرس شخصية عدوه ودوافعه

ياسر عرفات

ومفاهيمه. وفى مثل هذه المعارك، لا ينفع تبسيط الأمور ولا تحكيم المشاعر وحدها.

ومن البداية، علينا أن نؤكد، أن المعركة فى إسرائيل ليست ضد تيار الاسلام السياسى فحسب. وإذا كان قرار الإبعاد الجماعى قد صدر اساسا بحق نشطاء هذا التيار، فأن ماسبقه من إجراءات قمعية طال الشعب الفلسطينى بكل تياراته وفئاته. فقد سبقت قرار الابعاد ممارسات قمعية جنونية من سلطات الاحتلال بينها:

-قتل ٣٢ فلسطينيا فى الضفة والقطاع برصاص جنود الاحتلال خلال شهرين، ٧٠٪ منهم فتية وأطفال دون السادسة عشرة من العمر.

- تصعيد أدوات القمع لدرجة استعمال الصواريخ فى بيت استحكم فيه احد الشبان المطلوبين من نشطاء الانتفاضة المنتمى لحركة «فتح» وليس حماس. مما أدى إلى تهديم البيت وتمزيق جسد الشاب المطلوب.

- فرض حصار شامل دام اسبوعا متواصلا على قطاع غزة قبل خطف

شرطي حرس الحدود، نيسيم طوليدانو، وقبل أن يقتله خاطفوه من اتباع حماس والحصار يعني التجويع والارهاب والكبت.. وكلها اسباب تولد الانفجار.

وبعد صدور قرار الابعاد وبدء تنفيذه بعدة أيام، لاحظنا أن قوات الاحتلال صعدت من قمعها في المناطق المحتلة. وفي يوم واحد، هو يوم السبت ١٩/١٢/١٩٩٢ مثلا، **قتل ٦ أشخاص في مدينة خان يونس، بينهم طفلة أمام البيت في التاسعة من العمر**. كانت تقف مع والدتها وقتل فتى في الـ ١٦ من عمره كان يقف على شرفة بيته **وجرح خمسون شخصا، اصابات اربعين منهم جاءت في النصف العلوي من الجسم (مما يدل على أن الجريمة مخططة)**. وهنا ايضا لم يكن القتل والجرح موجها ضد حماس أو الجهاد الاسلامي انما ضد الشعب الفلسطيني بأسره. واذا كان هناك من يحب أن يظهر الأمر وكأنه مقصور على مقاومة حماس او الاسلام- كما تزعم الحركات الاصولية فهذا خطأ يتنافى مع الحقيقة. **فالهدف هو فلسطين وشعبها وقضيتها بشكل متكامل**. واذا كان هناك مكان لحركة حماس أو الجهاد الاسلامي في هذه المعادلة، فالمكان هو- كل شئ فلسطيني بما في ذلك هذه القرى.

.. الخلفية التاريخية

إن من يقود حكومة إسرائيل اليوم، **اسحاق رابين**، يعتبر احد أكثر المسؤولين علاقة بالجيش والأمن والمناطق المحتلة. فهو كان رئيسا للحكومة في الفترة مابين ٧٤ و١٩٧٧. وكان وزيرا للدفاع في حكومة شامير سنة ١٩٨٤ وحتى ١٩٩٠. وكان قد بدأ خدمته العسكرية حتى قبل قيام الدولة عام ١٩٤٨. **وقاد تهجير العرب من مدينتي اللد (التي كان شرطي حرس الحدود المخطف، نيسيم طوليدانو، قد عاش فيها واستقر قبل مقتله والرملة**. وهو الذى كان رئيس اركان الجيش الاسرائيلي في حرب الأيام الستة (١٩٦٧).

في زمن قيادة رابين لوزراء الأمن وكانت كل الاجهزة العسكرية والأمنية في المناطق المحتلة تحت إمرته، نشأت **حركة «حماس» الاصولية** وقد بني رابين تكتيكه العملي على النحو التالي: **«كل قوة جديدة في المناطق من شأنها أن تطعن منظمة التحرير وتنافسها، يجب علينا أن نشجعها»**. هذا حدث مع حماس. فقد غضت السلطات الاسرائيلية الطرف عن ممارساتها وسمحت بوصول كميات هائلة من المال لنشطائها وللمقارنة فقط نشير الى أن قيمة المال الذى دخل إلى صندوق حماس من إيران وحدها في السنة الماضية بلغ حوالي ٣٠ مليون دولار وفتحت المجال لها أن تدخل المعارك السياسية والانتخابية وتدخل في مضاربات «السرق».

اذن، فان لرابين قسطا وافرا من المسؤولية عن تأسيس **حماس والجهاد الاسلامي** في المناطق المحتلة، وهو اليوم يعرف أن المسخ الذى خلقه بيديه هب عملاقا.. وخرج من القنينة.

ولكن قرار الابعاد، لم يأت في إطار الندم والتراجع. أي أن رابين لم يقصد بهذا الاجراء أن يعيد العملاق الى القنينة. أولا لأنه يعرف أن هذا غير ممكن. ثم لأنه يعرف أن الإبعاد ليس فقط لن يضعف حماس، بل على العكس فانه يقويها. ويرفع اسهمها- بين الناس مع أنها كانت في هبوط.

إذن، ما الذى اراده رابين بقرار الابعاد هذا؟ ماذا كانت دوافعه واهدافه؟ وعلى أية خلفية تم صدوره وبدء تنفيذه؟

من المعروف أن رابين تسلم رياسة الحكومة منذ خمسة أشهر. في حينه فاز حزبه برياسة الحكومة بعد أن طرح على جمهور الناخبين برنامجا متفائلا تضمن نقطتين اساسيتين هما:

-دفع مفاوضات السلام إلى الأمام.

- تغيير سلم الأفضليات، فبدلا من وضع الاستيطان في رأس السلم ،وضع قضايا البطالة وانخفاض مستوى المعيشة.

واذا كان هناك من مجال لتلخيص هذه الفترة القصيرة نسبيا فالنتيجة ستكون: خيبة أمل كبرى. إذ إنه لم يتقدم شئ في الموضوعين أبدا. وقد تركت هذه الحقيقة أثرها ليس فقط على رابين بل على الشارعين الإسرائيلي والفلسطيني.

في المناطق الفلسطينية المحتلة تبددت الاحلام المشرعة بالأمل في سلام قريب ومع كل جولة مفاوضات جديدة شعر المواطنون الفلسطينيون أن اسرائيل ليست مغيبة أبدا في السلام. وأن رابين يسير على طريق شامير، فيماطل ويناور ويطرح مشاريع اقتراحات مرفوضة أصلا. وقد أدى هذا الاسلوب، المتواصل ما بعد يوم، الى بث روح اليأس والاغتراب لدى اوساط واسعة من الشعب الفلسطيني **وكان من الصعب أن تجد من يدافع عن صحة مواصلة المفاوضات وأصبح الوفد المفاوض في وضع حرج أمام الناس. ولذلك زاد اللجوء الى السلاح**. واذا كانت هناك قوى سياسية تابعة لمنظمة التحرير حرصت على تنفيذ عمليات مسلحة ضد الجنود أو ضد املاك المستوطنين، **فان حركة حماس والجهاد لم تفرقا بين الجندي وبين المدني. وقامت بعمليات مسلحة متلاحقة، قتل فيها ١١ مواطنا اسرائيليا بينهم خمسة مدنيين** (وهذا عدا عن عمليات اغتيال مواطنين فلسطينيين بتهمة التعاون مع الاحتلال، وهي تهمة لايتعبون انفسهم في اثباتها بشكل قاطع) وفي احدى هذه العمليات في قطاع غزة كان الضحية ثلاثة جنود (٧/١٢/١٩٩٢) وقد نزل حوالي ألفي شخص من حماس الى الشوارع في اعقابها، يحتفلون بنجاح العملية.

ولما كانت قوات الاحتلال ترد على اعمال العنف هذه بالمزيد من العنف والعقوبات الجماعية، **فإن ردود الفعل الجماهيرية بدت متحمسة لهذه الاعمال ومشجعة لها. فاستمرت واتخذت عدة اشكال**. وجاءت عملية اختطاف شرطي حرس الحدود من اللد بأيدي عناصر حماس نموذجا لتطور هذه الاعمال ونجاحها عسكريا (في نظر اصحابها طبعا).

وتجدر الإشارة هنا الى أن حماس والجهاد الاسلامي لم تمارسا أعمال مقاومة الا في السنوات القليلة الأخيرة. فقد كانت تطرح شعارات كبيرة مثل «تحرير فلسطين من النهر إلى البحر» وإقامة الدولة الإسلامية التي يعيش فيها المسيحيون واليهود كما عاش

عرب ٤٨ يتضامنون مع فلسطين الضفة والقطاع

*

الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة تعيد النظر في دعمها لرابين داخل الكنيست

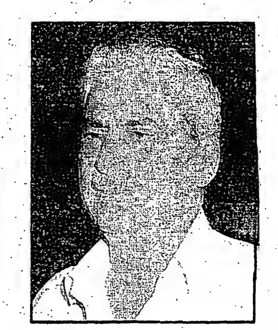

توفيق زياد

ران كوهين

اسحاق رابين

أسلافهم فى الإسلام». وبناء عليه اعتبرت كل القوى الأخرى مستسلمة ومهادنة خصوصا قيادة منظمة التحرير . وصبت الحركتان جل اهتمامهما ونشاطهما ، ليس ضد الاحتلال الإسرائيلى بل ضد الفصائل المختلفة فى م.ت.ف.

ولكن الشارع الفلسطينى لم ينجرف وراء هذا التيار. وحافظ على تمسكه بقيادته الشرعية. **وسقطت حماس فى الغالبية الساحقة من الانتخابات النقابية والطلابية** فقد ادرك المواطنون أنه شتان مابين أقوال هذا التيار وافعاله.

وحتى اليوم، بعد أن أصبحت هناك أعمال مقاومة للتيار الأصولى هذا، فان هناك انطباعا قويا ان قيادة التيار ليست راضية تماما عن هذه الأعمال ولاهى تتم بارادتها. **فهناك قوى شابة اقتنعت بالشعارات المطروحة وراحت تنفذها بشكل مستقل.**

أحد النماذج الصارخة لهذا الواقع هو عملية اختطاف الشرطى المذكور. فقد أعلن المختطفون انهم سيقتلون الشرطى فى الساعة التاسعة من مساء اليوم نفسه (الاثنين ١٤/١٢/١٩٩٢) إذا لم تطلق السلطات الإسرائيلية سراح زعيم حماس الروحى الشيخ احمد ياسين وفى ظهيرة اليوم نفسه خرج الشيخ أحمد ياسين بنفسه فى نداء الى الخاطفين يدعوهم إلى عدم قتل الجندى واعطاء فرصة للتفاوض. وبث النداء بصوت الشيخ ياسين عدة مرات فى الاذاعة وبصورته، عدة مرات، فى التلفزيون وكذلك فعل زعيم الحركة الإسلامية داخل اسرائيل، الشيخ عبد الله نمر درويش. وزعماء حركة حماس فى الأردن ، الذين قالوا إن الخاطفين قرروا التجاوب مع دعوة الشيخ ياسين.

وتبين فيما بعد أن الخاطفين لم يحترموا النداء، ولا أصحابه ولا تعهدات القيادة فى عمان. وقتلوا الشرطى بعد ساعتين من انتهاء الموعد الذى أعلنوه.

..وفى إسرائيل

منذ اليوم الأول الذى تسلم فيه رابين زمام الأمور، قبل خمسة أشهر، دخل فى تناقض داخلى عنيف انعكس على كل مواقفة ازاء المناطق المحتلة. فهو من جهة يعرف انه فاز برياسة الحكومة لانه تعهد أمام الناخبين بدفع عملية السلام. ومن جهة ثانية هو الجنرال العسكرى صاحب نظرية **«الأمن فوق الجميع»** فأعلن أنه سيطرح أفكارا جديدة فى مفاوضات السلام وفى الوقت نفسه سيواصل الحرب فى المناطق المحتلة ضد الشعب والإرهاب (هكذا ينظر إلى الإنتفاضة).

وكان من المتوقع أن ترجح كفة السلام عنده لان الحكومة التيأقامها تستند إلى قوى اليسار فى الكنيست. ففى الائتلاف الحاكم يوجد حزب «ميرتس» اليسار الصهيونى المؤيد للانسحاب الكامل من المناطق المحتلة واقامة دولة فلسطينية مستقلة بزعامة م.ت.ن. وهناك دعم خارجى من النواب العرب واليسار غير الصهيونى (**الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة والحزب الديمقراطية العربى**) . وهذا فضلا عن زيادة قوة اليسار داخل حزب العمل نفسه.

ولكن اليسار المشترك فى الائتلاف (من العمل وميرتس) لم يسمع صوته خلال هذه الفترة ولم يكن له تأثير ملموس على رابين . انشغل فى توزيع الحقائب الوزارية والوظائف. لم نسمع منه أى اعتراض جذرى على عرقلة المسيرة السلمية وابطاء المفاوضات ولا أى اعتراض على ممارسات القمع والقتل الرهيبة فى المناطق المحتلة.

والصوت الذى أسمع فى الشارع وفى الكنيست هو صوت المعارضة اليمينة، التى اتهمت رابين بالخنوع للإرهاب، وبغياب الأمن والأمان. فاقاموا القيامة على كل عملية مقاومة، متجاهلين بالطبع ضحايا القمع الاسرائيلى فى المناطق فمع كل حدث يصيب اسرائيليا كانوا يقيمون المظاهرات أمام مكتبه وأمام بيته. ويطرحون مشاريع نزع الثقة عنه. فكان رابين يرتعب ويرد بتشديد الضرب فى المناطق المحتلة من جهة وبزيادة التعنت والرفض فى مفاوضات السلام من جهة أخرى وراح يهاجم منظمة التحرير الفلسطينية باستعمال كلمات قوى اليمين نفسها، مع أنه كان تعهد بالغاء القانون الذى يمنع اللقاءات مع م.ت.ف (وفقط بعد ضغط شديد وافق على بدء الاجراءات لالغاء هذا القانون. وفى الاجراء الاول فى هذا الصدد، لم يحضر رابين جلسة الكنيست ولم يصوت مع الالغاء. ولا ندرى متى سيتم بحث بقية الاجراءات حول الموضوع وان كانت ستتم فعلا أم لا فى الأوضاع الجديدة) **وصار رابين يهاجم ياسر عرفات شخصيا ويعتبره العقبة أمام السلام. بل إن عرفات اتهم رابين فى مقابلة خاصة بجريدة «الاتحاد» الحيفاوية نشرت يوم ١٩٩٢/١٢/١١ ، بالتخطيط لاغتياله.** قال أن التدريب العسكرى الذى اجرى فى شهر اكتوبر ١٩٩٢ فى جنوبى اسرائيل استهدف اغتيال ليس أحد زعماء حزب اللد فى لبنان بل ياسر عرفات نفسه. اذ أن التدريب جرى على تفجير طائرة بوينج ٧٠٧، أى نفس الطائرة التى يستعملها عرفات فى تنقلاته.

أن رابين يعرف تمام المعرفة أن عرفات هو المحرك الأساسى لمفاوضات السلام فى الطرف الفلسطينى وانه حمام الدماء لانجاح هذه المفاوضات. فما الذى يعنيه اذن بتوجهه هذا!!

التفسير الوحيد الممكن قبوله اليوم، لكل هذا، هو أن رابين لم يفلح فى التخلص من عقليته العسكرية القديمة والممارسات السياسية التى انتهجتها هذه العقلية سياسة قوى اليمين تحرك فيه الشرش القديم المتأصل بداخله، شرش القوة العسكرية والبطش أنه يبدو غير مرتاح من موقعه فى ائتلاف حكومى يسارى، كما سمك البحر الذى تضعه فى بركة ماء عذبة يشعر انه مغتصب . ولا يهمد بلا حزب يمينى أو أكثر داخل أئتلافه.

عقليته العسكرية تجعله يتعامل مع الأفراد أو المجموعات الفلسطينية الصغيرة التى تمارس العنف والعمل المسلح كما يتعامل فى حرب قد يقتل ثلاثين فلسطينيا. لكنه عندما يخدش أحد جنوده يتصرف باسلوب ثأرى هستيرى.

وهذا ما فعله فى قضية خطف الشرطى.

لقد كان بالإمكان إجراء مفاوضات عقلانية تضمن سلامة الشرطى، ولو فى

سبيل المحاولة .فالشيخ **أحمد ياسين** ،، زعيم حماس المعتقل والذى طالب المختطفون باطلاق سراحه. هو انسان مشلول بجميع أطرافه وقد كان بالامكان إطلاق سراحه وتوفير سفك الدماء الذى جرى فى أعقاب القضية .كان بالإمكان التفاوض على وضعه فى حبس منزلى مثلا. ولكن الغريزة العسكرية تغلبت على العقل. فهل يتنازل للخاطفين؟! مش عيب!! وماذا سيقول اليمين الإسرائيلى؟ رابين خضع للإرهاب؟!

وبالطبع، لم يكن الخاطفون اعقل من رابين فهم ايضا كان بامكانهم ابقاء الشرطى حيا والتفاوض على مكاسب سياسية. لكنهم تصرفوا بسرعة وتسرع . قتلوا شرطى حرس الحدود، **نيسيم طوليدانو**، وهو أسير.. أعزل... مقيد اليدين وبلا حول ولاقوة.

فجاء رد رابين الجنونى.

أنه يعرف أنه متهم. ولم يفسر لعائلة الشرطى موقفه وإن كان عمل كل شئ فى سبيل الإبقاء على ابنهم حيا. ولذلك اسرع فى عملية الانتقام. وقرر الطرد الجماعى لنشطاء حماس والجهاد الاسلامى (٤١٥) شخصا **وهناك حديث أنه سيعقب هذا الطرد بموجة أخرى من ٣٥ شخصا**. وقد نجح رابين فى كسب تأييد **ميرتيس** فى قرار الطرد هذا، بعد أن أقنعها بأن عدم اخذ قرار كهذا سيجعل اليمين يقلب الدنيا رأسا على عقب فى الدولة ضد الحكومة. «هكذا نسحب البساط من تحت أقدامهم. وننزع الفتيل من القنبلة التى القوها»، وقال لهم. **ومن جهتهم شموا رائحة نوايا رابين استغلال الوضع لضم اليمين الى ائتلافه الحكومى .فبدلا من مقاومة هذا المنهج من داخل الحكومة ومن داخل حزب العمل (بالتعاون مع اليسار القوى فيه).. رضخوا لرغبة رابين.**

والقرار بحد ذاته ـ الطرد الجماعى لنشطاء حماس، ـ لم يتخذ كما يزعم رابين- بهدف ضرب حماس لان كل الدلائل تشير الى أنه يقوى حماس فأولئك المبعدون، بمعظمهم لم يمارسوا المقاومة للاحتلال. إنهم من القوى التى كان همها الأساسى مهاجمة ياسر عرفات ومنظمة التحرير وقوى اليسار. وإذا كان القسم الأكبر من الجمهور الفلسطينى يمقت امثال هؤلاء، فإنه- بعد إبعادهم- سينضم إليهم كأبطال. أو على الأقل كضحايا للاحتلال وأوساط واسعة من الشباب الفلسطينى قد تدفعه العاطفة إلى ملء الأماكن التى تركوها فى حماس. وكثيرون سيرون فى حماس عنوانا للمقاومة ، بعد أن كانت علاقاتها مشبوهة. والكثيرون سيدعمون طرحها، ضد مفاوضات السلام.

فهل هذا مايريده رابين؟

بالطبع، ليس غريبا أن يرغب رابين فى تطور كهذا إذا كان يضمن أنه سيعمق الشرخ داخل الشعب الفلسطينى. فهو يعتمد كثيرا على تفسيخ صفوف العرب. ولكن الحسابات الأساسية التى أجراها حتى وصوله إلى هذا القرار هى حسابات أخرى. نذكر منها:

أولا- الانجراف وراء اليمين الاسرائيلى ومحاولة تنفيس الغضب الجماهيرى الذى اثاره.

ثانيا- محاولة لكسب قوى جديدة من اليمين وضمه إلى الائتلاف الحكومى.

ثالثا- تذكير الشعب الفلسطينى بان رابين هو رابين صاحب سياسة البطش والقوة.

رابعا- استغلال الاوضاع فى المنطقة بأسرها ، حيث تيار الاسلام السياسى يقوم باعمال إرهابية والحكومات العربية فى مصر والجزائر وغيرهما ترد عليها بعنف وبالعقوبات الجماعية. وها هو مندوب اسرائيل فى الامم المتحدة، جاد يعقوبى يفسر موقف حكومته بتأكيد هذه الحقيقة ويقول :**«فى الدول العربية المجاورة لنا أيضا نرى تيار الإسلام السياسى يمارس الارهاب. وترد الحكومات هناك بإجراءات عقابية جماعية قاسية وشرعية!!».**

والمشكلة أن رابين لم يكتف بهذا القدر وبعد قرار الطرد وبدء تنفيذه واصل ممارساته وقام بتصعيدها.

- أبقى المبعدين تحت البرد والشتاء.. عندما رفض لبنان إدخالهم الى أراضيه.
- رفض قرار مجلس الأمن وقابله بالاستهتار.
- فرض الحصار الشامل على المناطق المحتلة ، علما بأن الحصار يعنى النقص فى الاغذية والادوية.
- واصل حملات الاعتقال الجماعى، وليس فقط فى صفوف حماس والجهاد الاسلامى.
- صعد من القمع وفى أول صدام مع المواطنين بعد قرار الطرد (١٩/١٢/١٩٩٢) قتل جنود الاحتلال ٦ مواطنين فى خان يونس

وفى هذا كله لم يأبه لقرار قيادة م.ت.ف وبقية الوفود العربية تعليق مشاركتها فى مفاوضات السلام.

وجاءت هذه الممارسات بمثابة ضربة قاصمة لقوى اليسار المتحالفة مع رابين وغير المتحالفة معه. وعند كتابة هذه السطور كانت هذه القوى تدرس سبل الرد، وعلى جدول **ابحاثها إعادة تقييم المشاركة فى الائتلاف وعلى أية أسس:**

-**حزب ميرتيس، يخضع لضغط** جمهوره الذى ينتقده على تأييده لقرار الإبعاد **شبيبة ميرتيس أقامت مظاهرة احتجاج أمام مقر الحزب فى تل أبيب اتهمت فيها قيادة حزبها بالخنوع لليمين.** وأحد قادتها ، نائب الوزير ران كوهن اعتبر موقف وزراء ميرتس خروجا على مبادئه.

- **الجبهة** قررت سلسلة إجراءات نضالية احتجاجية ميدانية. وأقامت عدة مظاهرات احتجاج استقطبت المئات من كوادرها. ويدا أن هذه النشاطات بمثابة استرداد للعافية التى تميزت بها هذه الجبهة. **كما قررت الجبهة إعادة النظر فى دعمها الخارجى لائتلاف رابين**

- **الحزب الديمقراطى العربى هدد بسحب دعمه الخارجى لائتلاف رابين.**

- المناصر التى كانت تؤلف تحالفا يساريا معارضا للحرب فى لبنان عام ١٩٨٢، وتضم عددا من قوى اليسار والمستقلين ورجال الفكر والمبدعين والجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة وقررت إعادة تجديد نشاطها وهذه المرة تحت شعار **المطالبة بالاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية والتصدى للارهاب بكل انواعه (أى بما فيه إرهاب الاحتلال ضد الفلسطينيين).**

• قيادة الجماهير العربية الفلسطينية فى اسرائيل (عرب ٤٨) قررت (الأحد ٢٠/١٢/١٩٩٢) **القيام بسلسلة مظاهرات قطرية تعبر عن رفض هذه الجماهير لسياسة الحكومة والإبعاد والمطالبة بإلغاء قرار الإبعاد.**

عمليا ، فتح الباب لمعارك جديدة اخرى على الساحة الإسرائيلية، فضلا عن باب المعارك الانتفاضية على الساحة الفلسطينية.

فيما رابين مازال يتخبط فى سياسته الجنرالية، ويتفاوض مع قوى اليمين لضمها إلى الائتلاف الحاكم.

اليسار الاسرائيلى يطالب بالاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينى

اسرائيل تقارن بين حملاتها فى الضفة والقطاع وحملات الشرطة المصرية فى امبابة !!..

رابين يواجه خيارات صعبة..
فى المناطق المحتلة وعلى مائدة المفاوضات

حنا عميره

رسالة القدس

قارن المعلقون الإسرائيليون ووسائل الإعلام الاسرائيلية بين عملية التمشيط والاعتقالات التى نفذتها قوات الأمن المصرية فيامبابة وبين الحملة التى يشنها الجيش وقوات الأمن الاسرائيلية ضد أعضاء ومؤيدى حركة حماس فى المناطق المحتلة.

وجاءت قرارات الإبعاد الاخيرة ضد ٤١٨ من أعضاء هذه الحركة لتشكل سابقة خطيرة باتجاه تنفيذ سياسة الترحيل الجماعى واقتراب حكومة رابين من مواقع القوى الأكثر يمينية فى إسرائيل ودعاة الترانسفير بصورة خاصة.

ومهما حاولت الحكومة الإسرائيلية وأجهزة إعلامها ومعلقيها تصوير هذه الحملة وكأنها جزء من حملة عامة ضد القوى الاسلامية وتياراتها مثلما هو قائم حاليا فى عدد من الدول المجاورة وغير المجاورة مثل مصر والجزائر فإن هذه الادعاءات بعيدة عن الواقع ليس فقط لاختلاف ظروف المكان وإنما لاختلاف الوسائل والأهداف أيضا.

ويحلو للمعلقين الاسرائيليين وأجهزة اعلامهم فى هذا المجال الحديث كثيرا عن مثالامبابة، ووجه هذه المقارنة حسب المعلقين الاسرائيليين يتمثل أولا فى التناسب بعدد السكان، حيث يبلغ عدد سكانامبابة تقريبا عدد السكان فى الضفة الغربية ويفوق عدد السكان فى القطاع، ويتمثل ثانيا فى النموذج العسكرى القائم على فرض الطوق الأمنى وتنفيذ حملات الاعتقال والتفتيش، وفى هذا المجال بالتحديد فإن الاسرائيليين ليسوا بحاجة الى أمثلة أو نماذج من دول مجاورة، فهم اساتذة فى هذا العلم ولديهم مايكفى من الخبرات والتجارب التى خبرها الشعب الفلسطينى على جلده على امتداد سنوات الاحتلال الطويلة منذ عام ١٩٦٧.

ويبدو واضحا أن ماتريده اسرائيل من وراء هذه المقارنة والربط بين مايجرى فى المناطق المحتلة ومايجرى فى بعض الدول المجاورة هو تبرير حملاتها القمعية الواسعة والمستمرة التى تشنها ضد المواطنين الفلسطينيين بغض النظر عن انتمائهم السياسى أو الأيدولوجى وذلك بالرغم من الفوارق الكبيرة بين امبابة التى هى شعبا وأرضا جزء من شعب وأرض مصر، وبين المناطق المحتلة التى هى أرض لشعب أخر وليست جزءا من أرض اسرائيل!

وفى هذا الموقف الاسرائيلى بالتحديد تكمن جذور المشكلة. فامتدادات هذا الموقف تجاه الشعب الفلسطينى إن كان ذلك على طاولة المفاوضات فى واشنطن أو على الأرض

القائد العسكرى لحماس «كتائب عز الدين القسام»

داخل المناطق المحتلة هى واحدة وقائمة على التنكر لحقوق هذا الشعب فى تقرير مصيره واسترداد أراضيه واقامة دولته المستقلة.

ونستطيع أن نلمس القاسم المشترك بين ماتطرحه اسرائيل فى المفاوضات وبين إجراءاتها وممارساتها على الأرض فى مشاريعها التفاوضية التى تستهدف تحويل الاحتلال الاسرائيلى من احتلال مفروض إلى احتلال مقبول من خلال تكليف فلسطينيين بمهام لا تؤثر من قريب أو بعيد على استمرارية هذا الاحتلال وهذا هو جوهر الحكم الإدارى الذى تطرحه. أى اقتسام استخدام الأرض المحتلة مع الاحتفاظ بالسيطرة السياسية والعسكرية عليها. ولهذا فإن اسرائيل ترفض تطبيق القرار ٢٤٢ على المرحلة الانتقالية لانه يحدد طبيعة الارض كأرض محتلة يجب الانسحاب منها وليس تكريس السيطرة عليها.

ومن هنا فإن حملات القمع الاسرائيلية الواسعة وحملات الاعتقال الجماعى والابعاد والترحيل والحصار المستمر على المواطنين الفلسطينيين فى المناطق المحتلة بعد اختطاف وقتل الجندى نيسيم طوليدانو لاتستهدف تنظيما محددا أو فصيلا واحدا كما تصور سلطات الاحتلال ذلك، فهى تستهدف جميع قطاعات وفئات شعبنا الفلسطينى، مما يشير الى أن المبررات المطروحة لتنفيذ هذه الحملة ليست مجرد مبررات مؤقته وذات طابع تكتيكى، وإنما مبررات ذات طابع استراتيجى تتعلق بالأمن الاسرائيلى الذى تختفى وراءه جميع مطالب اسرائيل التوسعية بما فى ذلك إبقاء نشاطاتها الاستيطانية وقواتها العسكرية وجهازها القضائى الخاص والحيلولة دون آية سيطرة فلسطينية على الأرض. وهذه جميعها شروط اسرائيلية مسبقة يجب أن يتضمنها أى حل مقبول بالنسبة إليها فى الضفة الغربية وقطاع غزة.

وعلى هذا الأساس، تتفق العديد من الأوساط فى استنتاجاتها بان اسرائيل وحكومة رابين بالتحديد لاتتعامل بشكل جدى مع

العملية التفاوضية وليست لديها أية رغبة حقيقية فى التوصل الى حل عادل للقضية الفلسطينية.

إن محاولة رابين الجمع بين سياسة فرض العقوبات الجماعية من جهة وبين مواصلة عملية المفاوضات من جهة ثانية، لن تسفر عن آية نتائج سوى زيادة المعاناة وعدد الضحايا لدى الجانبين المتصارعين ، وهذا مايشير اليه ايضا الجنرال احتياط شلومو غازيت القائد السابق لجهاز المخابرات العسكرية الاسرائيلية الذى نشر مقالا بتاريخ ١٢/١٦ تحدث فيه عما تواجهه اسرائيل فى المناطق المحتلة. وجاء فى هذا المقال إذا أردنا فعلا استبدال الوضع بصورة تامة فإن الخيار الذى يقف أمامنا هو بين امرين- الأول: ويتطلب فرض عقوبات جماعية تشمل مناطق واسعة مستلهمين تجارب الاحتلال فى دول أخرى، خصوصا من الماضى غير البعيد، فلم تنشأ على سبيل المثال أى انتفاضة تحت سلطة الاحتلال النازى فى أوروبا ولاتحت سلطة الاحتلال اليابانى فى الشرق الاقصى ولم تحدث مظاهرات ولم ترشق الحجارة. والثانى: هو الأسلوب السياسى، إذ سيتوقف العنف الفلسطينى فقط اذا توصلت إسرائيل إلى اتفاق وحل سياسى مع الفلسطينيين. إن حلا سياسيا تستطيع القيادة الفلسطينية عرضه كانجاز من شأنه أن يسحب البساط من تحت أقدام الذين يؤججون العنف والصراع! ويصل الجنرال بعد ذلك إلى الاستنتاج بأن اسرائيل بامس الحاجة الآن إلى قرار استراتيجى جديد واضح ومفصل..

إن هذه الاستنتاجات تعنى أن أمام اسرائيل أما التحول إلى دولة فاشية أو السير على طريق إيجاد حل سياسى مقبول على الشعب الفلسطينى، أما الخيار الثالث الذى يطرحه رابين القائم على الجمع بين النقيضين فهو حل هجين يعبر عن أزمة الاحتلال وفشل ما يسمى بالحل الصهيونى للقضية الفلسطينية. لقد نجحت اسرائيل عسكريا فى احتلال جميع الاراضى الفلسطينية من البحر الى النهر ولكنها لم تنجح في فرض أى حل ما فالليكود حاول تنفيذ سياسة الضم الشامل وفشلت هذه السياسة، كما أن سياسة الترانسفير أو الترحيل الجماعى لم تعد قابلة للتنفيذ ولم يتبق أمام رابين سوى طرح حلوله الهجينة من الحكم الاداري واقتسام الخدمات وهذه بدورها لن تنجح ايضا... ولم يبق سوى الطريق الذى رفضته الحركة الصهيونية حتى الآن ألا وهو الاعتراف بحق الشعب الفلسطينى بتقرير مصيره وسيادته الكاملة على أرضه وهذا ماسيكون ما دام الشعب الفلسينى يواصل نضاله بجد ومثابرة من أجل تحقيق هذه الحقوق ولن تثنيه حملات القمع والإبعاد ولا الضغوط عن ذلك...

الشيخ احمد ياسين- زعيم «حماس»

فى المؤتمر السياسى السنوى لكلية الاقتصاد :

خبا البريق

الذى أحاط بافتتاحية التسوية فى مدريد

وانطفأ!

مدحت الزاهد

خبا البريق الذى أحاط بافتتاحية عملية التسوية فى مؤتمر مدريد وانطفأ الوهج الذى واكب بعض التقديرات حول آفاق التسوية.

تلك واحدة من الملاحظات الأساسية على المناقشات التى دارت فى المؤتمر السياسى السنوى الذى نظمه مركز البحوث بكلية الاقتصاد من ٥:٧ ديسمبر حول المفاوضات العربية الاسرائيلية وآفاق عملية السلام فى الشرق الأوسط.

وقد كانت هذه الملاحظة بارزة فى محاضرة الكاتب الصحفى لطفى الخولى الذى راهن فى فترة سابقة على ثغرة فى الخلاف الأمريكى الاسرائيلى قد تعيد اسرائيل إلى حدود ٦٧، فى ظروف عالمية جديدة لم تعد القوة العسكرية، أهم مكوناتها.

فلطفى الخولى وصف عملية البحث عن السلام الضائع فى المنطقة بأنها سلام المتعبين، وقال فى ندوته، مساء السبت، إن الطريق إلى التسوية لايزال طويلا، وأن جميع الأطراف، بمافيها إسرائيل قد شعرت، أثناء مدريد، وكأنها دخلت قفصا، لايمكنها، الخروج منه.

كما كانت، هذه الملاحظة، بارزه أيضا فى تعقيبات الكاتب الصحفى محمد سيد أحمد، الذى راهن منذ فترة، على تحولات فى النظام الدولى حرمت إسرائيل من المنافسة التى كانت تتيحها أجواء الحرب الباردة، حيث خسرت الاتحاد السوفيتى السابق، عدوها، الذى كان يتيح لها وزنا متميزا فى الاستراتيجية الغربية، مثلما خسره العرب، فتراجع القطبية الثنائية التى حكمت العالم منذ أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها وكانت تقديرات محمد سيد أحمد قد ركزت على مصلحة امريكية فى التسوية ترتبط بالورقة النفطية التى تريد الولايات المتحدة الإمساك بها فى صراعها مع باقى الضوارى الاقتصاديين.

وفى تعقيباته، فى جلسات المؤتمر، فأن محمد سيد أحمد كان يركز زاوية النظر على

لطفى الخولى: السلام الذى تسعى إليه كل الأطراف الآن هو سلام المتعبين

محمد سيد أحمد: المتناقضات العربية.. العربية تسود التناقض العربى الإسرائيلى..

وزير الخارجية: نرحب بالتعاون مع إيران لو توفرت لها إرادة السلام وتخلت عن نزعات الهيمنة وتصدير الثورة.

العلاقات العربية- العربية والتناقضات التى تحكمها والتى أصبحت تسود حتى التناقضات العربية الإسرائيلية.. وبدا من حديثه أن الاستراتيجية الأمريكية والإسرائيلية لم يطرأ عليهما كل هذه التحولات التى كانت متوقعة.

وللحقيقة فإن كلا الكاتبين، وغيرهما، لم يراجع كل تقديراته ولم يتوقع فشل التسوية، إلا أن الاجواء العامة فى المؤتمر وبعد سبع جولات من المفاوضات أصبحت أكثر هدوء، وأكثر حذرا

أزمة عربية

ولعله لهذا السبب كان الوضع العربى- العربى احد هموم الخبراء والمعلقين والمعقبين الذين شاركوا فى أعمال المؤتمر، وكان ذلك هو محور المناقشة التى أدارها مع عمروموسى، وزير الخارجية، بعد كلمته فى افتتاح المؤتمر، د. على الدين هلال، مدير مركز البحوث والدراسات، الذى لاحظ أن إصلاح العلاقات العربية يمثل شرطا لاغنى عنه لتحسين المركز التفاوضى العربى، مشيرا إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية نفسها قد بدأت عملية تحسين العلاقات مع الأردن، بعد أزمة الخليج، فى حين لاتزال تحيط بالعلاقات العربية- الأردنية سحابة من الفيوم..

ود. حسن نافعة، أثار المسألة من زاوية أخرى، عندما تسائل عن البديل العربى فى حالة فشل المفاوضات مع اسرائيل، وقال إنه لايجد فى الموقف العربى مايدعو إلى التفاؤل.

كما لاحظ د. رمزى بدران أن العلاقات العربية لازالت أسيرة المواقف المتعارضة إبان أزمة الخليج، فى حين نبه المهندس الاستشارى محمد مأمون إلى أن اهداف مدريد كلها قد تنصرف إلى «تثبيت» الوضع العربى الراهن، والتعمية على عملية البحث عن بديل، بعد أن حققت الولايات المتحدة الأمريكية اهدافا استراتيجية هامة بعد حرب الخليج..

كما أن د. هالة سعودى قد أشارت فى بحثها إلى محددات عملية السلام ومفاوضات التسوية الجارية الآن، وكان معظمها سلبيا على الجانب العربى.. انهيار الاتحاد السوفييتى وبلدان أوربا الشرقية، الذى حرم العرب من حليف سياسى وعسكرى استراتيجى.. موجات الهجرة اليهودية لفلسطين المحتلة والتى تهدد بابتلاع الارض، واحتلال امريكا لموقع الصدارة – ولو مؤقتا–

لطفى الخولى

محمد سيد أحمد

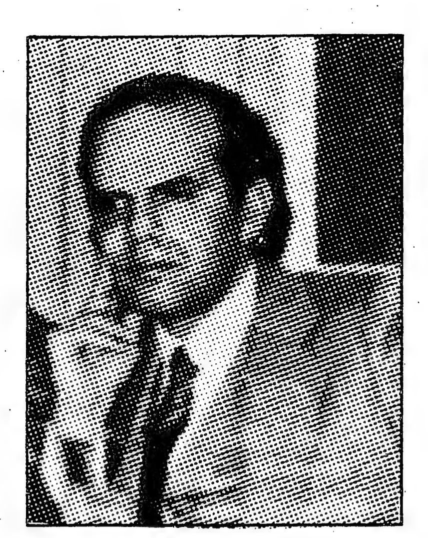

د. أحمد يوسف

فى النظام الدولى الجديد، ومساعيها لتحقيق نوع من الاستقرار فى المنطقة يوافق مصالحها، وتهميش دور الامم المتحدة فى الصراع ونمط توزيع القوة فى العالم العربى، والذى يؤدى إلى تفتيتها فى غياب قوة مركزية. وسيادة خط المحافظة والاعتدال.

تفاؤل

والوحيد الذى حافظ على جذوة تفاؤله مشتعلة كان وزير الخارجية المصرى عمرو موسى حتى أنه رفض الإجابة عن أى سؤال يخص البحث عن بديل فيما لو فشلت المفاوضات، وقال إن هذا الأمر يحتاج إلى ندوة أخرى!، كما رفض اعتبار، أى اختراق، فى مسار المفاوضات الثنائية جزءا من تكتيك تفاوضى إسرائيلى يراهن على تجزئة الحل وبث الفرقة بين الاطراف العربية، وقال أن التقدم لايمكن أن يكون متساويا فى كل المسارات، كما اشار إلى احتمالات تطورات ايجابية على الساحة الاسرائيلية بعد صعود حزب العمل، ودلل على ذلك، ببعض التحول فى الموقف من المستوطنات، والاتصالات مع المسئولين فى منظمة التحرير الفلسطينية، وأشار الوزير إلى الخلافات المصرية- السورية بخصوص المسار متعدد الاطراف، باعتباره أمرا ينتمى إلى المواءمة السياسية، بأكثر من ارتباطه بقضية المبادئ، واستعار عن وزير الخارجية السورى شعاره «الكل فى مقابل الكل»، واعتبر الانسحاب الاسرائيلى من الأراضى المحتلة والحقوق الوطنية الفلسطينية، سقف الحد الأدنى للمطالب العربية، ولم يعط نفس الاهمية لتدهور الوضع العربى، وقال إن المشكلة العراقية تنتمى إلى طبيعة القيادة الحاكمة، ومع ذلك فقد اعترف بأن إعلان دمشق يترنح!

مخاوف عسكرية

ورغم تفاؤل الدبلوماسيين، أو بالأحرى رئيس الدبلوماسية المصرية فإن العسكريين، كانت لاتزال تساورهم المخاوف، ففى كلمته أمام المؤتمر، والتى ألقاها نيابة عنه. اللواء اركان حرب حسن السلاوى قال وزير الدفاع الفريق الاول محمد حسين طنطاوى أن الاتجاه الشمالى الشرقى يمثل التهديد الاستراتيجى للامن القومى المصرى والعربى، طالما استمر احتلال اسرائيل للاراضى العربية، وإنكار الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى.

وأشار الوزير إلى أن اسرائيل وإيران سوف تلعبان دورا فى زعزعة الأمن القومى العربى تحقيقا لمصالحهما ، وقال إن القوات المسلحة تراقب تصاعد عمليات الارهاب فى المنطقة وتعتبرها تهديدا للأمن القومى العربى، كما أوضح أن الاجهزة الأمنيه فى القوات المسلحة تحبط أى محاولة لتسلل المتطرفين إلى صفوفها.

ولاحظ الفريق طنطاوى. أن التغيرات الدولية الجديدة تشكل قيدا على واردات السلاح للمنطقة وطالب بتعاون عربى مشترك فى مجال الصناعات الحربية لكسر هذه القيود.

وبعد ساعات من نشر كلمة الوزير صدر بيان عن وزارة الدفاع اعتبرها اجتهادات للباحث ، الذى ألقى المحاضرة، وتواترت انباء عن احتجاج اسرائيلى عاجل نقله للرئيس مبارك وزير الزراعة الاسرائيلى الذى كان يزور القاهرة، فى نفس التوقيت.

ذكريات

وكان من الطبيعى أن تستدعى المفاوضات العربية- الاسرائيلية، خبرة المفاوضات المصرية الاسرائيلية، وكان ذلك موضوع الدراسة المقارنة التى قدمها د. أحمد يوسف نائب مدير المركز.. واشار د. يوسف إلى أن «كامب ديفيد» ربما تظل موضوعا للخلاف، ولكن الخبرة التفاوضية تقدم مع ذلك دروسا هامة، منها أن اسرائيل دائما تطرح برنامج الحد الاقصى فى مطالبها السياسية، وتعمل على إطالة أمد المفاوضات، واستغلال كل الثغرات فى صفوف الجانب الأخر، وزرع التناقضات فى المواقف العربية، والاعتماد على دور المؤسسات فى رسم استراتيجية وتكتيك المفاوضات.. وفى المقابل لاحظ د. يوسف أن السادات لم يطرح برنامج الحد الاقصى، فضلا عن تقديمه لتنازلات مبكرة كالإعلان عن حرب أكتوبر أخر الحروب، وايثار السلامة بعدم الرد على تصريحات بيجن فى المؤتمر الصحفى بعد محادثات الاسماعيلية بأن حرب ٦٧ كانت حربا دفاعية من جانب اسرائيل..

وقد وصف د. يوسف الرئيس السادات باتباع النهج اللينينى فى التفاوض ونسب إلى لينين مطالبته بالتقدم ببرنامج معقول خلاقا «للتجار البرجوازيين»

أسئلة معلقة

وفى الحقيقة فقد تركت دراسة د. أحمد

يوسف بعض الأسئلة المعلقة، ومن ذلك طبيعة الصفقة التى عقدها السادات والتى كانت«سلاما منفردا» لم يكن متاحا غيره، حتى لو قبلت باقى الأطراف العربية المشاركة ،خلافا لما يردده الآن الساداتيون حول الجهالة العربية التى تخلفت عن عبقرية السادات الاستراتيجية التى ينتسب إليها الآن، توقع المتغيرات الدولية التى جرت بعد ذلك بعقود،!.

ومن ذلك أيضا اختلاف المصلحة الاسرائيلية فى كسر الجبهة العربية تبعا لاختلاف الأوقات والظروف،والفوارق الأمنية بين وضع سيناء التى توفر عمقا استراتيجيا يمنح اسرائيل فرصة الانذار الكافى والوضع فى الضفة الغربية والجولان الذى يختصر فترة الانذار،ويتيح ضرب المدن الاسرائيلية بالمدفعية مباشرة! كما أن وصف اسلوب السادات فى التفاوض «بالنهج اللينينى» يتطلب قياسا مختلفا .لأن الضرورات المباشرة التى واجهت لينين فى صلح بريست،حيث كانت القوات الألمانية تجتاح الأراضى السوفيتية فى غيبة الجيش،ومع اندلاع الحرب الأهلية ومخاطر المجاعة ،وغياب أى حليف،تختلف عن تلك الضرورات التى واجهت السادات..ومع ذلك امتلك لينين الجرأة لوصف صلحه «بالصلح التعيس» «والصلح الحقير» ،ولم يكن ذلك نهجا ،بل استجابة لضرورات مباشرة.

وعلى العموم فقد بدا معارضو كامب ديفيد،ولم يكن ذلك بسبب دراسة د.أحمد يوسف،وكأنهم مدينون باعتذار للسادات ،وقد أثار هذه الملاحظة بشكل خاص عمرو موسى وزير الخارجية ،عندما عقب على مداخلة لمحمد سيد أحمد بتذكيره بخلافاتهما السابقة،ثم مناطق اتفاقهما بعد تطورات العامين الأخيرين! دون أن يلحظ الوزير أن الأمر يتعلق بقراءة للمتغيرات الجديدة ،وليس مراجعة للمواقف من كامب ديفيد،دون أن يلحظ أن محمد سيد أحمد صاحب كتاب «بعد ان تسكت المدافع».

والملاحظ أن الجديد الوحيد،الذى طرأ فى عملية المراجعة أى مراجعة كامب ديفيد هو ما ذكره لطفى الخولى ،فى ندوة السبت،من أنه يبقى من دروس مبادرة السادات شئ واحد يستحق التأمل هو ما أسماه«بهجوم السلام» واضاف أنه لا ينبغى أن يخشى العرب هذه الهجمات السلامية فى زعزعة الجبهة الاسرائيلية ،رغم اختلاف السياق بين تسوية السادات التى تمت ضد كل الحلفاء..العرب والاتحاد السوفيتى والعالم الثالث وجزء من أوربا وسياق محادثات التسوية الجارية الآن.

لقاء فى ليون

ونقل لطفى الخولى انباء لقاء جرى بينه وبين حاييم بارليف-صاحب خط بارليف- فى مدينة ليون،توقع فيه بارليف أن يحصل الفلسطينيون فى نهاية الأمر على دولة،ولكن عندما يحكم جيلا آخر غير جيل بارليف،كما أشار إلى أن بارليف قد وافقه ،أى وافق لطفى الخولى على أن أى تسوية لن تصمد لأكثر من عشرين عاما ،وقد أورد لطفى الخولى انباء هذا اللقاء للتدليل على أن هناك فرقا بين الحل التاريخى والتسوية السياسية،ولكن لطفى الخولى تعرض بعدها لمشاغبات د.أحمد عبد الله الذى قال أنه ينظر لفلسفة التقاط الانفاس وتوريث أجواء الهزيمة فسأله لطفى الخولى عن البديل فى ظروف الجفاف الجماهيرى،وسقوط كل المطلقات السابقة التى اعتبرت الاشتراكية أو الديمقراطية أو الاسلام أو أى شىء آخر ،هو الحل!

مداخلات من القائمة.. المقاومة اللبنانية والانتفاضة الفلسطينية مصادر الاستنزاف الحقيقى لإسرائيل والأنظمة غائبة!

عمرو موسى

عزف منفرد

يبقى بعد ذلك عمليات من العزف المنفرد ،التى حاولت إدخال تنويعات على اللحن الرئيسى،ومن ذلك تساؤلات د.محجوب عمر عن وضع باكستان والعراق وايران فى الاستراتيجية العربية ،مع أن اسرائيل تحسبهم فى ميزان القوى المعادى..وقد رد عمرو موسى على ذلك ،بالاستعداد للتعاون مع ايران شرط توفر ارادة السلام لديها وتخليها عن نزعات الهيمنة والاحتلال وتصدير الثورة.

وفى جلسة تالية أوضح السفير السورى فى القاهرة ابعاد العلاقات السورية الايرانية -بعد انهيار اكبر حليف اقليمى لاسرائيل،أى نظام الشاه،واعلان النظام الجديد،إنه يقف فى خط المواجهة ضد اسرائيل ،وفى ظروف تواصل فيها احتلال اراضى سورية وعربية..،وقال السفيران هذا التعاون لا يتم على حساب أى مصلحة عربية ،وليس لايران تأثير فى الداخل السورى.

كما شملت عمليات العزف المنفرد التحفظات التى أبداها احمد عبد الحفيظ من حيث المبدأ على المفاوضات مع اسرائيل ،وهى المفاوضات التى تضفى الشرعية على كيان استعمارى غاصب، فى احتلاله للاراضى العربية.

وأخيرا فإن كاتب هذه السطور قد لاحظ ،فى تعقيبه على بحث د.نصيف حقى -لبنانى- حو لبنان ومفاوضات التسوية أنه قد تعامل مع لبنان كمفعول به،ومسرحا للتفاعلات ،وبؤرة للتناقضات العربية، دون أن يلحظ أن لبنان الذي لم يملك سوى شبه دولة،وشبه جيش انعدمت لديه القنابل النووية والأسلحة الكيماوية،لبنان هذا ألحق باسرائيل أكبر ضربة عسكرية منذ حرب اكتوبر وأجبر قوات الاحتلال على الجلاء فى اتجاه الجنوب ،بعد حصار دام ٨٨يوما على أبواب بيروت ..وكان السبب أن لبنان الذى لم يملك لا الدولة ولا الجيش امتلك ارادة القتال وكانت ثروته مناضلات مثل ثناء المهيدلى،وفدائيين آخرين ،نسف أفراد منهم مقر قوات المارينز الأمريكية ،فقتل ٤٠٠ جنديا أمريكيا وانسحب المارينز والغريب أن المقاومة الوطنية فى لبنان،والانتفاضة الفلسطينية لشعب يعانى كل صنوف الاضطهاد فى الأراضى المحتلة كانتا مصدر الاستنزاف الحقيقى لاسرائيل،وهو مالم يدخله الرسميون فى موازين القوى تبديدا للظلامية المحبوسة فى القفص الرسمى!

ماذا ينتظر الشرق الأوسط من رئاسة بيل كلينتون ؟

سمير كرم

رسالة واشنطن

الظروف الدولية التى تسود العالم الآن تنطوى على تعقيدات وتحديات كثيرة خارجية لها تأثيراتها على أوضاعهم الداخلية ومستقبل «الدور الأمريكى» فى العالم فى الحقبة المقبلة بعد زوال حقبة بأكملها فى العلاقات الدولية هى حقبة الحرب الباردة.. التى لعبت فيها أمريكا دوراً بارزاً وخطيراً.. بما فيه من إيجابيات وسلبيات.

على أى الأحوال فقد انتخب الأمريكيون رئيساً ليست خبرته بالسياسة الخارجية من ميزاته - على أقل تقدير- بل، والأهم من ذلك أنه ليست للشعب الأمريكى نفسه معرفة واضحة بميوله ومواقفه بالنسبة للسياسة الخارجية. وقد ظهر بجلاء فى أنشطة الحملة الانتخابية أن أسئلة الأمريكيين لم تتجه نحو مجالات السياسة الخارجية تحاول أن تعرف أين يتجه **بيل كلنتون** وكيف يفكر.

وصحيح أن السياسة الداخلية لأى سياسى أو رجل دولة أو مرشح لابد أن تعكس طريقة تفكيره فى السياسة الخارجية.. وقد وجد

لأسباب عديدة حجبت القضايا والمشكلات الداخلية للمجتمع الأمريكى السياسة الخارجية عن حملة انتخابات الرئاسة الأمريكية التى أسفرت عن فوز **بيل كلنتون** فى مواجهة **«جورج بوش»**.. وحين كان الأخير رئيساً لعبت السياسة الخارجية دوراً هائلاً فى رفع رصيد «شعبيته» إلى ماقبل شهور من يوم الانتخاب.

وحينما بذل جورج بوش محاولة- أخيرة لجذب السياسة الخارجية إلى المعركة الانتخابية لتذكير الرأى العام والناخبين بأهميتهما فى اختيار الرئيس وخطورة اختيار رئيس يفتقر إلى الخبرة فى قضايا السياسة الخارجية، فشلت المحاولة- وفشل بوش.

والواقع أن هذا ليس وضع غريباً تماماً على انتخابات الرئاسة الأمريكية. فتاريخيا نادراً ماكانت السياسة الخارجية وقضاياها معياراً لاختيار الرئيس الأمريكى.. إلا فى ظروف نادرة. وحتى فى تلك الظروف النادرة- كما حدث فى انتخابات ١٩٦٨ و١٩٧٢- كانت السياسة الخارجية وقضيتها الأولى آنذاك.. وهى حرب فيتنام وقد تحولت إلى قضية داخلية من الطراز الأول. وفى المرتين فاز المرشح الذى وعد الأمريكيين بإنهاء الحرب وإعادة القوات.

وفى الانتخابات الأخيرة كان من الصعب -بل من المستحيل- إقناع الرأى العام الأمريكى بأن الولايات المتحدة تواجه أخطاراً وتهديدات خارجية تجعل من السياسة الخارجية موضوعاً بين الأولويات فى اهتمامات الأمريكيين عند اختيار الرجل الذى توضع بين يديه مسؤولية اتخاذ القرار. ولايعنى هذا أن الأمريكيين لايعون أن

الأمريكيون فى برنامج كلنتون الداخلى ودعوته الصريحة والملحة- إلى **«التغيير»** مادفع أغلبيتهم إلى منحه أصواتهم.. إلا أن قاعدة الانعكاس المتبادل بين السياسة الداخلية والخارجية ليست قاعدة ميكانيكية تصدق فى كل الأوقات وفى كل الظروف. **وكثيراً ماكانت السياسات الداخلية لرؤساء أمريكيين أكثر تقدمية أو تحرراً أو إنسانية من سياساتهم الخارجية.** ومثال ذلك الرئيس الأسبق **ليندون جونسون** الذى ترك بصمات أكيدة على المجتمع الأمريكى لايمكن إنكارها فى مجالات الحقوق (للسود خاصة) وفى مجالات رفع مستويات المعيشة للقطاعات الفقيرة للمجتمع، ولاتزال برامج المجتمع العظيم التى وقف وراءها بكل نفوذه شاهداً على فترة رئاسة كانت عصراً ذهبياً للسياسة الداخلية.. مع ذلك فقد كانت **رئاسة جونسون نفسه** فى السياسة الخارجية أقرب إلى الكارثة. فى عهده بلغ التورط الأمريكى فى حرب فيتنام نقطة اللارجعة.. وبدا فى الوقت نفسه استحالة تحقيق انتصار أمريكى فيها. ولم تكن مواقف جونسون بالنسبة لقضايا أخرى فى السياسة الخارجية أحسن حالاً.. فقد رسخ التأييد الأمريكى لإسرائيل بصورة لم تعرفها العلاقات الأمريكية - الإسرائيلية قبله أبداً. وكان **عداؤه للعرب ظاهرة أقرب الى اللاعقلانية وتأييده لإسرائيل اندفاعاً ضد المعايير الموضوعية للعلاقات الخارجية الأمريكية.**

وعلى النقيض من ذلك كانت رئاسة **ريتشارد نيكسون**- الذى خلف جونسون- مباشرة انتكاسة خطيرة للسياسة الداخلية.. بينما نجح نيكسون فى فتح أبواب الوفاق الدولى على آفاق لم تكن متصورة من قبل. مع الصين ثم مع الاتحاد السوفييتى. وعلى الرغم من استمرار التورط فى فيتنام إلا أنه فى عهده عقدت اتفاقيات باريس التى أنهت هذا الصراع الدامى فى أوائل عام ١٩٧٣. وانتهت رئاسته بفضيحة داخلية هى فضيحة «ووترجيت» التى أرغمته على الاستقالة هرباً من احتمال المحاكمة.

فكيف السبيل- إذن- لمعرفة السياسة الخارجية للرئيس الأمريكى المنتخب **بيل كلنتون** إذا كان **هو شخصية مجهولة فى** عالم السياسة الخارجية، وإذا كانت السياسة الخارجية عاملاً مجهولاً فى عالمه؟

وهل هناك احتمال بأن يجد الأمريكيون

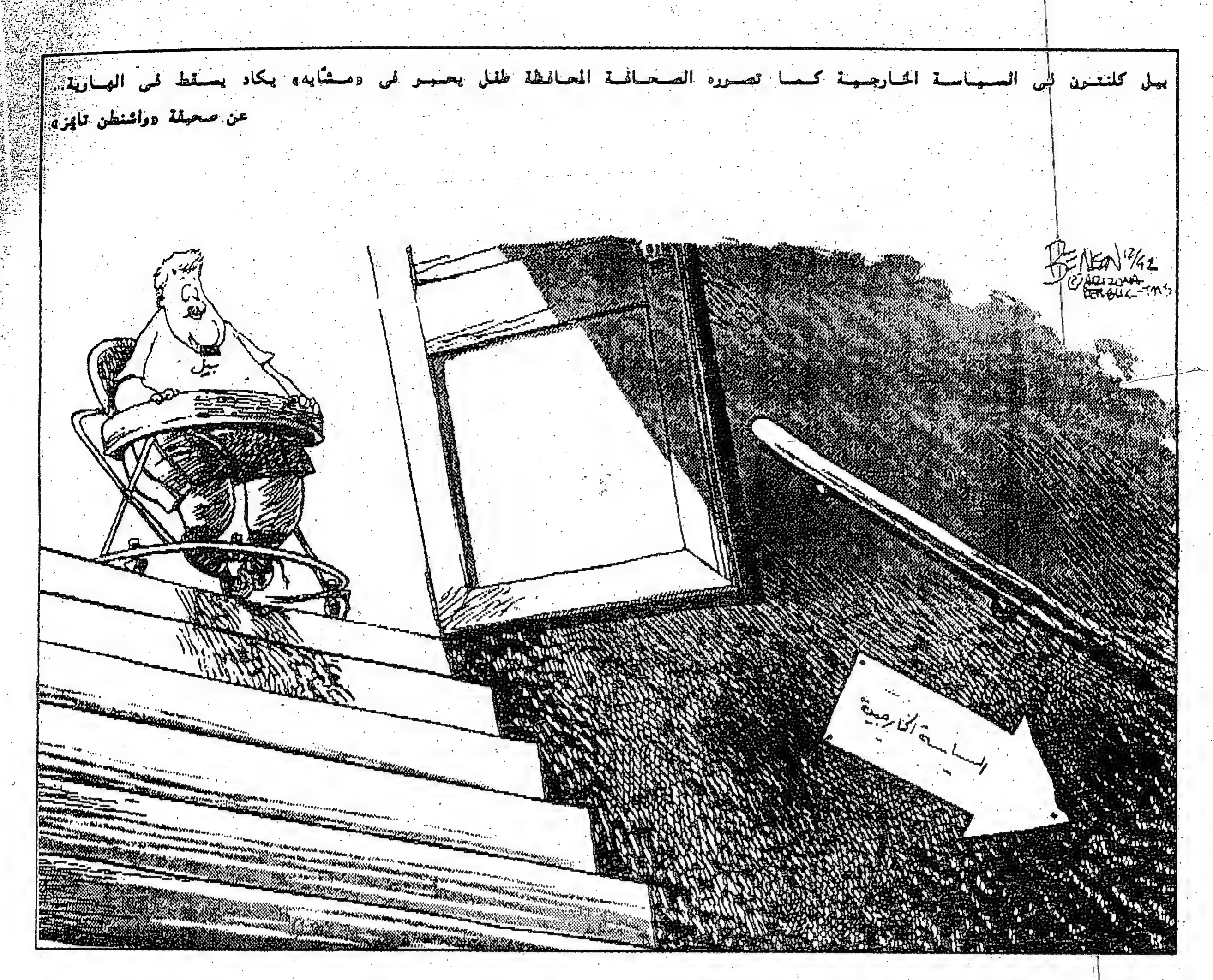

بيل كلنتون فى السياسة الخارجية كما تصوره الصحافة المحافظة طفل يحبو فى «مشّايه» يكاد يسقط فى الهاوية..

عن صحيفة «واشنطن تايمز»

أنفسهم أمام رئيس أكثر تحررا فى السياسة الداخلية.. رجعى فى السياسة الخارجية، أو العكس؟

وهذا السؤال الأخير تفرضه فى الحقيقة اعتبارات التفكير من الآن فيما يمكن أن تكون عليه سياسة «إدارة كلنتون» إزاء الشرق الأوسط، وهو الذى تميزت حملته الانتخابية **بتأكيدات صريحة فاقعة الألوان بشأن تأييد اسرائيل وانتقاد السياسات العربية.**

وهذا بدوره يفرض سؤالا آخر، هل نجد أنفسنا بصدد رئاسة أمريكية أكثر تحررا وربما تقدمية فى سياساتها الخارجية بشكل عام.. لكنها فى عكس هذا الاتجاه بشأن الشرق الأوسط والصراع العربى - الإسرائيلى؟

كثيرا ماسيطر على تحليلات السياسة الخارجية الأمريكية- ومنذ عشرات السنين--ذلك النهج الذى يقوم على التمييز أساسا بين **«الثوابت والمتغيرات»..** باعتبار أن هناك للسياسة الخارجية الامريكية **ثوابت تفرضها «مبادىء» و«مصالح» و«استراتيجيات أساسية.. ولايستطيع الرئيس الأمريكى. مهما كان طموحه أن يغيرها.** وأن هذه الثوابت صمدت لعوامل الزمن والظروف والتقلبات فى عالم العلاقات الدولية، على الأقل منذ نهاية الحرب العالمية الثانية. بل إن ثمة ثواب فى السياسة الخارجية- فى رأى الآخذين بهذا المنهج- أسبق من الحرب العالمية الثانية وربما أسبق من بداية القرن الحالى. وفى رأى بعضهم أن هناك ثوابتا ترجع إلى منشأ «الاتحاد» أي قيام الولايات المتحدة الأمريكية كدولة اتحادية مستقلة. بحيث يمكن العثور على ثوابت السياسة الخارجية فى «الوثائق الأساسية» للتاريخ الأمريكى ابتداء من «إعلان الاستقلال (١٧٧٦) والدستور الأمريكى (١٧٨٧) وميثاق الحقوق (وهو يحتوى على التعديلات العشرة الأولى التى أدخلت على الدستور الأمريكى (١٧٩١)... وحتى فى خطبة التنصيب التى ألقاها أول رئيس للولايات المتحدة- **جورج واشنطن** (١٧٨٩) ثم خطة الوداع للرئيس الأول نفسه (١٧٩٧).

ثم هناك «المتغيرات» وهذه لابد- بمنطق هذا المنهج ـ أن تكون قد تمت فى إطار الثوابت للتكيف والمواءمة مع الظروف الأمريكية والدولية فى مراحل التطور المختلفة، خاصة ابتداء من خروج الولايات المتحدة من عزلتها على العالم الخارجى للقيام بدور منافس للقوى الكبرى الأخرى وبدايةالتوسع«الإمبريالى» الأمريكى فى نصف الكرة الغربي... وصولا إلى البحر المتوسط وأفريقيا وحتى الشرق الأقصى.. وبعد ذلك إلى أوروبا فى الحرب العالمية الأولى، وبالأخص فى الحرب العالمية الثانية.

وعلى الدوام أختلف المتمسكون بمنهج «الثوابت والمتغيرات» فى تحديد الخطوط الفاصلة بين هذين الطرفين.

والأمر الذى لايمكن أن يكون محل خلاف **هو أن الفترة الراهنة- وبالأحرى**

اللحظة الراهنة- فى العلاقات الدولية وفى العلاقات الخارجية الأمريكية هى لحظة يطغى فيها التغيير على الثبات. وإذا كانت هناك قوى كثيرة على الساحة السياسية الأمريكية تقاوم «التغيير»، فان القوى التى تقاوم «التثبيت» هى التى فرضت رأيها وإرادتها فى نتيجة انتخابات الرئاسة الأمريكية.

لكن- بهذا المعنى- لابد أن يكون واضحا أن هذه النتيجة الانتخابية هى **بداية معركة كبيرة ميدانها هو السياسة الخارجية الأمريكية.. ثوابتها ومتغيراتها على السواء.** أين تبدأ حدود كل منهما وأين تنتهى.

ومهما قيل من أن فوز مرشح ديمقراطى يحمل برنامجا «ليبراليا» للتغيير على رئيس جمهورى تبنى برنامجا «محافظا» لايعنى شيئا كثيرا بالنسبة لثوابت السياسة الخارجية الأمريكية، فإن هذا القول فى الظروف الراهنة لايمكن أن يقبل على علاته. لأن المتغيرات الدولية هى التى أدت إلى هذه النتيجة... لا العكس، ومن الخطأ تصور أن المتغيرات الدولية تنتظر ماستؤدى اليه نتيجة انتخاب الرئيس الأمريكى الجديد. **بيل كلنتون هو أحد نتائج المتغيرات الدولية.** والسؤال بشأن سياسته الخارجية يتعلق بما إذا كان سيفهم هذه المتغيرات فهما صحيحا، ويدرك قوانينها وبالتالى يستطيع أن يستخدمها ويؤثر فيها.. أو سيقف بعناد ضد تيارها ويقاومها.

ماقاله كلنتون ومانص عليه برنامجه الانتخابى- ابتداء من عنوانه **«كيف نستطيع جميعا تغيير أمريكا»**- يعطي مؤشرا واضحا بدرجة كافية إلى **«استراتيجية للتغيير». إن نظامنا السياسى لم يعد يصلح. اننا وقعت تحت تراكم أسوأ سجل اقتصادى لها خلال خمسين عاما».** ولمن يعتقد أن **هذا** خطاب سياسة يهتم بالسياسة الداخلية وحدها بأن البرنامج يردد فى مواقع كثيرة أن أمريكا لاتستطع أن تكو ن قوية فى الخارج.. إذا كانت ضعيفة فى الداخل.

لكن هذا لايعدو أن يكون **«الوعود الانتخابية»**.. استلهام ماتريد جماهير الناخبين أن تسمعه، وصياغته بطريقة عامة وجذابة وترديده بإلحاح. فلابد إذن من الاستعانة بشواهد ودلائل أخرى للتعرف على السياسة الخارجية لرئيس أمريكا المنتخب وراء البيانات الانتخابية والوعود.

هناك أولا **بيل كلنتون** نفسه الشخص وتربيته السياسية والتكوين الفكرى للرجل. ولعل أبرز علامتين فى تكوين كلنتون العقلى تتمثلان فى شخصيتين لميتا- كل منها على حدة- أدوارا متميزة فى الحياة السياسية الأمريكية. على الجانب الخارجي بصفة خاصة. أولها **السناتور وليام فولبرايت** الذى رأس طوال السنوات من ١٩٥٩ إلى ١٩٧٥ لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكى.. وكان علما من أعلام التحرر السياسي بمعاييره الأمريكية كمعارض للحرب، ومناهض للتسلح النووى، ومدافع عن سياسة أمريكية وفاقية فى أقصى أزمنه الحرب الباردة سخونته.. وكذلك كناقد أعلى صوتا من كل الآخرين لسياسة الانحياز الأمريكى إلى إسرائيل ضد العرب فى فترة من أكثر فترات هذا الانحياز سطحية.. حتى على عقول الأمريكيين وقلوبهم (فترات شهدت «مبدأ ايزنهاور» عن الفراغ فى الشرق الأوسط. وحرب الأيام الستة - ١٩٦٧ وحرب يوم الغفران- ١٩٧٣).

فى تلك السنوات بدأت علاقة كلنتون بالسياسة الدولية من خلال اعجابه بابن ولايه **(أركانسو)** البارز السناتور فولبرايت ومن غرائب الأمور أن **الرئيس المنتخب الذى تلاحقه صفة انعدام الخبرة السياسية الخارجية؛ تخصص فى جامعة «جورج تاون» فى السياسة الدولية»..** وسعى فى الوقت نفسه للعمل فى مكتب **فولبرايت** لحاجته للمال لإكمال دراسته الجامعية. وفى مكتب فولبرايت رئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ- أكثر لجان الكونغرس نفوذا على السياسة الخارجية- تعلم كلنتون السياسة الخارجية، وانطبعت فى تكوينه الفكرى الألوان التى كانت تعكسها مواقف فولبريت وآراؤه التى جعلته خصم اللوبى الإسرائيلى الأول آنذاك.. والتى جعلته فى الوقت نفسه عدو اليمين الأمريكى بكل ظلاله وألوانه فكانت التهمة الرئيسية من اليمين ضده أنه **«معبود اليسار رقم واحد» و«ملهما الاشتراكيين الأمريكيين»** كما وصفته كتابات **فرانسيس جانون أحد** أبرز الكتاب المعادين للاشتراكية فى الستينيات والسبعينيات.

من نقطة فولبرايت بدأت علاقة كلنتون بالحزب الديمقراطى عام ١٩٦٤.. تلك التى أوصلته بعد أقل من ثلاثين عاما إلى زعامة الحزب ورئاسة أمريكا.

أما الشخصية الثانية التى لعبت دورا بالغ الأهمية فى تكوين كلنتون الفكرى والسياسى بعد فولبرايت فهى **شخصيةجورج ماكجفرن،** مرشح الرئاسة الديمقراطى الذى ارتكبت ضد حملته عام ١٩٧٢ فضيحة اقتحام مقر الحملة الديمقراطيةفى مبنى «ووترجيت» بواسطة رجال الرئيس نيكسون. وبدوره كان **ماكجفرن** عدوا صريحا لسياسات الحرب الباردة، مناهضا لميزانيات التسلح المفرطة وسياسات التدخل العسكرى فى شئون الدول الأخرى والانقلابات والصداقات والمساعدات بلا حدود لأكثر حكومات العالم الثالث دكتاتورية. وانتهاكا لحقوق الانسان.

فى حملة انتخاب ماكجفرن بدأ كلنتون تجربته العملية مع «الديمقراطية الأمريكية فى التطبيق. وكان ماكجفرن الحليف الوثيق لفولبرايت حين كان الآخير بمثابة ضمير الحزب الديمقراطى الأمريكى.. خاصة فى قضايا السياسة الخارجية. ويصف جانون - أيضا- ماكجفرن بأنه «ليبرالى الحد الأقصى»، ويتهمه بأنه بذل أقصى جهوده من أجل أن لاتحقق أمريكا الانتصار العسكرى فى فيتنام منذ أن أعلن أن حرب أمريكا فى فيتنام قد تحولت إلى «حرب أهلية أمريكية». **وفى إطار حملة ماكجفرن للرئاسة عام ١٩٧٢ كان نشاط كلنتون فى المظاهرات ضد حرب فيتنام وضد المؤسسة الحاكمة الأمريكية..** التى سيرأسها عندما ينصب رئيسا للولايات المتحدة يوم ٢٠ يناير الحالى. وفى إطار تلك الظروف بدأت بوادر طموحه إلى هذا الدور..

وارين كريستوفر

لكن بدأت أيضا بوادر ادراكه للمعضلة التى تجمل البيت الأبيض يستعصى على الحزب الديمقراطى ومرشحيه ، خاصة الأكثر تقدمية وحتى «الليبراليين» ليفوز به المحافظون واليمينيون الجمهوريون أمثال **نيكسون وفورد وريجان**.. وغريمه الأخير **بوش**.

* هناك ثانيا المجموعه من «الأصدقاء و«المستشارين» و«المساعدين» التى تحيط بكلنتون منذ سنوات طويلة. وهى مجموعة ثابته تقريبا منذسنوات الدراسة الجامعية (وبعضهم منذ أيام الطفولة ، مثل صديقه **توماس ماكلارتى** الذى اختاره رئيسا لأركان البيت الأبيض، وهو صديق لكلنتون منذ أيام روضة الأطفال).

إن هذه المجموعة التى يمكن أن نقول أنها تشكل «**حاشية القصر**» بالنسبة للرئيس الجديد تدل بطبيعة الشخصيات التى تتألف منها وأعمارها وتخصصاتها وتكوينها الفكرى على أشياء كثيرة بالنسبة لأفكار كلنتون وبرامجه. **معظمهم من المثقفين على مستوى رفيع. أساتذة جامعيون خبراء فى مجالاتهم: الاقتصاد السياسة الدولية. القانون الدولى. الإدارة.** وفى جانب آخر فان بينهم عددا كبيرا من «المحاربين القدماء- وكلهم من جيل أولئك الذين أدوا الخدمة العسكرية فى حرب فيتنام ، وعارضوها وشكلوا جبهة المقاومة ضد استمرارها. كما أن بينهم أغلبية ممن انخرطوا فى العمل السياسى كمدافعين عن الأقليات (سواء كانوا هم أنفسهم من الأقليات أم لا) وعلى الرغم من أن التشكيل الكامل لإدارة كلنتون لم يعلن بصورة تامة حتى كتابة هذه السطور إلاّ أن ما تم إعلانه منها يدل على اهتمام واضح بتمثيل الأقليات: النساء والسود واللاتينيون.. وقدم كلنتون -سيدة من أصل لبنانى هى الدكتورة « دوناشلالة وزيرة للصحة»

ومعظم هؤلاء المساعدين والمستشارين، الذين عرفوا فى فترة الحملة الانتخابية بوصف «أصدقا بيل» يشكلون **النخبة المثقفة الأكثر ميلا إلى يسار الوسط فى الحزب الديمقراطى**.. ممن لاينكرون آراءهم ومواقفهم الليبرالية... الأمر الذى فعله كلنتون نفسه أثناء الحملة الانتخابية، واعتبر ذلك مجرد موقف تكتيكى حتى لاينفر الناخبين الأكثر ميلا للمحافظة الذين يعتبرون الليبرالية ميلا قويا لليسار.

وهنا لابد من ملاحظة مهمة.أن عددا كبيرا من مستشارى كلنتون للشؤون الخارجية هم من اليهود الأمريكيين. فهل يختارهم كلنتون لهذا السبب؟ **الحقيقة أن غالبية هؤلاء من ذوى الاتجاهات السياسية التى لايمكن وصفها بالصهيونية . حتى الذين لايتخذون منهم مواقف معادية لاسرائيل ،ليسوا ممن يترددون فى انتقاد سياسات اسرائيل .. خاصة اسرائيل الليكود والتطرف الدينى.**

ويبقى عدد كبير من مستشارى كلنتون الذين لعبوا أدوارا بارزة فى الحملة الانتخابية ،ثم أدوارا بارزة فى عملية تسلم السلطة من إدارة بوش فى الوزارات والوكالات المعنيةبالشؤون الخارجية- **هم من قادة أو أعضاء «حركة السلام الآن» فى فرعها الأمريكى** وقد وقفت هذه الحركة ضد سياسات وممارسات حكومة الليكود الإسرائيلية السابقة برئاسة **اسحق شامير** .. بل يمكن القول أنهم أيدوا سياسات بوش فى خلافاته- قبل الحملة الانتخابية- وساهموا بالتالى فيابعاد الناخبين الإسرائيليين عن شامير وحزبه. إذ أن مواقفهم أظهرت للرأى العام الاسرائيلى أنه لامستقبل للعلاقات الأمريكية- الإسرائيلية إذا بقى شامير والليكود فى الحكم.. سواء انتهت انتخابات الرئاسة الأمريكية الى إعادة انتخاب بوش أو الى انتخاب كلنتون.

والمجموعة نفسها من مساعدى كلنتون للشؤون الخارجية من أكثر العناصر السياسية الأمريكية نشاطا فى مجال حقوق الإنسان ، ويقفون فى معركة المدافعين عن جعل حقوق الإنسان أساسا للعلاقات الخارجية الأمريكية. **والأمر الذى يقلق إسرائيل كثيرا.. بسبب سجلها الأسود فى انتهاكات حقوق الإنسان ضد الفلسطينيين خاصة فى الأراضى المحتلة.**

التناقضات الكامنة بين التكوين السياسى والفكرى لفريق كلنتون وسياسات إسرائيل أعمق من التصورات العربية.

* *

على جدول أعمال إدارة كلنتون بنود تقلق الإسرائيليين والعرب على السواء.. وأكبر السلبيات فى الظروف الراهنة تتعلق بالأوضاع العربية.

من ناحية أخرى- وهذه أيضا من النقاط المقلقة لإسرائيل- فإن مستشارى كلنتون فى مجالات السياسة الخارجية- يعارضون «الانتقائية» التى انتهجتها **الادارات الأمريكية السابقة بشأن حظر انتشار اسلحة الدمار الشامل.** فقد انتهجت الولايات المتحدة لسنوات طويلة سياسة إغماض العين عن حلفاء أمريكا فى انتهاكاتهم لهذا الحظر.. والتركيز فقط على الدول التى لاتربطهاعلاقات ودية مع واشنطن. الأمر نفسه الذى ينطبق على انتهاكات الحكومات الصديقة لأمريكا لحقوق الانسان.

وقد أبدى كثير من المحللين الإسرائيليين- وكذلك أنصار اسرائيل فى المنظمات اليهودية الأمريكية-مخاوفهم من أن موضوع «الترسانة النووية لإسرائيل تعرض للخطر بسبب ماهو معروف عن آراء مستشارى كلنتون فى هذا الجانب.) بالمعنى نفسه **يتوقعون أن تنال قضية حق تقرير المصير للفلسطينيين، بل ومسألة تأييد قيام دولة فلسطينية مستقلة تعاطفا أكبر من جانب إدارة كلنتون. ولايعنى هذا كله أن فريق كلنتون سيصبح فريقا معاديا لإسرائيل وصديقا للعرب. هذا تصور بعيد عن الحقيقة.. بالقدر نفسه الذى يمكن أن نقول به أن تصور فريق كلنتون كفريق موال لإسرائيل عقائديا وسياسيا هو بدوره تصور بعيد عن الحقيقة إذا بنى فقط على** حقيقة أن فى هذا الفريق عددا كبيرابدرجة ملحوظة من «اليهود».

لكن إذا بدا التحليل الذى قدمناه حتى الآن- أو المعلومات التى سقناها ،أميل إلى تقديم صورة إيجابية عن احتمالات السياسة الخارجية لكلنتون وبصفة خاصة بشأن الشرق الأوسط ،فإنما يعكس هذا ضرورة رؤية الجوانب غير المرئية فى عالمنا العربى فيما يتعلق بأوهام «تأييد» بوش للعرب وفيما يتعلق أيضا-بأوهام «ولاء» كلنتون لإسرائيل. فهذا هوالاعتقاد السائد فى عالمنا العربى .. **إلى حد أن ردودالفعل إزاء هزيمة بوش وفوز كلنتون أظهرت بعض العرب يبكون فى الكويت وبعضهم يرقص**

ويطلق الرصاص فرحا فى بغداد(...) فضلا عما أظهرته الفترة الانتقالية بين فوز كلينتون وتنصيبه رئيسا ترددا من جانب الأطراف العربية المشاركة فى محادثات السلام على أساس مخاوف من انحياز الرئيس الأمريكى المنتخب إلى جانب إسرائيل. والواقع أن التردد موجود أيضا على الجانب الإسرائيلى.. وإن كانت اسرائيل لاتقول أنها تخشى أن ينحاز كلنتون إلى العرب. ويعكس هذا حقيقة أن إسرائيل أكثر فهما لميكانيزمات السياسة الخارجية الأمريكية. ثوابتها ومتغيراتها وأدوار القوى الأمريكية فيها: الرئيس، الادارة، الكونجرس، ... اللوبى.

هناك-ثالثا- المواقف المحدودة التى عبر عنها كلنتون بشأن تطورات تتعلق بالشرق الأوسط أو محادثات السلام الثنائية وهى وإن كانت قليلة من حيث العدد، إلا أنها تترك انطباعا كافيا أن مواقف الحملة الانتخابية التى أظهرت اهتماما زائدا باسرائيل قد بدأت تكتسب طابعا أكثر حرصا على التوازن وأخذ أهمية عملية السلام فى الاعتبار. وقد أقلق امتداح كلنتون لجهود إدارة بوش بالنسبة للشرق الأوسط زعماء إسرائيل. كما أقلقهم الاحتمال المرجح (حتى كتابه هذه السطور) بأن يختار كلنتون لأهم مناصب ادارته- وهو منصب وزير الخارجية- رئيس فريقه لتسلم السلطة وارين كريستوفر وكان كريستوفر نائب وزير الخارجية فى عهد جيمى كارتر ومنذ أن بدا هذا الاحتمال واللوبى الإسرائيلى يبذل أقصى مايوسعه لإظهار اعتراضه عليه باعتباره عدوا لإسرائيل .... أو على أقل تقدير «ليس صديقا لإسرائيل»

وفى الأزمة الأخيرة التى صعّدها قرار اسرائيل بطرد نحو ٤٠٠ فلسطينى من الأراضى العربية المحتلة ردا على اختطاف وقتل شرطى إسرائيلى كان موقف كلنتون مزيجا من التعبير عن التعاطف مع موقف الإسرائيليين ورفض رد الفعل الرسمى الإسرائيلى باعتباره خطرا على استمرار عملية السلام. وهو موقف - يعد - بالمعايير الاسرائيلية- غير موات لإسرائيل.. ولا يساير التوقعات التى بناها الإسرائيليون على مواقف كلنتون إبان الحملة الانتخابية، وبناء عليها أيده اليهود الأمريكيون يوم الانتخابات بنسبه ٥ إلى واحد.

وقد سئل كلنتون صراحة- فى حديث موسع لمجلة «ميول إيست إنسايت» - وهى مجلة عربية التأسيس والتمويل والميول- عما إذا كان يعتبر المستوطنات الإسرائيلية عقبة فى طريق السلام فأجاب صراحة: نعم إنها كذلك وإن كان قد أضاف أن من العقبات أمام السلام أيضا المقاطعة العربية الاقتصادية ضد إسرائيل وعدم اعتراف الدول العربية بها. وهنا لايكاد يظهر أى اختلاف بين سياسة بوش الذى أبكى بعض العرب سقوطه فى الانتخابات.. وسياسة كلنتون. وعندما سئل فى الحديث نفسه عن تأييده أثناء الحملة للقدس عاصمة لإسرائيل أجاب بأنه يؤمن فعلا بهذا ويعتقد «بضرورة أن تبقى القدس مدينة موحدة، ولكننى أعتقد أن التوقيت هو المسألة الحقيقية. إن نقل سفارتنا هناك بينما المفاوضات جارية يمكن أن يوقف عملية السلام بطريقة تدمر الهدف نفسه الذى نسعى إليه».

ويبقى أن هذه الجوانب الأربعة التى تساعدنا على فهم احتمالات سياسة كلنتون الخارجية بالنسبة للشرق الأوسط- لابد أن تفهم بدورها فى إطار الظروف العامة الأمريكية والدولية التى تبدأ فيها فترة رئاسة كلنتون... بما فى ذلك ظروف العلاقات بين الولايات المتحدة والدول العربية- من ناحية- والعلاقات الأمريكية الإسرائيلية من ناحية أخرى.

وقد أصبحت المناقشة الدائرة حول تناقص أهمية إسرائيل الإستراتيجية للولايات المتحدة، وحول ظروف أمريكا الاقتصادية التى تجعل التزاماتها الخاصة بالمساعدات الضخمة لاسرائيل (وهى تحصل على النصيب الأكبر من ميزانية المساعدات الخارجية الأمريكية) من الأمور التى لاتستطيع إدارة كلنتون تجاهل آراء وميول الرأى العام الأمريكى بشأنها. فليس باستطاعة إدارة كلنتون أن تتجاهل النتائج التى اسفرت عنها الاستطلاعات والدالة على أن نسبة تفوق ٨٠ بالمئة من الامريكيين تعارض استمرار المساعدات الأمريكية لإسرائيل ولقد كان الموقف الجماهيرى للأمريكيين من مسألة ضمانات القروض دليلا قويا على هذه المعارضة.

وإذا كان الوضع العالمى ينطوى على بعض الإيجابيات.. فإنه ينطوى بالمثل على سلبيات كثيرة. وفيما يهم الجانب العربى وقضاياه فإن نهاية الحرب الباردة هى التى قلصت أهمية إسرائيل كرصيد استراتيجي لأمريكا.. لكنها فى الوقت نفسه قوضت الاتحاد السوفييتى وجعلت الولايات المتحدة من الناحية العسكرية. الدولة الأعظم الوحيدة فى العالم وأيا كانت السلبيات التى ينطوى عليها هذا الوضع فإن سلبيات الأوضاع العربية فى حد ذاتها تفوق وزنا وخطورة كل السلبيات الآخرى.

أما إلقاء تبعة أية تطورات لاحقة بشأن الشرق الأوسط- بشأن عملية السلام- على عاتق التغيير الذى حدث فى الرئاسة الأمريكية فإنه لن يكون أكثر من هروب من مسئوليات مرحلة جديدة تتطلب أكثر من أى مرحلة سابقة جبهة عربية واحدة مستعدة لاستخدام كل مالديها من قدرات وإمكانيات لتأكيد وجودها ومصالحها.

إن مصير منطقة الشرق الأوسط لا تقرره العلاقات الأمريكية- الإسرائيلية إلا فى غياب الفاعلية العربية على العلاقات الأمريكية - العربية.

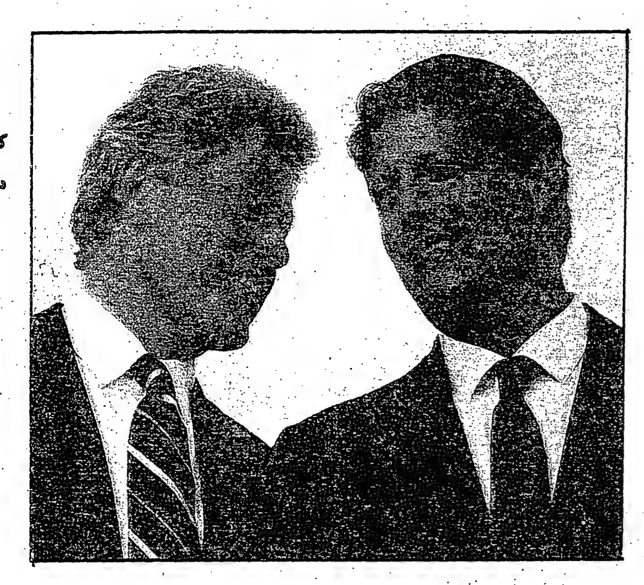

كلينتون ونائبه دان كويل

عام على «سقوط» الاتحاد السوفيتى

دور التخطيط الخارجى وعملاء النفوذ في هدم الاتحاد السوفيتى

أحمد الخميسي

رسالة موسكو

لو أنك كنت فى موسكو وتجولت فى شوارعها منذ خمس سنوات، أو حتى منذ ثلاث سنوات، ثم زرتها الان، لخيل إليك أنك فى بلد آخر تماما.. أصابه جنون وسرت فيه حمى الانهيار والبحث عن الذهب. وقد اختلف شكل الشوارع التى ملأتها عبر كل عشرة أمتار أكشاك صغيرة قميئة انشئت بسرعة بالغة قبل أن تفلت الفلوس والأرباح.. ويتحلق حولها فى الليل وفى الساعات الاولى من الفجر شباب لايتجاوزون الثامنة عشرة، يفتحون زجاجات الفودكا والبيرة ويجرعونها، بينما يتعاطى الاخرون منهم المخدرات فى مداخل البيوت المعتمة، أما الشوارع التى لم تعد تنام. فازدحمت بالسيارات المرسيدس والفولفو التى يركبها الان أغنياء الروس. وستجد أن اصدقاءك أو معارفك القدامى قد أصابتهم هم أيضا حمى البحث عن الثراء بالعمل فى الشركات الأجنبية أو معها أو لها، ويدور حراك سريع **يرفع البعض لأعلى ويهبط بالغالبية الساحقة إلى حد الاقتصار فى الطعام على الخبز والبطاطس. أما الاموال فلم يعد الاثرياء الجدد يحسبونها**، لكنهم يقومون بتسليمها للشركات فى أجولة، وقد أصبح معروفا أن مليونا واحدا من الاوراق المالية فئة المائة روبيل يزن ستة عشر كيلو جراما بالتمام والكمال..

ولن تتعرف الى موسكو بعد أن بلغ عدد البورصات فى روسيا- معترفة ببيع الثروات القومية بتراب الدولارات- أكثر من عدد البورصات الأوروبية كلها مجتمعة.

وبعد أن تأسست البنوك وشركات **توظيف الأموال** فى كل شارع، وبعد أن تكشف أن بعضها قد استفاد **من خبرات الريان المصرى**، فأسس على الوهم ولهف الملايين وجرى مثل مؤسسة **«البيت الروسى»** وقد برزت فئة كاملة من جبابرة النهب العام من وسط اولئك الذين راكموا الثروات أيام بريجنيف من المضاربة فى السلع والاتجار فى المخدرات واستغلال سلطاتهم ونفوذهم الوظيفى، ومن وسط المجرمين الجنائيين السابقين الذين أصر الديموقراطيون على الدفاع المستميت عنهم، على أساس أن تهمتهم «التجارة» قد سقطت ولم تعد تهمة الآت. وتتأسس يوميا فى روسيا الآن مائة شركة خاصة مهمة أربعين بالمئة منها غسيل الأموال القذرة» أى اضفاء الشرعية الشكلية على الارباح الخرافية الناجمة من تجارة المخدرات بكافة اصنافها والتى اصبح بسبب انتشارها عاشر كل مواطن فى الاراضى السوفيتية مدمنا.. ووصل التضخم بمعياره الحقيقى حد أن **سعر السيارة اللادا**

يلتصق

أصبح أربعة مليون روبل.، وكان منذ خمس سنوات لايزيد عن عشرة الأف روبل، وصارت القدرة الشرائية للألف روبل هى القدرة الشرائية للعشرة روبلات.

«كأن العالم جن» كان هذا تعليق مواطنة روسية بسيطة على الاحساس العام السائد بأن عالما ضخما ينهار بمعدلات لايلاحقها العقل، بينما تتسلقه فى نفس الوقت ملايين الرغبات فى الاثراء السريع الحاد بأية وسيلة.

ولم يكن التليفزيون السوفيتى يعرف فيما مضى «الاعلانات» عندما كانت الدولة هى الجهة الوحيدة التى تحتكر انتاج وتوزيع السلع دون منافسة من طرف اخر، ولم تكن السلع متنوعة أو راكدة لتقوم الدولة بالاعلان عنها لترويجها على العكس كانت السلع شحيحة ومن انواع وتصميمات واحدة تقريبا، وكان المواطن فى **لينينجراد** يشبه أخيه فى **القفقاز أو كييف** بحذائه الموحد، والبالطو المشترك، وكانت علامة السوفيتية هى مايحمله كل مواطن بغض النظر عن مركزه من كيس يتدلى بجانبه استعداد لظهور أية سلعة فجأة. وكانت حتى المنازل والشقق تشبه كلها بعضها البعض من الداخل: نفس الاثاث، ونفس الستائر، ونفس تصميم الشقة المعمارى- وكانت ومازال الشوارع تشبه بعضها البعض، والمدن حتى أنه ظهر أواخر السبعينيات فيلم كوميدى معروف هو **«سخرية الاقدار»** يحكى عن رجل ذهب يودع صديقا له فى المطار، وكان الاثنان مخمورين، فسافر بدلا من صديقه ولم يشعر بنفسه إلا فى مطار المدينة الأخرى، ولكنه دون أن يدرك ذلك تصيد تاكسى وأمر السائق بالذهاب به الى الشارع الفلانى، منزل رقم كذا.. ووجد شارعا بنفس الاسم وبيتا بنفس الشكل والرقم وشقة كشقته بالضبط بل وزوجة تشبه زوجته. ولم تكن الدولة بحاجة للاعلانات فى مثل هذه الظروف، ومع ذلك كانت هناك فئة كاملة ضخمة من المعلنين السريين المتصلين بالمحلات وبما فى مخازنها السرية من سلع، وكان لكل محل فى موسكو والاتحاد السوفيتى بابان اثنان: أحدهما أمامى رسمى ووهمى لايفضى الا للفاترينات الفارغة والاخر خلفى وسرى وحقيقى- وكان للمجتمع السوفيتى بأكمله وجهان من حياتين مختلفتين، حتى ظهر **جورباتشوف** وحتى التهمت الاسرار العلن.. وأخذت الاعلانات تغزو شاشة التليفزيون الفضية شيئا فشيئا،

ببطء وسذاجة فى أول الامر حتى أتقن الفنيون الروس فن الاعلانات فصارت تدخله الموسيقى والمفاجأة والمتعة. وراح التليفزيون يعلن عن كل شئ: بيع الاسمدة، والكوكاكولا التى اذا أحببتها أحبتك، وأرقام **تلفونات البنات اللواتى يعانين السأم ويدعون لزيارتهن: «الرجال الميسورين»**، انتهاء بالاعلان عن مكافأة كبرى لمن يعثر على كلب أبيض ايرلندى الاصل تاه أول أمس. أما آخر صيحة إعلانية فكانت تخصيص فقرة تليفزيونية كاملة للتهانى الشخصية، لايقدر على تكاليفها إلا الأثرياء الجدد. وقد انشغل التليفزيون الروسى ذات مرة لمدة نصف ساعة كاملة بتهنئة «ميشا» بعيد ميلاده، وتوالت بالبنط العريض على الشاشة عبارات المهنئين: «عزيزنا ميشا.. عيد ميلادك عيد لنا جميعا» زملاء المدرسة.. ولدنا الغالى ميشا أثلجت صدورنا ببلوغك الثامنة عشرة» والداك المحبان، وكأن ميشا هذا بلغ مابلغه من عمر بفضل همته واجتهاده الخاص. لكن ميشا ابن لرجل من رجال الاعمال الجدد، **وابن لجيل جديد من تلاميذ المدارس الذين اعلن ثلثهم فى استطلاع للرأى العام عن انهم يريدون مستقبلا ان يكونوا «بيزنس مان»** ولم لا؟ مادام التلفزيون يبث يوميا اعلانا لشركة توظيف اموال تحتشد فيه مجموعة من الاطفال وهى تتصايح: «نحن واثقون... غدا سنكون مليونيرات»؟...

وفى هذا العام فقط أخذت تتضح الفوارق بين فئات الاثرياء، بين ملوك البورصة، والوسطاء، وبين الفئة الدنيا من نساء ورجال يلهثون ولايتجاوز دورهم قطع الطريق الطويل من روسيا للصين فى قطارات باردة لليال طويلة، ليعودوا حاملين اقصى مايمكن للانسان الفرد أن يحمله من حقائب دون أن يغمى عليه، مليئة بالملابس والاحذية الصينية الرخيصة.. ليحصروا بعد ذلك من أباطرة السوق على «حق عرقهم».. ولنتصور تعداد هذه الفئة من فقراء الرأسماليين نقول أن المتوقع أن يبلغ حجم التجارة العام القادم بين الصين وروسيا أكثر من خمسة مليارات دولار، وهو معدل لم تصل اليه التجارة بين الصين والاتحاد السوفيتى بمجمله فيما مضى. واتسعت الفوارق بين التجار بدرجاتهم المختلفة وبين الشعب عامة، **الشعب الذى لايعرف ٩٧٪ منه شكل الدولارات رغم أن الحديث** يدور عنها ليل نهار، وانتشرت حمى الاستيلاء على أى شئ وكل شئ، حتى أن عالما كبيرا هو طبيب العيون الشهير فيودروف عندما استولى على قطعة ضخمة من الارض سألة المذيع فى التليفزيون: «ولكن ماذا ستفعل اذا صادرتها الحكومة منك؟ فأجابة فيودروف بحدة: «**سادافع عنها بالسلاح لابد لكل انسان أن يمتلك قطعة من وطنه**».

لقد وافق ٨ ديسمبر ١٩٩٢ مرور عام كامل على اختفاء الاتحاد السوفيتى، اختفاؤه فى نفس الشهر الذى ولد فيه- فى ٣٠ ديسمبر عام ١٩٢٢. ومع ذلك يشير اخر استطلاع للرأى بهذه المناسبة الى **أن مواطنا من بين كل ثلاثة مواطنين يستشعر الاسف الشديد على زوال الدولة السوفيتية**. وهناك من تجاوز الشعور بالأسف الى حد التمزق.. وتنشر صحيفة «ترود» فى نفس اليوم الذى احتفل فيه التليفزيون بعيد ميلاد «ميشا» خبرا من دنيا أخرى، فتكتب عن **«تيموريو زيناتوف»**، الروسى الذى تجاوز الستين وأحد أبطال **قلعة بريست** التى تقع فى بيلاروسيا بأقصى غرب الاتحاد السوفيتى، وهى أولى القلاع التى غمرها الغزو الألمانى فى يونية ١٩٤١. حينذاك صمدت تقاوم مجموعة قليلة من الرجال رغم قلة المؤونة والمياه والذخيرة، حتى اضطر **هتلر** لترك القلعة مؤقتا ومواصلة زحفه، وظلت بريست تقاوم وهى محاطة ببحر من الاعداء. **عند انتهاء الحرب كان «زيناتوف» أحد الذين قلدتهم الدولة» وسام البطولة «لشجاعته فى الدفاع عن بريست.** وفيما بعد كان **زيناتوف** يزور كل عام القلعة الاسطورية، رغم أن السفر من بلدته **«أوست كوتا» حتى بريست** يستغرق اسبوعا

جورباتشوف

كاملا. المرة الاخيرة طاف العجوز بشوارع القلعة، يسترجع اللحظات الباهرة التى لايحسب الانسان فيها لحياته ثمنا، وكان كعادته يحمل وسامه على صدره.. ولكن بعد ان صارت تلك الأوسمة تباع للسياح الاجانب بخمسة دولارات، وكان سمرها من قبل أغلى بكثير، وقد يصل للموت دفاعا عن الوطن. وعاد «زيناتوف» **لمحطة القطار، لكنه لم يعد لبلدته، فقد ألقى بنفسه فوق قضبان القطار وتحت عجلاته التى لاترحم. وعثرت الشرطة فى جيب جاكتته المهترأة على عشرة روبلات فقط وورقة صغيرة كتبها بخط يده يقول فيها: «لو أن الموت أدركنى زمن الحرب لقلت لنفسى وأنا ألفظ أنفاسى الاخيرة أننى أموت لأجل الوطن، أما الان فأننا نموت ميتة الكلاب جوعا وعطشا».**

لكن التاريخ سيضع عما قريب خطا فاصلا يميز به بين التضحيات التى بذلت لارساء الدولة الاشتراكية، وبين **«عملاء النفوذ»**. واليوم يصرح الكثيرون بأن اختفاء الاتحاد السوفيتى لم يؤد لتحسين الاوضاع، بل وزادها سوءا، فقد اشتعلت الحروب القومية التى سالت فيها الدماء فور جفاف حبر الاتفاقية التى وقعها رؤساء **روسيا وبيلاروسيا واوكرانيا** والتى اعلنوا فيها عن مولد الاتحاد الثلاثى وهدم الاتحاد السوفيتى، وأدى **زوال الاتحاد السوفيتى الى تمزيق الروابط الاقتصادية التكاملية وتدهور مستوى معيشة السكان فى كافة الجمهوريات وشلل الانتاج الصناعى بالكامل فى بعضها**، وانتقلت ظاهرة تفكك الاتحاد الى داخل كل جمهورية على حدة منذرة بتجزئة الجمهوريات الى كيانات قومية ودويلات صغيرة، ووصلت ألسنة النار الى روسيا نفسها التى اندلعت فى أرضها أول حرب داخلية بين **الانجوش والاوسيتيين** بلغت الخسائر فيها ١١ مليار روبل و٦٥ ألف مهاجر بلا سقف بيت، غير القتلى والجرحى، واعلنت تتارستان الواقعة على نهر الفولجا الروسى استقلالها عن روسيا، وأطلت رؤوس الانفصال فى **الشاشان** وغيرهم، وتآكلت **طاجيكستان** فى حرب أهلية مدمرة قضت على قاعدتها الاقتصادية وقتل فيها أكثر من خمسين الف شخص، وفى **مولدوفا أجبرت** منطقة صغيرة هى **«الدنستروب الحكومة المركزية على خوض قتال طويل باهظ التكلفة.** والتهمت الحرب باكو ويريفان للعام الخامس، وأعلنت **ابخازيا واوسيتيا الجنوبية** عزمهما على الانفصال عن

جورجيا، ومازال البعض يعتقد أن تلك كلها نقاط من ثمانين نقطة قابلة لانفجارات مماثلة في اراضي الاتحاد السابق...

وأيا كان حجم الرغبات الدفينة لدى الشعوب السوفيتية في الانفصال، وبمعنى أدق في المساواة، فأن هذه الشعوب لم تكن طرفا فاعلا في عملية هدم الاتحاد السوفيتي، وعلى العكس من ذلك، فقد إجابت هذه الشعوب إجابة واضحة في استفتاء وحيد تم في ١٧ مارس ١٩٩١ حين قالت: لاللهدم الاتحاد السوفيتي.

ولكن القوة الحقيقية المؤثرة التي هدمت، كانت تتحرك من بعيد. فقبل عام من زوال الاتحاد كان صناع السياسة الأمريكية مثل «بريجنسكي» - المعاون السابق للرئيس كارتر لشئون الأمن القومي - يعتبرون أن على الغرب أن ينطلق في علاقته بالاتحاد السوفيتي من أنه اتحاد محكوم عليه بالفناء. وقامت المخابرات الامريكية في ذلك بدور كبير عبر «عملاء النفوذ» الذين تتحدث عنهم رسالة أربعة نواب برلمانيين نشرتها صحيفة «روسيا السوفيتية» في ٢١ نوفمبر هذا العام، وهي الرسالة التي اثارت غضب الرئيس يلتسين ومعاونيه. ويشير النواب الأربعة الى أن مصطلح «عملاء النفوذ» دخل القاموس السياسي الروسي بعد خطاب شهير القاه فلاديمير كريتشكوف رئيس لجنة أمن الدولة في يونيه ١٩٩١ قبل انقلاب اغسطس. ويشير النواب لوثيقة هامة أعدها معهد «كرايبل» بامريكا حول كيفية اعداد اولئك العملاء، وطبيعة دورهم، كما اشتملت الوثيقة على أسماء الكثيرين منهم وصورهم وأرقام تلفوناتهم ويمضى النواب فيقولون أن هناك ملامح معينة لعملاء النفوذ وفقا لتصور المعهد أولها: قدرة العميل على التأثير في الرأي العام، ثم انضمامه الحتمي لشبكة معينة، وأن يخدم العميل بنشاطه الاهداف الموضوعة له، والزامية أن يتلقى أولئك العملاء تعليما - ليس بالمعنى المباشر للتعليم - ولكن في أشكال مختلفة مثل «حوار صريح من القلب للقلب» وراء طاولة وكأس كونياك، وأن يكون العميل من الصف الثاني يعمل في الظل ولايبرز الا لفترة يعاود بعدها الانكماش في الظل، وأن يتمسك بمفاهيم وقيم عامة كالديمقراطية والانسانية والرخاء الخ، وتشير الوثيقة الى أن حركات سياسية كاملة قد تقوم بدور «عميل للنفوذ» مثل حركة روسيا الديمقراطية » التي يسيطر عليها الصهاينة. وتأتي المقالة على ذكر زيارة «هيتس» مدير وكالة المخابرات المركزية الامريكية لموسكو موخرا في أكتوبر ١٩٩٢، والتي التقى خلالها بيلتسين. وقد ضربت الصحافة الروسية في حينه ستارا من السرية حول تلك الزيارة واهدافها، الا أن صحيفة برافدا نشرت حينذاك مقالة تقول فيها أن ماذار بين هيتس ويلتسين لايمكن أن يكون ابعد من الأفكار التي طرحها هنري كيسنجر في نفس الفترة من أكتوبر في موسكو ايضا وان تواجد الاثنين: هيتس وكيسنجر معا في وقت واحد لم يكن صدفة.

والمعروف أن كيسنجر هو أحد القياديين فيما يسمى «الحكومة العالمية» (التي كرر جورباتشوف فيما بعد ضرورة انشائها)، وأن كيسنجر عضو اللجنة الثلاثية الدولية الغامضة الأهداف والتي أسسها روكلفلر عام ٧٣ بهدف: زيادة كفاءة إدارة العمليات الدولية الراهنة وأن كيسنجر بالذات هو الذي قام في يناير ١٩٨٩ بزيارة لموسكو حيث التقى بجورباتشوف لاهداف لم يعلن عنها، وجرى تكتم الزيارة في حينه، ولكن بعد تلك الزيارة بالذات بدأت تنشط عملية «اعادة البناء» نحو تدمير الاتحاد السوفيتي بالكامل. وافترضت برافدا أن المباحثات بين هيتس ويلتسين لم تمض ابعد من افكار كيسنجر الذي أكد بوضوح على أن دور روسيا لايجب ان يتجاوز دور البلد المصدر للخامات، وأن مستقبلها كله في الدوران في فلك السياسة الامريكية، وان على روسيا أن تنسى للابد فكرة الاتحاد السوفيتي أو أي اتحاد مشابه.

وعندما تتطرق مقالة «عملاء النفوذ» للنواب الاربعة لزيارة هيتس تقول أن هيتس جاء بصحبة مترجم خاص به خلال لقائه بيلتسين، وأنه لم يسمح لمترجم الرئيس الروسي بحضور اللقاء.. فقد كان حديثا: «من القلب للقلب». أما معهد «كرايبل» الذي أعد عملاء النفوذ فإنه لم يتستر أبدا على هدفه المحدد المعلن وهو القضاء على «الاتحاد السوفيتي امبراطورية الشر». وقد نصت الوثيقة التي نشرها المعهد على ذلك الهدف، وهي منشورة عام ١٩٨٦. وفي نفس العام شرع كرايبل يؤسس شبكة كاملة من ممثليات المعهد في الاتحاد السوفيتي ودول أوروبا الشرقية وصل عددها لاكثر من عشرين ممثلية، وكان دورها ينحصر في اعداد «عملاء النفوذ» واستمالتهم. وضمت الوثيقة صورا لوجوه معروفة تصنع السياسة الروسية اليوم مثل جينادي بوربولوس مستشار الرئيس يلتسين، ميخائيل بولترانين وزير الاعلام، أيجور فيريوتين، ناتاليا اندريفسكايا، ميخائيل ريزينكوف، وأخيرا الكسندر رومانوف وهو دكتور في الفيزياء والرياضيات، ورومانوف هذا هو الذي ساعد يلتسين على أن يكون نائبا برلمانيا، ثم قاد الحملة الانتخابية التي رفعت يلتسين لرئاسة روسيا.

لقد انقضى عام على زوال الاتحاد السوفيتي الذي تم بتخطيط محكم من الخارج، وان التقى في بعض الحالات مع الأزمة الداخلية التي لم يكن لها ان تقضى لهدم الاتحاد بالحتم.. ومع ذلك مازال الاتحاد السوفيتي قائما بمعايير شكلية كثيرة، في الروبلات التي مازالت تحمل لغات الجمهوريات السوفيتية، وفي جوازات السفر المختومة بشعار الاتحاد السوفيتي، ومازال قائما في وعي الكثيرين من البسطاء الذين مازالوا يخرجون أيام الاعياد السوفيتية الرسمية وهم يحملون يافطات كتب عليها: «عاش الاتحاد السوفيتي» ويقفون تحت الامطار ينشدون نشيد الاتحاد..

وفي ربيع هذا العام كان هيتس في زيارة لموسكو، ولم يتكتم مدير المخابرات المركزية الأمريكية نشوته الخاصة، فمضى في الساحة الحمراء يتمشى أمام عدسات «بي. بي. سي» مصرحا بابتهاج أنني أقوم باستعراض منفرد لانتصاري هنا في الساحة الحمراء وأمام الضريح. أما الرئيس الاوكراني ليونيد كرافتشوك فأدلى بحديث لمجلة باري ماتش الفرنسية بهذه المناسبة قال فيه تعليقا على هدم الاتحاد السوفيتي: لقد جلسنا أنا ويلتسين ورئيس بيلا روسيا ندقق معا النص النهائي للوثيقة التي تعلن نهاية الاتحاد السوفيتي، وكان انفعالنا لايوصف ونحن نعيد قراءة الوثيقة، وادركنا أن التاريخ يصنع أمام اعيننا في هذه اللحظات، ووقعنا ثلاثتنا على الوثيقة، ثم احتفلنا بكأس من الشمبانيا قبل أن نفترق».

ومع ذلك، فلا الاستعراض المنفرد لانتصار المخابرات الأمريكية، ولا شمبانيا عملاء النفوذ بقادرة على أن تمحو من قلب الانسان ذكرى تأسيس الاتحاد السوفيتي في ٣٠ ديسمبر ١٩٢٢، ولاصور ماغرسته يدا «زيناتوف» في قلب الارض.

اتفاقية ماستريخت وقضايا النساء

فريدة النقاش

رسالة باريس

تحت شعار «من أجل الدفاع عن حقوقنا وصيانة السلام» عقد اتحاد النساء الفرنسيات مؤتمره السابع عشر في ضاحية «نانتير» بالقرب من باريس في الفترة من ٢٨-٢٩ نوفمبر الماضي.

دارت مناقشات واسعة في الجلستين العامتين للمؤتمر الذي شاركت فيه وفود زائرة من منظمات نسائية لواحد وثلاثين دولة وخصص المؤتمر أمسية اليوم الأول لمساندة الشعوب المكافحة من أجل حرياتها عبر فيها عن تضامنه مع شعوب فلسطين وجنوب أفريقيا وكوبا والصومال.

وعقدت المنظمات العضوة في اتحاد النساء الديموقراطي العالمي اجتماعا تشاوريا طيلة يوم الثلاثين من نوفمبر برئاسة **فاطمه ابراهيم** رئيسة الاتحاد التي شاركت بدورها في مؤتمر النساء الفرنسيات.

نظم المؤتمر أربع ورشات عمل عن حقوق المرأة والطفل، والسلام، وتعويضات الأسرة، و«كلارا».. وهي المجلة الفصلية التي يصدرها اتحاد النساء الفرنسي وقد حمل مندوبات الاتحاد في المطار «كلارا» لكي تتعرف عليهم الوفود الأجنبية ولقد كانت هذه الطريقة في الاستقبال هي أكبر دعاية «لكلارا» التي لايعرفها إلا عدد قليل من المنظمات النسائية في العالم، واسمها مشتق من اسم «**كلارازيتكن**» الألمانية، وأول رئيسة لاتحاد النساء الديموقراطي العالمي الذي تأسس في باريس عام ١٩٤٥.

سيطرت على كل أعمال المؤتمر فكرة أساسية هي مخاوف النساء المتزايدة من انتزاع حقوقهن التي حصلن عليها عبر نضال طويل، خاصة بعد أن وافق الشعب الفرنسي بنسبة ضئيلة للغاية على اتفاقية «ماسعرخت» للوحدة السياسية والاقتصادية لأوربا، وهي الاتفاقية التي تطلق أيدي رجال الأعمال وما يسمى بآليات السوق في اقتصاديات البلدان الأوربية، مما سوف يؤدي إلى المزيد من البطالة، فضلا عن انتزاع الحقوق الثابتة التي حصلت عليها الطبقة العاملة والنساء خاصة في فرنسا عبر نضال طويل.

يقول تقرير ورشة العمل حول حقوق المرأة أن حقوق المرأة الفرنسية لاتتوفر في أي بلد أوربي آخر من حيث إجازة الحمل والولادة والتأمين الصحي ودور الحضانة المجانية والمكافآت التي تحصل عليها الأسرة كثيرة الأطفال، وتحريم العمل الليلي للنساء، وتقنين الإجهاض.

في الجلسة الافتتاحية عرضت مجموعة من المناطق تجاربها في العمل بين النساء وكيفية زيادة العضوية.

تحدثت مندوبة عن مستشفى للولادة كانت السلطات تريد إغلاقها وإزالتها وكانت قد ولدت طفليها في هذه المستشفى مرتين، وحين وجدت في بريدها رسالة من اتحاد النساء الفرنسي تطالبها بالانضمام لفريق العمل للدفاع عن المستشفى وتطويرها انضمت للاتحاد وشاركت في الحملة التي نجحت في الإبقاء على المستشفى.

وشاركت أخرى في الحملة القومية ضد مشروع القانون المقدم للبرلمان لتقليص إجازة الأمومة ومدتها شهران وعشرة أيام، وأرسلت المرأة رسالة الى الوزير المختص قالت فيها..«إذا كنت أنت محظوظا ولديك من المال ما يكفي لتدفع راتبا لمربية فأنا وغيري لانستطيع»

وقامت النساء في شمال فرنسا بخوض معركة طويلة مع السلطات المحلية لتوفير وسائل نقل للأطفال من المدارس وإليها، ونجحن في الحصول على ١٨٠٠ (ألف وثمانمائة) أتوبيس ولما حاولت السلطات المحلية أن تفرض رسوما للنقل على أسر الأطفال تكاتفت النساء مرة أخرى إلى أن أصبحت عملية النقل مجانية، وكان الأسلوب الذي اتبعه اتحاد النساء الفرنسي هو الاتصال بكل أسرة على حدة وإقناعها بضرورة التحرك دفاعا عن الحق المكتسب وقد نجحت معركة الأتوبيسات بالرغم من أن وقائعها دارت أثناء حرب الخليج.

وقام اتحاد النساء الفرنسي على امتداد كل الأقاليم بإرسال برقيات احتجاج ضد عمليات تسريح العمال أثناء حرب الخليج، بعد أن أغلقت مجموعة من المصانع والشركات.

وشهدت لجنة حقوق المرأة نقاشا واسعا حول الأوضاع الحقيقية للنساء الفرنسيات، وفي لقاء بجلسة الافتتاح مع إمرأة عاملة قالت إن كل شيء في حياتها هو بالناقص..« الأجر-الرعاية الاحترام-الأمان بينما السعادة لا تتحقق إلا بالزائد - لكن كل شيء مهدد بالنقصان.»

وكانت هذه الحملة البسيطة هي مفتاح الورشة الأولى التي شاركت فيها واحدة من أشهر المحاميات في فرنسا هي «**نيكول دريفوس**» عضو المجلس الوطني لاتحاد النساء الفرنسي، وأخذت مجموعة العمل المكلفة بإدارة الورشة تقدم إجابة أولية على سؤال

ماذا تريد النساء في هذه الظروف؟

وقالت الإجابة: إن النساء يردن كل شيء عكس الدعاية التليفزيونية التي تقول في الإعلانات نحن نريد عطرا، نريد ملابس جاهزة، وتليفزيون ملون، إنهن في الواقع يردن بيوتا صحية وشروط عمل إنسانية وحضانات أكثر وأرخص، ووسائل نقل للأطفال، ووجبات

«كلارا» مجلة الاتحاد النسائى الفرنسى

جاهزة رخيصة وأمنا وصيانة لكرامة النساء وترفع النساء صوتهن بهذه المطالب العادلة البسيطة لأنهن مهددات ،فقد حصلت المرأة الفرنسية **فى ظل حكومات الجبهة الوطنية التى شارك فيها الشيوعيون والاشتراكيون الديموقراطيون على** مكاسب واسعة تحسدهن عليها بقية الدول الأوربية ،وبات كل ذلك مهددا .

وكان هذا الشعور بالتهديد يكمن وراء تصويت ٤٩,٥٪ من الفرنسيين ضد اتفاقية «ماسترخت» .

الإضطهاد الجنسى

صحيح أن المرأة الفرنسية حصلت فيما بين مؤتمرى الاتحاد على مكاسب جديدة أهمها ذلك **النص القانونى الذى يحاكم الرجل الذى يضطهد المرأة جنسيا فى أى مؤسسة عمل** ،وكانت قد ثارت مناقشات واسعة داخل المجتمع الفرنسى بعد أن تكررت شكاوى النساء من الاضطهاد الجنسى، إذ أصبح بعض أصحاب العمل يسألون المرأة عن تفاصيل حياتها الشخصية قبل أن يقبلوها فى الوظيفة ،وهى أسئلة من قبيل هل أنت متزوجة وهل تحبين زوجك؟ وهل لك صديق ؟ وكانوا يرفضون بعض المتقدمات للعمل بحجة أن واحدة سمينة جدا أو أخرى رفيعة جدا ،وواحدة قبيحة وأخرى جميلة ،،وهكذا ،وتطالب النساء أن تقتصر شروط الوظيفة على الخبرة ودرجة تأهيل المرأة لشغلها ،وهن يأملن أن يوقف هذا القانون الذى طالبت عضوات المؤتمر بتطبيق نصوصه بشكل بارز فى كل مؤسسات العمل أن يوقف حالات ملاحقة النساء جنسيا واستغلال حاجاتهن للعمل بعد أن أصبح هناك ثلاثة ملايين عاطل طبقا للإحصائيات الرسمية والنساء هن أول من يطردن من الوظائف.

وحكت إمرأة قصة ملاحقة إحدى صديقاتها جنسيا حين أصبحت هى وزوجها عاطلين،فقبلت الدخول فى علاقة مع رب العمل لكنها مرضت نتيجة للتمزق النفسى . ،بينما خير رب العمل أمرأة أخرى بين وظيفتها وعلاقتها به أو الطرد. وتتعرض أسر كثيرة لأزمات تطيح باستقرارها نتيجة لعرض مثل هذه المشكلات على المحاكم حيث يتأثر الأطفال تأثيرا نفسيا مدمرا.

ولم يستطع اتحاد النساء الفرنسى أن يتوصل إلى استصدار هذا القانون الذى تأخذ المحكمة فيه بشهادة المجنى عليها كدليل إلا بعد أن أصبح الرأى العام كله طرفا يساعد أغلبية النساء اللاتى يتعرضن لمثل هذا العدوان وقدمت إحدى الباحثات تقريرا عن حالات النساء اللاتى يقطعن اجازة الأمومة خوفا على وظائفهن ،والنساء اللاتى يعملن ليلا وفى العطلات الرسمية ليعوضن نقص دخولهن مع الارتفاع المتزايد للأسعار ومحدودية الدخل.

وقد تضامنت المشاركات مع الفلاحات الفرنسيات اللاتى يتعرضن للخراب نتيجة للحرب التجارية التى تشنها أمريكا على أوربا.

الأطفال الحقيبة

ودار نقاش موسع حول حقوق الأطفال المهددة بدورها فبينما ينص القانون الفرنسى على التعليم الالزامى المجانى للطفل الفرنسى حتى سن السادسة عشرة،فإن اتفاقية **«ماسترخت»** تبيح تشغيل الأطفال فى سن الثالثة عشرة أو حتى قبل هذا السن لو كان العمل مربحا .

أما القضية التى أثارت جدلا واسعا فهى ما تطلق عليه الصحافة الفرنسية **«الأطفال الحقيبة»** وهم هؤلاء الأطفال الذين يولدون لأب وأم يعيشان معا دون زواج،وكانت السلطة العائلية على الطفل من حق الطرف الذى يعترف به أولا سواء كان الأب أو الأم،وغالبا ما كان الرجل يبتز المرأة إذا ما نشب شجار بينهما حول النفقة فيأخذ منها الطفل لأنه كان يبادر للإعتراف به، وكان الطفل ينتقل بين الأب والأم كالحقيبة ،وفى سنة ١٩٧٢ صدر قانون يعطى السلطة فى العائلة غير الشرعية للأم ،وقد طالب المؤتمربأن تكون السلطة فى هذه الأسرة شأنها شأن الأسرة الشرعية للأب والأم معا ،وتنتشر حالات الزواج غير الشرعى على نطاق واسع لكن الجديد فيها بالنسبة للأجيال الشابة أنها تفضل عدم الإنجاب ،حتى أن الحكومة

الفرنسية التى تشعر بالقلق حول ما يشابه ثبات عدد السكان، أخذت تعطى للأسرة مكافأة قدرها ألف فرنك (ستمائة جنيه مصرى) عن كل طفل جديد. أما الأرامل فقد تجمعن حول مطلب رئيسى هو رفع قيمة المعاش الذى يحصلن عليه بعد وفاة الزوج إذ تحصل الأرامل الآن على ٥٢٪ من مرتب الزوج ويصل هذا فى حالات كثيرة إلى ثلاثة آلاف فرنك أى أقل من الحد الأدنى للأجور بألفى فرنك ،كذلك تتعرض الزوجات اللاتى يتوفى أزواجهن لمشكلات كثيرة بخصوص عقود إيجار السكن.

كانت الخلاصة الأساسية لهذه الورشة أن الأزمة الاقتصادية الطاحنة فى فرنسا والمرشحة للتفاقم بعد «ماسترخت» **خلقت مسافة بين المساواة القانونية للمرأة وبين الممارسات الفعلية التى دفعت مليون وأربعمائة ألف إمرأة للعمل ليلا، وتعرضت آلاف الأسر للطرد من المساكن لعدم قدرتها على دفع الإيجار أو فواتير الكهرباء**، بينما هناك إحصاء غير رسمى يقول إن عدد العاطلين الفعليين هو خمسة ملايين نصفهم من النساء (وليس ثلاثة) بينما تفشى العنف فى داخل الأسرة حيث يضرب ١٠٪ من الأزواج زوجاتهم وتتزايد حالات الطلاق.

هذا ويعد اتحاد النساء الفرنسى مشروع قانونين يدعو أحدهما لمعاقبة كل من يحرض تجاه المرأة للاجهاض سواء بمنعها من دخول المستشفى أو استخدام العنف ضدها.

أما مشروع القانون الآخر فيمنع العمل الليلى منعا نهائيا إلا للضرورات مثل الصحة الصحافة والتليفزيون والراديو وهى جهات ينبغى أن يحددها القانون نصا كما اتفقت المحاضرات على أن الإعلام السائد يحط من صورة المرأة وكرامتها ويستغل جسدها وبالرغم من هذه الظروف والصعوبات فقد سجلت المرأة الفرنسية نجاحات كبيرة فى ميادين التعليم والعمل لم تكن قد دخلت فيها من قبل.

وفى البيان الختامى ناشد المؤتمر كل القوى السياسية والاجتماعية للتضامن من أجل وقف التسلح النووى وتدمير الأسلحة القائمة من أجل أوروبا بدون حرب وبدون سلاح نووى.

وحمل البيان دعوة حارة لكل النساء لكى يعملن معا حيث تستطيع كل واحدة أن تشارك ،بالحركة، بالنقاش، بالفعل الصغير الذى قد يبدو معزولا فإن كل ذلك سوف يتراكم ويعنى الكثير وانتخب المؤتمر مجلسا وطنيا جديدا وسكرتارية مركزية .

فى اليوم الثالث انعقد المؤتمر الاستشارى لاتحاد النساء الديموقراطى العالمى برئاسة **فاطمه احمد ابراهيم** التى قدمت تقريرا وافيا عن نشاط الاتحاد منذ المؤتمر العاشر فى **«شفيلد»** بانجلترا عام ١٩٩١ ،وأصدر المؤتمر توصية بنقل مقره إلى لندن حيث تقيم رئيسته -وذلك بعد أن رفضت حكومة ألمانيا تسجيل الاتحاد فى مقره الأصلى فى برلين كمنظمة عالمية- وحيث قرر المؤتمر الوطنى الأفريقى دفع مرتب السكرتيرة العامة المساعدة وهى عضو فيه والتى انتخبت أثناء دورة شفيلد وذلك بعد أن استقالت السكرتيرة العامة الألمانية (الشرقية سابقا) لأن الاتحاد كان يدفع لها راتبها فى السابق وقد توقف عن الدفع نتيجة لأزمته المالية.

كما أوصى المؤتمر بالإعداد لعقد المؤتمر الحادى عشر فى نهاية عام ١٩٩٣ وذلك بعد أن سحبت كوبا اقتراحها بعقد مؤتمر استثنائى فى هافانا فى مارس ١٩٩٣ بعد أن رأت كل الوفود أن عقد ذلك المؤتمر سوف يكون عملية صعبة ومكلفة.

هذا وأصدرت الوفود العربية المشاركة فى المؤتمر وهى مصر -فلسطين- سوريا-لبنان- المغرب- الجزائر- العراق- الأردن بيانا طالبت فيه الحركات النسائية العالمية بالتضامن مع الشعب الفلسطينى من أجل حقه في إقامة دولته ،ودعم شعوب ليبيا والعراق والصومال وكوبا وجنوب افريقيا والبوسنة والهرسك، وعبر الاجتماع الاستشارى لاتحاد النساء الديموقراطى العالمى عن مواساته للشعب والنساء المصريات بسبب زلزال أكتوبر الماضى

غلاف نشرة المؤتمر

مشاكل المرأة الفرنسية.. البطالة والاضطهاد الجنسى وانخفاض المعاش وارتفاع الاسعار

لينين بؤرة الجدل هذه الأيام (٥)

يواصل الزميل «أحمد الخميسى» عرضه لكتاب «لينين بؤرة الجدل هذه الأيام» الذى أعدته مجموعة من المفكرين وأشرفت على إصداره السيدة «ج.س.فولكوفا» وصدر عن دار نشر المؤلفات السياسية بموسكو. وقد شارك فى تأليفه مجموعة من الباحثين الذين كانوا يعملون بمعهد الفكر الماركسى التابع للحزب الشيوعى السوفييتى قبل حل الحزب والمعهد. وقد عرض الخميسى حتى الآن أربعة موضوعات..«اللينينية والستالينية- التعددية الحزبية- الحزب والبيروقراطية- زوال الرأسمالية أمر حتمى».

قضية الثورة العالمية

اعتبر الكثيرون أن أحد أخطاء **لينين** أنه اعتمد على وقوع الثورة العالمية، التى ستضمن انتصار الاشتراكية الكامل. ماهو مكان وحجم هذه الفكرة الحقيقى لدى لينين؟.

يقول «**فيرسوف**»: «لابد أولا أن أعيد للأذهان بعضا من أقوال **لينين** بهذا الصدد، فقد بدأ **لينين** رسالته إلى الرفاق البلاشفة فى مؤتمر السوفييتات بالمقاطعات الشمالية فى ٨ أكتوبر ١٩١٧ بالآتى: «تمر ثورتنا بمرحلة حرجة إلى أبعد حد، وقد تزامنت هذه الأزمة مع الأزمة الكبرى لتصاعد الثورة الاشتراكية العالمية وحرب الامبريالية عليها، وتقع على عاتق قادة حزبنا مهمة جبارة يهدد عدم انجازها بانهيار كامل للحركة البروليتارية الأممية، وان التسويف فى اللحظة الراهنة أشبه بالموت حقا» (١) ويشرح **لينين** فى رسالته الأحداث التى اعتبرها . تحديدا . دليلا على تنامى الثورة العالمية.. بدءا من اضرابات عمال تشيكوسلوفاكيا صيف ١٩١٧ والإضرابات السياسية الجماعية لعمال تورينو التى انقلبت لمعارك من وراء المتاريس ضد القوات الرسمية، والانتفاضة الثورية لبحارة الاسطول الألمانى فى أغسطس.

وفى القرار الذى أعده لينين فى العاشر من أكتوبر والذى وجه فيه الحزب للانتفاضة المسلحة، وصف انتفاضة الأسطول الالمانى باعتبارها «تجسيدا أقصى لتنامى الثورة الاشتراكية العالمية فى سائر أوروبا» (٢)، وفى ١٦ أكتوبر تحدث **لينين** فى اجتماع اللجنة المركزية عن نفس القضية قائلا: «ان الوضع الدولى يوفر لنا جملة من العمليات الموضوعية الدالة على أننا- اذا انتفضنا الآن- سنحظى بدعم أوروبا البروليتارية كلها» (٣). وأخيرا عبر قرار اجتماع مجلس بتروجراد لنواب العمال والجنود فى ٢٥ أكتوبر- حيث أعلن لينين عن انتصار الثورة- عن القناعة بأن البروليتاريا الروسية ستلقى دعم بروليتاريا الدول الأوربية لكى تبلغ قضية الاشتراكية النصر الكامل والمتين» (٤).

ومن كل ذلك يمكن القول أن فكرة الثورات الأوروبية الأخرى التى ستلحق بالثورة الروسية وتدعمها وتضمن انتصار الاشتراكية، كانت تمثل جزءا عضويا من فكرة **لينين** عن الثورة. ومع أن **لينين** عندما قرر القيام بالانتفاضة المسلحة كان يسترشد أساسا بالأوضاع الملموسة لروسيا خريف ١٩١٧، الا أن العامل الدولى كان يعد مسبقا باعتباره عاملا ملائما بل وشرطا ضروريا من شأنه ان يثبت الانتصار ويكفل التقدم صوب الاشتراكية. ولم تكن المراهنة على الثورة العالمية حينذاك تعنى تحديد موعد دقيق لقيام تلك الثورة.

وقد أفضى لهذه الفكرة التحليل الذى توصل اليه الماركسيون الثوريون فى مطلع القرن العشرين والقائل بأن حلول الطور الامبريالى محل رأسمالية التنافس الحر يعنى أن التطور داخل تلك المجتمعات قد وصل لحد الثورة الاشتراكية، ومن ثم فإنه من شأن حرب تشن فى هذه الظروف أن تؤدى لإسقاط الرأسمالية حتما وانتصار الاشتراكية . وقد ثبتت هذه الفكرة المبدئية **فى مؤتمر شتوتجارت للأممية الثانية** عام ١٩٠٧. وكان الواقع يؤكد إلى حد كبير ازدياد التناقضات الامبريالية، ومع ذلك فأن التحديد الصارم للاستنتاج بأن الحرب القادمة ستنتهى بالثورات الاشتراكية كان تحديدا خاطئا. لأنه لم يضع فى اعتبارة **قدرة المجتمع البرجوازى على التكيف مع المتغيرات**. فلم يكن تطور النظام البرجوازى يمضى على نحو مستقيم رهنا . فقط . بتصاعد التناقضات الطبقية، فقد كانت هناك عوامل أخرى مؤثرة انتبه إليها فى حينه «**بيرنشتين**» فى أواخر القرن التاسع عشر. إلا أن الماركسيين الثوريين رفضوا استنتاجاته حينها. وأثبت تطور الأحداث فى القرن العشرين صحة التحليل الذى قام به وتبين خطأ الفكرة القائلة بأن تطور قوى الإنتاج- فى ظل الرأسمالية - وصل إلى طريق مسدود. وقد ظن **انجلس** هو الآخر أن الحرب ستنتهى بانهيار المجتمع البرجوازى نهائيا، إلا أنه حذر عام ١٨٨٦ بقوله: من شأن الحرب أن تدفع بحركتنا فى أوروبا كلها إلى الوراء فى بادئ الامر، بل وأن تدمرها بالكامل فى بلدان عديدة مطلقة العنان للشوفينية» (٥) . وهو ماحدث فعلا عام ١٩١٤، عندما اندلعت الحرب العالمية الاولى.

أما لينين الذى اعتبر فى كتابه «الامبريالية أعلى مراحل الرأسمالية» أن الامبريالية طور من: «الرأسمالية الانتقالية، وبالأخرى رأسمالية محتضرة» وبعد أن نبه إلى عدم استواء التطور الاقتصادى والسياسى للرأسمالية الذى يتخذ طابع الطفرات فى مرحلة الإمبريالية، بعد ذلك صاغ لينين استنتاجه بأن ذلك يوفر الامكانيات لخرق سلسلة الامبريالية العالمية فى أضعف حلقاتها وامكانية انتصار الثورة بادئ ذى بدء فى عدد قليل من البلدان، بل وفى بلد واحدة. وكان من شأن هذه الثورة- كما اعتقد لينين- أن تفتتح عصرا من الثورات البروليتارية فى البلدان الرأسمالية. وقد حدد هذا التصور نشاط لينين سنوات الحرب وخاصة فترة الإعداد للانتفاضة المسلحة فى أكتوبر ١٩١٧. فيما بعد فى المؤتمر الثالث للأممية عام ١٩٢١ سيقول «لينين»: «عندما بدأنا الثورة العالمية فى حينه، فأننا لم نقم بذلك انطلاقا من أننا قادرون على استباق تطور الثورة. وإنما لأن جملة من الظروف دفعتنا إلى البدء فى الثورة. وكنا نفكر بالشكل التالى: اما أن تهب الثورة العالمية لدعمنا وإما أن نقوم بعملنا الثورى المتواضع مدركين أننا حتى فى حالة الهزيمة سنكون قد خدمنا قضية الثورة وأن تجربتنا ستكون مفيدة للثورات الأخرى. وكان من الواضح لنا أن انتصار الثورة البروليتارية مستحيل بدون دعم من الثورة العالمية. كنا نفكر قبل الثورة وبعدها بأنه إما أن تحل الثورة فى الدول الأخرى الاكثر تطورا رأسماليا فورا، أو سريعا على الأقل، أو أنه سيتعين علينا الهلاك.. وعلى الرغم من وعينا بذلك، فإننا لم ندخر جهدا فى الحفاظ على النظام السوفيتى فى جميع الظروف ومهما كلفنا الأمر»(٦).

وفى المرحلة الختامية للحرب العالمية الأولى تصاعدت الحركة الثورية والحركة الاحتجاجية على الحرب فى البلدان الرأسمالية خاصة فى ألمانيا وفى الإمبراطورية النمساوية المجرية، خاصة بعد ثورتى فبراير ثم أكتوبر فى روسيا ووقعت انتفاضة الجنود فى بلغاريا سبتمبر ١٩١٨، واتضحت مقدمات الثورة فى ألمانيا. وكتب لينين فى رسالة لتروتسكى فى الأول من اكتوبر قائلا: «لقد اقتربت الثورة العالمية فى غضون أسبوع واحد لمسافة ترغم على مراعاتها باعتبارها حدث الأيام القريبة المقبلة»(٧). وقد انهارت امبراطورية آل هابسبرج فى نوفمبر ١٩١٨ لتظهر محلها

لينين

تشيكوسلوفاكيا والمجر والنمسا ودولة السلوفينيين والكروات والصرب. وفى الثالث من نوفمبر بدأت الثورة فى ألمانيا بانتفاضة البحارة التى أدت لإعلان الجمهورية البرجوازية فى ٩ نوفمبر. **وكانت الطبقة العاملة هى القوة الرئيسية المحركة لهذه الثورات.** وبدا أن عاصفة قد هبت وأنها ستؤدى لانهيار النظام الرأسمالى العالمى. ولم يكن ثوار الحركة العمالية الذين شرعوا فى تأسيس الأحزاب الشيوعية الأخرى هم وحدهم من آمنوا بهبوب العاصفة، فقد أحس زعماء الدول البرجوازية القلق من المستقبل. وكتب لويد جورج رئيس الوزراء البريطانى فى ٢٥ مارس ١٩١٩- وهو يستعد لمؤتمر فرساى للسلام- يقول: **«ان جماهير أوروبا كلها من أقصاها إلى أقصاها تعرض مجمل النظام القائم والبنية السياسية والاقتصادية الراهنة للشك»(٨).**

لكن الأزمة التى عانى منها النظام الرأسمالى العالمى حينذاك لم تصبح العلة التى لادواء لها كما افترض لينين والبلاشفة حينذاك ومعهم الأحزاب الشيوعية الفتية. إذ أن الثورات الديمقراطية خريف ١٩١٨- والتى دمرت امبراطوريات أوربا الوسطى والجنوبية الشرقية- لم تسلك طريق التحول اللاحق نحو الثورة الاشتراكية. ولم تبلغ الحركة طور الصراع البروليتارى الثورى من أجل السلطة إلا فى المجر وبعض المناطق من ألمانيا. وحافظ المجتمع البرجوازى على ثباته النسبى بالرغم من الهزات الكبرى التى أسفرت عنها الحرب. **أما الأحزاب الشيوعية التى نشأت فى تلك الفترة فكانت أضعف من أن تحقق الانعطافة لصالح الثورة.**

ولكن الجمهورية السوفيتية تمكنت من الصمود، وكتب لينين فى مذكرة ملاحظاته فى ديسمبر ١٩٢١ يقول: **«اصبح المستحيل واقعا وقامت الجمهورية الاشتراكية فى المحيط الرأسمالى»** (٩) بيد أن لينين كان مازال ينطلق من فكرة أن انتصار الاشتراكية فى بلد واحد امر مستحيل، فكتب فى فبراير ١٩٢٢ يقول: «لقد اعتنقنا دوما وكررنا تلك الحقيقة الماركسية الأولية أنه لابد لانتصار الاشتراكية من الجهود المشتركة للعمال فى عدة دول متطورة»(١٠). أيضا فإن الأعمال الأخيرة للينين مشبعة بالثقة فى حتمية حلول الثورة الاشتراكية العالمية التى سيحل معها الانتصار النهائى للاشتراكية. وحتى عام ١٩٢٣ فى مارس يكتب لينين فى مقالته «الافضل أقل شرط أن يكون احسن» فيقول متأملا السياسة التى تمكن السلطة السوفيتية من الصمود: «هل سيمكننا الصمود.. حتى تنتصر الثورة الاشتراكية فى الدول الأكثر تقدما، وحتى تتم الدول الرأسمالية فى أوربا تطورها نحو الاشتراكية».(١١)

وبالتالى فإن فكرة الثورة الاشتراكية العالمية كانت جزءا هاما وعضويا من فكرة لينين عن الثورة.

أحمد الخميسى

المراجع:
١- لينين/المجلد ٣٤ ص ٣٥٨
٢- نفس المصدر/ ص ٣٩٣.
٣-نفس المصدر/ص ٣٩٥
٤- المجلد ٣٥/ص٥
٥- ماركس انجلس/ المؤلفات/ المجلد ٣٦/ص ٤٤٥
٦- لينين/ المجلد ٤٤/ص٣٩
٧- لينين /المجلد ٥٠/ص١٨٥
٨- لويد جورج/ حقيقة معاهدات الصلح. موسكو/١٩٧٥/ المجلد الأول/ ص ٣٥٠.
٩- لينين /المجلد ٤٤/ ص٤٨٤
١٠- نفس المصدر/ ص ٤١٨
١١- لينين / مجلد ٤٥/ ص ٤٠١-٤٠٢.

رفيق جبور

قنصل .. فوق العادة
شيوعى .. فوق العادة

الإسم: رفيق حبيب جبور
تاريخ الميلاد: ١٨٩٢
محل الميلاد: زحله - لبنان
المهنة: قنصل عام فوق العاده - صحفى - محترف شيوعى
الإسم السرى: محمد صديق عنتر

.الأب طبيب ارستقراطى مشهور، والفتى يدرس فى المدرسة الشرقية فى زحله، ويتقن فيها الفرنسية لغة الارستقراطية المحلية فى أكثر بلدان المنطقة.

الفتى الارستقراطى ينال بفضل ارستقراطيته منصبا مرموقا فقد عينته الحكومة الإيرانية قنصلا لها فى استانبول [وكان ذلك أمرا معتادا بالنسبة للحكومات التى تفتقر الى عدد كاف من المثقفين الذين يتقنون اللغات الأجنبية]. رفيق أصبح قنصلا وعمره لم يزل عشرين عاما.

وإذ تشتعل الحرب العالمية الأولى بدأ الشريف حسين فى الإعداد لإعلان الثورة العربية ضد الخلافة العثمانية، ولكل خطة نقطة ضعف، وكانت نقطة الضعف فى خطة الشريف حسين أن ابنه [كمادة الأمراء] مرتهن لدى حكومة إستانبول، الابن رهينة لضمان ولاء الأب.

لكن القنصل المتمتع بالحصانة الدبلوماسية يتطوع بدافع عن عروبته لتهريب الابن الأمير فيصل من استانبول، وبذلك أعطى إشارة البدء للشريف حسين كى يتحرك بثورته العربية ضد الاتراك.

وتلقى الفتى الدبلوماسى رسالة شكر حارة من الشريف [لازالت أسرته تحتفظ بها حتى الآن]، ولكنه تلقى تأنيبا شديدا من حكومة إيران، فقد اكتشف دوره فى تهريب الأمير، واحتجت الحكومة العثمانية، واعتبرته شخصا غير مرغوب فيه، ونقلته الحكومة الايرانية قنصلا لها فى الاسكندرية.

ومع نهاية الحرب العالمية الأولى كانت مصر هى تلك التى وصفها كرومر بأنها «**تذوب شوقا إلى الثورة**».. وكانت الحركة اليسارية تلتحق بالركب الوطنى العام لتكتسب منه عداء ساخنا للاحتلال، وتكسبه - فى نفس الوقت - مذاقها الثورى الخاص.

وفى خضم ذلك كله نسي «القنصل» وضعه الدبلوماسى الخاص، والمفرط الحساسية، وانغمس فى غمار العمل الثورى.

فى البداية انضم الى جماعة يسارية من لبنانيين مقيمين بمصر «**جماعة لبنان الفتى**» وأفرط الفتى فى عمله الثورى بما أثار سلطات الاحتلال التى قدمت الاحتجاج تلو الاحتجاج للحكومة الإيرانية. وحاول الإيرانيون إقناع **رفيق جبور** بالتخلى عن طريقه الجديد. حاولوا إقناعه بالإغراء بمنصب أكبر.. نقلوه الى القاهرة «قنصلا عاما فوق العادة» ونسى «رفيق» المنصب الكبير وانطلق فى شوارع القاهرة يخوض غمار العمل الثورى.

وإذ ضاق باحتجاجات سلطات الاحتلال، وبتهديدات الحكومة الايرانية حزم أمره، خلع ثيابه الدبلوماسية المزركشة وتخلى عن حصانته ومرتبه الضخم، ومكانته الاجتماعية ألقى استقالته فى وجوههم وانتمى الي الفقراء.

رفيق.. الصحفى

بدأ رفيق عمله فى جريدة «**المحروسة**» التى كان يصدرها **إلياس زيادة** [**والد مى زيادة**] ولم يبق طويلا فى ساحتها.. وانطلق نحو جريدة أكثر التهابا هى جريدة «**النظام**» وصاحبها هو السيد افندى على صاحب أول محاولة مصرية لتأسيس حزب عمالى في عام ١٩٠٩.

وعلى صفحات «**النظام**» تألق **رفيق جبور**، وكان صاحب الشعار الذى التف حوله مصر كلها شعار «**مقاطعة لجنة ملنر**» لكن رفيق لم يكن مجرد صحفى، فقد رأينا أنه قد انخرط وهو لم يزل دبلوماسيا فى «**جماعة لبنان الفتى**» وقد أسرع أغلب أعضاء هذه الجماعة بالإنضمام الى **الحزب الاشتراكى**

المصرى[الحزب الشيوعى المصرى فيما بعد] فور تأسيسه فى أغسطس ١٩٢١.

وكان رفيق واحدا من الذين انضموا إلى الحزب هو **انطون مارون وشفيق باسيور وأديب قشعمى وفؤاد الشمالى**.

الآن «رفيق» صحفى فى جريدة وفدية هى «**النظام**» وهو فى آن واحد كادر شيوعى يتفجر حماسا وإن كان يحاول بناء على تعليمات الحزب أن يخفى شيوعيته، ويضرب البوليس عصفورين بحجر واحد ففى قضية مقتل **السير لى ستاك** يقبض على **رفيق جبور** بتهمة الاشتراك فى عملية الإغتيال، وتنشر «**الأهرام**» نقلا عن «**المورنج بوست**» البريطانية أن ثمة أدلة على «علاقة الوفد بدسائس البلاشفة» وتحدثت الجريدة عن الدسائس التى يستخدمها الوفد بلا ضمير للحصول على المساعدة الأجنبية لتأييد دسائسه ضد الانجليز وتقول: «والظاهر أنه توجد روابط بين مساعى البلاشفة وحملة القتل الموجهة ضد البريطانيين. وبين المقبوض عليهم إثنان من محررى الصحف الوفدية» [الأهرام ٣-٦-١٩٢٥].

وتكتب «**الديلى تلجراف**» البريطانية» وأعظم ما يلفت النظر فيما اكتشفه البوليس، هو ما يدل على العلاقة الوثيقة بين دسائس البلاشفة وحملة القتل، وعلاقة البلاشفة بالوفد لأنه يوجد بين المقبوض عليهم **طاهر المندى العربى** المحرر بكوكب الشرق إحدى الصحف الوفدية، و**رفيق جبور** المحرر بجريدة النظام وهى من الصحف الوفدية أيضا» [الاهرام-١-٨-١٩٢٥]

ويفزع **سعد زغلول** مذكرا الجميع أنه هو الذى أصدر قرار حل الحزب الشيوعى المصرى ومصادرة ممتلكاته ومحاكمة قادته [فى عام ١٩٢٤] وكتب سعد فى مذكراته محاولا نفي هذه الصلة «**إن وزارة الشعب كانت عنيفة على الشيوعيين وأنها أرسلت الكثيرين منهم إلى القضاء**» [الأخبار ٢٩-٨-١٩٦٣-نقلا عن مذكرات سعد زغلول يوم ٤-٦-١٩٢٥].

رفيق زعيما..

..وعندما تصدر حكومة الوفد قرارا بحل **الحزب الشيوعى المصرى فى مارس ١٩٢٤**، فى أعقاب إضرابات عمالية عارمة قادها الحزب، ورفع العمال رايات حمراء فوق المصانع، ألقى القبض على اعضاء اللجنة المركزية وقدموا للمحاكمة.

وفى ٦ اكتوبر ١٩٢٤ أصدرت محكمة جنايات الاسكندرية أحكاما بالسجن لثلاث سنوات على عدد من قادة الحزب، وفى ذات اليوم، وكتعبير عن التحدى تشكلت لجنة مركزية جديدة كان **رفيق جبور** عضوا فيها.

وكانت الحملة المعادية للشيوعية فى أوجها، ولا بد من حملة مضاده، وكلف **رفيق جبور** بالقيام بهذه المهمة. واختار رفيق لنفسه إسما سريا يكتب به مقالاته ويتحرك إعلاميا تحت مظلته «**محمد صديق عنتر المصرى**» وانطلق «رفيق» مسئول الاعلام عن الحزب «كالإعصار فى مواجهة حملة معادية ضارية» كان الحزب يعمل سرا، ولم يكن قد أتقن بعد فنون العمل السرى، ولا فنون المزج بين سرية الحزب وعلنية النشاط، ومع ذلك فقد تبدى رفيق متقنا لذلك كله، بكفاءة واقتدار.

وفى البداية، وكرد على حملات التشويه الشرسة ضد الفكر الاشتراكى وضد الماركسية ترجم «**محمد صديق عنتر**» عن الفرنسية كتاب «**خلاصة المبادىء الاشتراكية**»، لكارلوس رابورت. وأضاف الى الترجمة المتقنة مقدمه وخاتمه حاول فيها أن يزيد الأمر وضوحا من القارىء المصرى البسيط.

وفى المقدمة نجده يحذر القارىء: ليس هذا الكتاب رواية فتطالعه على عجل، ولا صحيفة اخبارية فتلقى عليه نظرة سطحية ثم تلقيه من يدك فى زوايا النسيان.. ثم يوجه حديثه الى العمال قائلا: «لقد كنت مثلكم حائرا فى معرفة نهاية الطريق الذى تدفعنا اليه الهيئة الاجتماعية الحاضرة، وقد عرفت هذه النهاية الآن، وهى أننا واصلون يوما لا محالة الى سيادة المبادىء الاشتراكية التى عرضتها عليكم فى كتابى هذا، فترتاح الانسانية من تنازع الطبقات، وظلم الإنسان لأخيه الانسان، فاقرأوا هذه المبادىء وادرسوها، واحفظوها فهى التى ستسود بلا ريب [ص٣]

وفى الخاتمة يكاد يقول للقارىء أن اسم «**محمد صديق**» يعنى **الحزب الشيوعى** فيقول وسأتبع كتابى هذا بكتب أخرى فكلما رأيت اسم رفيقك «محمد صديق على كتاب فاعرف انه تقدمة منى اليك، وقد سميت نفسى رفيقك وأنا متأكد انك حالما تقتنع بهذه المبادىء سنصبح رفاقا.. ان كاتب هذه الأسطر رفيق رفاقك.. وها هو يبذل جهوده فى سبيل سعادة الطبقة العاملة فى المستقبل، فهلا شاركته فى هذا العمل؟ [ص٦٣].

لكن إصدار الكتب لا يكفى لمواجهة موجة العداء للشيوعية، ولا للإعلان عن مبادىء الحزب ومواقفه، وتقدم **رفيق جبور** بطلب الى وزارة الداخلية لإصدار جريدة، وقبل منه التأمين، ثم عادت الوزارة فرفضت منحه الترخيص. فاستأجر جريدة «**الحساب**» واصدرها فى ٦ مارس ١٩٢٥ كلسان حال للحزب الشيوعى المصرى وأن لم يعلن ذلك صراحة على صفحاتها. وكتب على صفحاتها عديدا من المقالات والدراسات وقعها جميعا باسمه الذى أصبح شهيرا «**محمد صديق عنتر المصرى**»

الحزب ..الذى نريد

وفى افتتاحية أول عدد يصدره من الحساب، ينطلق «**رفيق**» كالإعصار، لا ينظر ولا يتمهل بل ينطلق ليؤكد فى صراحة صارخة «**لأجل الطبقة العاملة من فلاحين وعمال أنشأنا هذه الصحيفة لأجل إسماع السلطات الحاكمة وباقى الطبقات فى مصر صوت هذه الطبقة البائسة المظلومة أقدمنا على هذا العمل الشاق**»، ويقول: إن الطبقة العاملة هى أكثر الطبقات عددا وأكثرها بؤسا وشقاء، وأقلها نصيبا من اعتناء الحكومة والعمل على رفع مستواها، وإزالة المظالم عنها.

ولا يحاول **رفيق** أن يخفى نفسه، ولا أن يخفى حزبه عن قراء جريدته **الحساب**، فتمضى الافتتاحية قائلة «وكنا ممن اندمج فى حركة العمال منذ تجددت نهضتهم الى الآن وجاهدنا معهم، وتمشينا وإياهم درجة درجة، فاختبرناهم واختبرونا ثم يقول: «سنخصص جريدتنا هذه لمجرد خدمة العمال، لتكون صوت العمال، فلا يسمع من على صفحاتها صوت آخر، ولا تخدم هيئة غير هيئاتهم، ولا شخصا غير أشخاصهم، وأشخاص الذين يعطفون عليهم، ويسعون فى منفعتهم، وفى سبيل الوصول إلى حقوقهم» [الحساب ٦-٣-١٩٢٥].

وفى الانتخابات البرلمانية التى أجراها زيور باشا فى اعقاب حل البرلمان الوفدى، حاول الحزب أن يجد متنفسا علنيا فأسس «**لجنة الدفاع عن حقوق العمال والفلاحين**» وتنشر الحساب برنامجا انتخابيا لهذه اللجنة ويكتب **محمد صديق عنتر** داعيا الناخبين «لا تعطوا أصواتكم لأى شخص لا يقبل هذا

البرنامج ،وبعد بتنفيذه»

وفى هذه الأثناء تختمر فكرة النضال لاكتساب العلنية من جديد وتنشر الحساب سلسلة من المقالات تدعو لهذا الحزب وتحدد ملامحه وأهدافه..وتبدأ الحساب حملتها برسالة تقول«إنى أقدر الجهود التى تبذلها الحساب فى سبيل الطبقة العاملة ،ولكن عملها سيبقى ناقصا ،وغير مثمر ،مادام لا يوجد حزب عمال يتدرج ويقوى مع الزمن،ويستلم بيديه الحديديتين حقوق ومطالب العمال،فما قولكم دام فضلكم؟[الحساب ١-٥-١٩٢٥].

ويكتب **رفيق جبور** سلسلة من المقالات حول نظرية الحزب، وضرورته،وممن يتكون،والمواقف التى يتعين عليه الالتزام بها،ويتطرق الى موضوع بالغ التعقيد وهو دور الحزب الطبقى إزاء القضية الوطنية..ويعالج ذلك كله باسلوب ماركسى خالص،وبسلاسة ويسر بحيث تقترب الأفكار الى أذهان العمال بسيطة مفهومة.

ونقرأ معا بضعة أسطر من هذه الدراسة الممتعة«لقد تقهقرت الحركة الوطنية منذ أن خرجت من يد الطبقة العاملة من فلاحين وعمال وتسلمتها الطبقة الخاصة من الباشوات وأرباب الأعمال،ثم يقول«إن للطبقة العاملة مطالب معروفة محددة وهى تريد الإنضواء تحت راية الحزب الذى ينيلها مطالبها ويدافع عنها،وقد عرفت أنه لا فائدة ترجى لها من الأحزاب الحاضرة،فيجب إذن أن تنشىء لنفسها حزبا خاصا بها،[راجع النص بالكامل فى:د.رفعت السعيد.ثلاثة لبنانيين فى القاهرة-ص١٨٥]ولكن ممن يتكون هذا الحزب؟

يجيب رفيق جبور«حزب العمال المصرى السياسى يجب أن يتألف من مختلف طوائف عمال المدن ومن عمال الأرياف الذين يشتغلون فى الزراعة..وهاتان الطبقتان هما أساس وأركان وجدران الحزب،وبعد ذلك لا بأس من قبول بعض أبناء الطبقات الأخرى الذين لا يتنافى وجودهم مع الغاية التى أنشىء الحزب من أجلها.

ويمضى المقال مؤكدا أن الحزب المنشود يفتح صدره ويقيم في صفوفه خمس طبقات أوفئات:**عمال المدن-عمال الريف-فقراء الفلاحين المثقفين الثوريين-الحرفيين وصغار المنتجين الصناعيين-الفلاحين المتوسطين»**

لكن **رفيق جبور** يحذر الجميع بصراحة واضحة وصريحة«إلا أن العمود الفقرى للحزب ودفاعه المفكر وقلبه النابض يجب أن يكون من العمال،وعلى قانون الحزب الإحتياط الشديد لعدم تمكين بعض أفراد الطبقات الأخرى التى تندمج فى الحزب من السيطرة عليه والتلاعب بمصالحه ،بل يجب أن يكون حزب عمال للعمال ومن العمال..وعلى كل حال يجب أن تكون وتبقى السيطرة فى الحزب للعمال وحدهم،والان ما هى مرامى الحزب وأغراضه؟

هذا ما سنتكلم عنه فى العدد الآتى.

لكن العدد الآتى لا يأتى ،فالحساب يلغى ترخيصها،«ورفيق» ورفاقه يقبض عليهم فى ١-٦-١٩٢٥.متهمين بارتكاب «جنايات القتل العمد ونشر الأفكار الثورية المغايرة لمبادىء الدستور المصرى الأساسية وتحبيذ تغيير النظم الأساسية للهيئة الاجتماعية بالقوة والإرهاب وبوسائل اخرى غير مشروعة،وجنح انتهاك حرية ملك الغير،وبتهمة «تأليف عصابة من العمال وصغار الفلاحين لمهاجمة طائفة من السكان».

وعندما أتى رجال البوليس للقبض عليه كان هادئا شامخا وتهكم عليهم قائلا«لاتفتشوا عن شىء ،فأنا لا أمتلك سوى قلمى فهل تضبطونه»

القضاه فى قفص الاتهام

وفى المحكمة كان شامخا ،ومشاغبا ،لايسكن ،لايهدأ ،يهاجم القضاه ويتهمهم،ويعلن إصراره على موقفه الاشتراكى ،ويدين الاحتلال والحكومة الموالية له.

لم يكن ضده أى دليل،ولم يضبطوا لديه سوى قلمه،لكن القضاه قد قرروا الانتقام منه بسبب هجومه العنيف عليهم فحكموا عليه بالحبس ستة أشهر مع إبعاده عن البلاد فور إنتهاء مدة العقوبة.

فوقف صارخا محتجا ليس على السجن ،وانما على الإبعاد عن بلد أحبه ،وأحب ترابه،وأفنى أغلب سنوات عمره مناضلا من أجله وصاح في وجه القضاه«**سأعود ،سأعود لمصر،سأعود عندما تكون مشانقكم قد علقت فى ميدان المحطة**».

وبعد انتهاء فترة السجن يتم ترحيله مع اسرته بالمركب الى لبنان،ويتذكر ابنه روفائيل أن شرطة خفر السواحل قد رافقت المركب الذى أقله من بورسعيد لمسافة عشرين ميلا،وكان رفيق يضحك فى أسى قائلا:هل يظنون أننى سأعود سباحة الى مصر».

وتمضى المركب الى قبرص حيث سمح لكل الركاب بالنزول الى البر إلا رفيق واسرته ،وتصل المركب إلى بيروت ليجد الشرطة الفرنسية فى انتظاره على سلم المركب،فأرسل عائلته إلى الفندق واصطحبوه هو لمقابلة **الكولونيل كاترو** الذى حذره من الاشتغال بالسياسة..

واخيرا يلتقى رفيق بأمه التى طال فراقه لها،يزورها في زحله فتستقبله باكية،تفزعها لحيته،وتتصور أنها رمز للنضال السياسى،وتستحلفه أن يحلق لحيته،وأن يكف عن الاشتغال بالسياسة ،ويضحك رفيق ويحقق لأمه نصف مطلبها فيحلق ذقنه،لكنه يواصل نضاله،[رسالة من روفائيل جبور(ابن رفيق جبور)الى جريدة النهار اللبنانية فى ٣١-١-١٩٧٣ تعليقا على كتاب ثلاثة لبنانيين فى القاهرة لرفعت السعيد»].

ويبقى رفيق فى زحله فترة خانقة من الوقت،عيون البوليس الفرنسى تطارده فى كل مكان،وتشتبه فى كل من يلتقى به أويلقى عليه السلام، فيترك لهم لبنان،يتسلح بروحه الأممية الدافقة ويرحل إلي فلسطين،وهناك يرأس تحرير صحيفة«**فلسطين**» ويواصل على صفحاتها معاركه ضد الاحتلال الانجليزى ،وضد الصهيونية ،ودفاعا عن العمال والفلاحين لكنه لا يبقى فى فلسطين طويلا،فبعد بضعة أشهر دخل المستشفى الفرنسى فى يافا لإجراء جراحة بسيطة ،وتوفى أثناء العملية ويقول ابنه روفائيل «وقيل أن المخابرات الانجليزية تآمرت على حياته للتخلص منه ،ومما أيد هذا الشك لدى أهله رفض السلطات الانجليزية التصريح لهم بنقل الجثمان خوفا من تشريحه هناك..ودفن فى يافا» .

وهكذا تمضى رحلة **رفيق جبور** الى نهايتها.

رحل مناضل عربى أممى شجاع ولد في زحله،وقدم خدماته للثورة العربية فى استانبول ،وخاض غمار نضال رائع فى القاهرة ومات فى يافا.

وعبر كل هذه المدن مر شعاع واحد من نضال ثورى دافق،وتضحية لا تعرف التردد،وكفاح لا يعرف الملل،ذلك الكفاح والإصرار الذى تميز به الجيل الماركسى الأول،والذى لم يزل قادرا على الإلهام ،وقادرا على أن يصبح وعلى الدوام قدوة ومدرسة نضالية للأجيال المصرية الحالية والقادمة.

اسلام.. لا كهانة

مقولات مرسلة: من الذى أخطأ.. عمر أم المرأة؟!

من المقولات المرسلة التى يرددها الإخوة الذين يكتبون فى الفكر السياسى الإسلامى للتدليل على ديموقراطية الحكم فى الإسلام:
أن إمرأة عارضت عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو واقف على المنبر فى مسألة المغالاة فى المهور حتى اضطرته للإعتراف بخطئه.
ولنبين حقيقة الأمر.

الفرد فى شبه الجزيرة العربية كان- ولعله لايزال خاصة فى فوائض النفط- يعيش على الدخل «الريعى» الذى يأتى له إما من وراء جهد خاطف مثل غارات السلب «والنهب»، حتى قيل عنه إن رزقه تحت سنان رمحه وسيفه، أو من غير جهد مثل:
حُلوان الكاهن وأجر الرقية وضراب الفحل (= تأجير الفحل من الإبل لتعشير النوق) وثمن الدم والكلب وكسب الحجام وعرق الرقيق وأجر الإماء من الزنا وكانوا يطلقون عليه (مهر البغى) وأولادهن منه، والربا والمشاركة بالمال فى التجارة حتى قيل عن القافلة التى كان يقودها أبو سفيان (ألف جمل) والتى كانت السبب فى غزوة بدر الكبرى إنه لم يكن هناك بيت فى مكة ليس له فيها سهم، وكان يفضل التجارة على الزراعة بل ويحتقر من يمتهنونها مثل بنى حنيفة، وكان يطلق على من يحترفون الصناعة (القيون) أى العبيد ولم تعرف سوى قبيلة واحدة إشتغلت بها هى قبيلة بنى سلم، والعلة فى ذلك أن الزراعة والصناعة تحتاجان الى بذل مجهود بعكس التجارة وحتى الأخيرة كان يقوم بالعبء الأوفر فيها الرقيق والموالى.

وعندما جاء الاسلام جفف منابع الدخول الريعية فحرم حلوان الكاهن وثمن الكلب والدم وكسب الحجام وضراب الفحل والربا، ونص القرآن الكريم على عدم إكراه الإماء على البغاء (ولاتكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا) الآية /٣٣ من سورة (النور، وحارب المغالاة فى المهور (فى الزواج) وكان الرسول عليه وآله الصلاة والسلام يطبق ذلك بطريقة عملية:
(عن أبى سلمة بن عبد الرحمن قال: سألت عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم كم كان صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: كان صداقه لأزواجه اثنتى عشرة أوقية ونشاً) والنش نصف أوقيه.
و(عن جعفر بن محمد عن أبيه: أن على بن أبى طالب أصدق فاطمة رضى الله عنها درعا من حديد وجرة وفى رواية بدل جرة: رحا).
الحديثان أوردهما البيهقى فى السنن الصغرى.
بل إن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم زوج رجلا من إمرأة وجعل مهرها تعليم الرجل إياها عشرين سورة من القرآن، وقال لآخر: إلتمس ولوخاتما من حديد.

***

لكن المغالاة فى المهور استمرت حتى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وأدرك بثاقب نظره الآثار الاجتماعية الخطيرة التى تترتب عليها فعمل جاهدا على الحد منها، وأخذ يحث المسلمين على الإقلاع عنها:
(عن إبن سيرين عن أبى العجفاء السلمى قال: سمعت عمر بن الخطاب يخطب فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ألا لاتغالوا فى صداق النساء فانها لو كانت مكرمة فى الدنيا أو تقوى عند الله، كان أولاكم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما أصدق إمرأة من نسائه ولا أصدقت إمرأة من بناته فوق اثنتى عشرة أوقية)
رواه الدارمى فى سننه.
ويبدو أن هذه الخطبة لم تعجب فريقا من المسلمين والمسلمات، ففى اثناء هذه الخطبة أو أخرى مماثلة لها، عارضت إمرأة- لدافع شخصى أو عائلى- عمر أو قالت له: كيف تقول ذلك والله تعالى يقول (وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا) الآية / ٢٠ من سورة النساء، وهنا قال عمر قولته المشهورة: أصابت إمرأة وأخطأ عمر.
وفى رأينا أن عمرا لم يخطئ وأن (القنطار) الذى ورد فى الآية التى تمثلت بها تلك المرأة ورد على سبيل المجاز لا الحقيقة مثل قوله تعالى:
(إستغفر لهم أولا تستغفر لهم، إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) الآية/ ٨٠ من سورة التوبة، فهل لو استغفر لهم الرسول عليه وآله الصلاة والسلام إحدى وسبعين مرة ، غفر الله لهم؟ كلا، لإن السبعين مرة مجازية هنا لاحقيقية، كذلك القنطار فى تلك الآية، ولكن عمرا أخذته رهبة الآية وسرعة الإعتراض وظروف الموقف فأقر على نفسه بالخطأ، وهو برئ منه ولاشك أن رأيه فى المغالاة فى المهور وماينجم عنها من شرور اجتماعية هو السديد والصائب.
وعلى أية حال فإن السجال الذى تم بين عمر والمرأة كان بصدد مسألة اجتماعية بحت لاتمت إلى السياسة بصلة، كتلك المحاورة التى دارت بين الرسول عليه وآله الصلاة والسلام وبين خولة بنت ثعلبة حول (الظهار) والتى ذكرتها سورة المجادلة (رقم ٥٨). ومن ثم فإن سحب تلك المقولة إلى المجال السياسى والخروج منها الى تأكيد ديموقراطية الحاكم فى الإسلام تحميل لها بما تنوء به وتند عنه.

خليل عبد الكريم

حصاد السينما المصرية ١٩٩٢ "١"

عادل امام بين الحكومة والأهالى

أحمد يوسف

جريا على عادتها منذ أن ولدت ،تبدو السينما المصرية رغم عمرها الذى تجاوز الستة عقود ،غارقة فى اجترار الكثير من الغث، ،تقتات عليه حتى أصبحت غير قادرة إلا بشق الأنفس على إنتاج القليل من الأفلام الجادة ،التى يتناقص عددها عاما بعد عام، على الرغم من تلك الإمكانات الفنية والفكرية الهائلة التى يتمتع بها بعض صناعها من كل الأجيال،ترى بعضهم وقد آثر الانسحاب من الساحة،وانطوى على ذاته وتوقف عن صناعة الأفلام،بينما ترى آخرين يحاولون مرة بعد أخرى البحث عن فرصة عمل، وقد لا يجدها البعض إلا كل عدة أعوام،كما قد يجدها بعض الفنانين السينمائيين «الشبان» للمرة الأولى فى حياتهم بعد أن يكون عمرهم قد تجاوز الأربعين عاما.

ما تزال السينما المصرية عاجزة عن أن تكون«صناعة» بالمعنى الدقيق للكلمة،مثلما يبدو الحال فى نشاطات اقتصادية آخرى،حتى **بات من الأمنيات المستحيلة أن تقف هذه النشاطات بحق على أرض«رأسمالية» كما يزعمون لها،بل إنها في الأغلب الأعم-وصناعة السينما المصرية خير دليل- أقرب الى المغامرات أو المقامرات التجارية،** يدخل إليها عابرو السبيل بحثا عن **الربح السهل السريع**،يهبطون إلى هذا النشاط التجارى فجأة،حيث« يغسلون» أموالهم التى أتو بها فى العادة من مصادر غير معلومة، وقد يستطيعون بقدر ما يملكون من مال أن يفرضوا سطوتهم فيحكموا قبضتهم على السوق فيما يشبه الاحتكار،إلى أن يقرروا الرحيل فجأة الى تجارة جديدة.

من خلال ذلك الوضع المتردى والمتدهور للسينما المصرية،كصناعة وتجارة،حاولت بعض الأفلام الجادة فى عام ١٩٩٢ أن تكسر الطوق،وتخرج عن المألوف،بينما حاولت أفلام أخرى أن تسير على حبل مشدود ،فتوازن بين الطموح والواقع.

«فارس المدينة»

وربما كان أكثرها جرأة هو فيلم **«فارس المدينة» لمحمد خان** الذى نال عقابا قاسيا على جرآته فى البحث عن مصادر انتاجية غير تقليدية،بعيدا عن سطوة الموزعين الذين يتحكمون -عن بعد- فى حاضر السينما المصرية ومستقبلها ،فتمت محاصرة الفيلم حتى بات **«الفارس»**-الفيلم وبطله على السواء- وحيدا معزولا .ليتعلم الفرسان الآخرون الدرس القاسى .إن القواعد تقتضى ألآ يخرجوا عن حلبة السباق،فى الفن والتجارة معا.

لكن **«فارس المدينة»** كان طموحاً إلى الدرجة التى يحلم فيها بأن يمرح فى غابات وسهول فن السينما ،فالفيلم يتخلى عن الحبكة التقليدية ،لكى يحكى قصة أيام خمسة من حياة بطله**«فارس»** الذى طفا من حضيض المجتمع إلى سطحه عندما تعلم قواعد اللعبة،وها هو يجد نفسه وسط الأزمة الاقتصادية الطاحنة محاصرا ،إذ يطالبه دائنه برد الأموال التى وضعها جميعها فى أحد مشروعاته،ومثل معظم أفلام **محمد خان** الأخرى،تبدو الشاشة وكأنها شريحة حقيقية من الواقع ،فى صدقه وخصوصيته وتدفقه ،لولا أن هذا الواقع فى «فارس المدينة»يفتقد الحرارة والدفء اللذين تشعر بهما على نحو حميم فى أفلام مثل**«زوجة رجل مهم» أو «سوبر ماركت».**

إن المتفرج يظل بعيدا عن أن يشارك البطل أزمته،فمن الصعب أن يتوحد الجمهور مع **«فارس»** الذى لا يمكن أن تصدق أنه يتمتع بفروسية حقيقية،وهو الذى أثرى من الأعمال غير المشروعة،وإن كان الأقرب للتصديق هو أن يكون هذا البطل نبتة طبيعية للظروف التى نشأ فيها.لذلك يصبح من الأصعب على المتفرج أن يعيش مع البطل رحلته الدائمة فى سيارته وهو يطوف فى المدينة ،ليكشف عن صعوبة الحياة،من خلال المشاهد المتجاورة في دراما أفقية لاهثة،تشبه

لوحة بانورامية تحتشد عن عمد بتفاصيل العنف والجريمة وفقدان التواصل.

«آيس كريم فى جليم»

لا يفتقد «آيس كريم فى جليم» خيرى بشارة تلك الجرأة التى يتمتع بها «فارس المدينة»،لكنها هذه المرة جرأة الاختفاء وراء النزعة الجمالية ،بحثا عن الواقع ،وإن كان «آيس كريم » مثل «فارس المدينة» أيضا يفتقد الحرارة والدفء أو لعله أقرب الى أن يميل إلى برودة التماثيل الرخامية الجميلة.

يبحث خيرى بشارة جاهدا فى أفلامه الأخيرة عن طريق جديد ،فلايملك فى كل مرة إلا أن يقف فى مفترق الطرق،ممسكا بالعصا من نصفها ،طامحا إلى «توليفة» تجمع بين الجماهير والإبداع والفكر،فلا يصيب إلا النزر اليسير من كل منها ،فى فيلمه الأخير يحاول خيرى بشاره استغلال جماهيرية المطرب-قليل الحظ من موهبة التمثيل-عمرو دياب-ليحكى لنا قصة أعادتها السينما المصرية عشرات المرات،عن المطرب المغمور الذى يبحث عن وسيلة للشهرة.لذلك قد ترى على السطح من الأحداث حكاية الفتى الذى تشكل وجدانه من الأوهام الجميلة،التى تجعل قلبه الصبى يذوب من حرارة العاطفة-مثل محمد عبد الوهاب- فى «رصاصة فى القلب»-عندما يرى فتاة جميلة غامضة تأكل الآيس كريم على شاطىء الاسكندرية فى الشتاء،ويظل يحلم بأن يراها لسنوات طويلة،لكنه بعد تلك السنوات يصحو من أحلامه فى نهاية الفيلم عندما تلقى بالآيس كريم فى وجهه وتمضى.

لكن فى قلب الدراما تجد توترا نابضا خلاقا من جانب،متناقضا مشوشا فى جانب آخر،إنه التوتر الذى ينشأ على مستوى الشكل من محاولة التوفيق بين بعض لمحات من السينما المصرية التقليدية بتوابلها الجماهيرية اللاذعة،وظلال من سينما جديدة تسعى إلى الاقتراب من جمهور جديد، يبدو بدوره منقطع الصلة بما فات وولى،وهو التوتر الذى يتفجر عندما يبدو الفيلم وكأنه يلقى بنفسه على المستوى الفكرى إلى لجة البحث عن بصيص الضوء فى واقع غارق فى الظلام فلا يملك إلا أن يرتطم بجدران الذات اليائسة ،التى تسعى للخلاص: الإعلان عن رؤية سراب وهمى مخادع.

«ضد الحكومة»

على العكس يحاول فيلم «ضد الحكومة» لعاطف الطيب أن يلقى بنفسه إلى قلب المعركة ،أو لعله يزعم ذلك متمسحا فى ذلك العنوان الملتهب الذى أتخذه،لنفسه ،بدلا من اسمه الأصلى الذى ظهر بحروف صغيرة «مافيا التعويضات»

لقطة من فيلم «ضد الحكومة»

الأقل بريقا والأكثر د'

،وهو الإسم الفيلم ،إذ يتناول تلك آلة على موضوع الفيلم ،إذ يتناول تلك الشبكة المعقدة،والممتدة التى تضم المتاجرين بألام الجماهير وكوارثها . ،وبالفعل فإنك ترى فى هيكل البناء الدرامى قصة المحامى المتورط فى مافيا التعويضات،الذي يفيق من غيه فجأة عندما يكتشف أن ابنه الوحيد هو من ضحاياه،فيخوض حربا شرسة لا هوادة فيها ضد شركائه القدامى،وضد «بعض»موظفى الحكومة الكبار الذين يشاركون فى صنع الفساد.

ربما كان شبح الرقابة يختفى وراء اختيار صناع الفيلم طريق مليودرامى لمعالجة قضيتهم،وربما كانت«نجومية »**أحمد زكى** هى التى دفعتهم لتفصيل الفيلم على مقاسه،لكى يظهر فى جميع اللقطات والمشاهد ،إذ يبدو الفيلم وكأنه يعتمد على تناقض الصورتين اللتين ظهر بهما أحمد زكى،الأولى فى شخصية المحامى رث الملابس،ذرى الهيئة،مشعث الشعر،يبدو كذئب شارد فى برية المجتمع ،باحثا عن ضحاياه بين ملفات القضايا القذرة،ويقف أمام المحكمة ليلوى عنق الحقيقة،أما الشخصية الأخرى فتراها عندما يعود إلى صوابه ،فيبدو وسيما رزينا،متفتحا للحياة،قابضا بيده على أموره،يختار عن وعى أن يواجه الجميع-والحكومة أيضا- ليدافع عن الحق .

سوف تتوقف طويلا أمام أداء**أحمد زكى** المبهر،وسوف يخفت إلى جانبه أسلوب الإخراج،الذى يبدو تنفيذا حرفيا جيدا لكن يفتقد التوهج والحماس،كما سوف تتوارى قضية الفيلم ،عندما تغرق فى المليودراما الفجة،إذ تحمل لحظة التنوير الدرامى مرهونة باكتشاف البطل لابنه الذى لم يكن يعلم عن وجوده شيئا ،فى الوقت الذى يقدم الفيلم مضمونه السياسى فى شكل الخطب الرنانة المدوية والشعارات الساخنة التى قد تكون فى حقيقتها نوعا من افراغ شحنة الغضب المكبوت،إذ يلقى باللائمة على كل الأطراف والسياسات دون استثناء ،فلا يزيد وعى المتفرج إلا تشوشا واضطرابا ،وإن خرج من دار العرض مستريحا وقد وقف أحمد زكى نائبا عنه«ضد الحكومة».

«الإرهاب والكباب»

واذا كان «**ضد الحكومة**» يعتمد على نجومية **أحمد زكى**،فإن «الإرهاب والكباب» لشريف عرفه يعتمد بدوره على نجومية **عادل إمام**،وإن بدا للموضوع بريقه،وللاخراج بصماته.فى جانب من شخصية البطل،تنويع على أفلام **عادل أمام** القديمة التى قدمت شخصية اللص أو الصعلوك المتمرد ،لكن هذه المرة يرتدى ثياب الموظف القادم من الطبقة المتوسطة،القابع فيها ،المطحون فى حياته اليومية القاسية.لقد أصبح بطل **عادل إمام** للمرة الأولى مشرفا على الكهولة،يضع نظارات طبية على عينيه، لكن نزعة التمرد تبدأ من ذلك القهر اليومى الذى يعانى منه ،وتنفجر عندما يجد نفسه بالمصادفة وسط أحداث توحى بأنه قائد عملية إرهابية ،يستغلها البطل لكى ينقل إلى السلطات آلام الناس وأحلامهم.وعندما تو شك الرحلة على النهاية،ويكون على البطل أن يدفع ثمن جرأته على البوح،يقرر البطل أن يطلق سراح«الرهائن» لكنهم وقد تحدث باسمهم يختارون أن يخرج معهم،ذائبا فى زحامهم ،غائبا عن أعين السلطات.

إن كان لك أن تغض الطرف عن المسحة التوفيقية فى أسلوب الإخراج بين النزعتين الواقعية والكاريكاتورية ،أو عن تلك «النمر»الكوميدية التقليدية التى يرتجلها عادل إمام لنفسه حتى أنه يمكن أن تسقطها من الفيلم دون أن تخسر شيئا ،فإن ما يبقى هو واحد من **أفضل أفلام هذا العام**،إذ يجمع بنجاح بين سخرية سيناريو وحيد حامد ،والحضور الشعبى الطاغى **لعادل إمام** ،وذلك هو جوهر الذكاء فى صناعة هذا الفيلم،وإن كان ذكاء يتسم بقدر كبير من المراوغة والمداورة .

فيظل **عادل إمام** يعلن التمرد على السلطة،لكنه لا يصطدم معها ،يسخر منها ولا ينتقدها ،يضع يده على الجرح ولا يكشف عن أسبابه ،وبذلك يرضى ،«**الحكومة والأهالى**» فى آن واحد وإذا تأملت الفيلم فإنك لن تجد تناولا جادا لقضايا مثل القهر والإرهاب،وإنما هو يتوقف عند السطح ولا ينفذ إلى الأعماق.فقضية القهر تتبلور فى قهر المواطن أمام آلة الحكومة البيروقراطية،التى تتجسد فى موظفين صغار يتلاعبون بمصالح الجماهير لكن الفيلم **-الذي يهتم بالبطل النجم- لم يتوقف لحظة واحدة عند تأمل هؤلاء الموظفين،لا بوصفهم سببا فى القهر،وإنما نتيجة لسياق اجتماعى وسياسى واقتصادى كامل،وضحايا بدورهم للقهر أكبر وأعمق.**

ومن الدلالات المثيرة للاعجاب والعجب فى ان واحد،أن يتمكن **عادل إمام** من استغلال رصيده الشعبى عند الجماهير ،فى صنع أفلام تقترب من مشكلاتهم ،ليصبح «**الإرهاب والكباب**» أفضل أفلام عام ١٩٩٢ ،وهو أمر يثير الإعجاب **بعادل** إمام ،بنفس القدر الذى يثير العجب من الحال الذى وصلت إليه السينما المصرية.

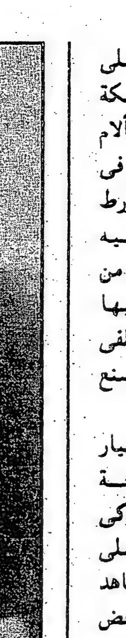

من فيلم «فارس المدينة»

رسالة مهرجان "نانت" للقارات الثلاث :

تراجعت أفريقيا وأمريكا الجنوبية وغاب العرب.. وتفوقت آسيا

ماجدة موريس

كما حصل الفيلم الصينى (**المنسهون**) على ذهبية مهرجان القاهرة السينمائى الدولى الأخير، حصل فيلم آخر صينى بعنوان (**صباح ملون بالدم**) على الجائزة الاولى لمهرجان دولى سبق مهرجان القاهرة بأسبوع واحد فقط هو **مهرجان «نانت»** لدول القارات الثلاث **«ونانت»** هذه مدينة فرنسية جميلة، عاصمة مقاطعة **بريطانيا** وأقليم اللوار بشمال فرنسا. ومهرجانها هو الرابع عشر الذى تقيمه سنويا منذ ١٩٧٩، فى نفس الموعد (٢٤ نوفمبر- ١ ديسمبر) من أجل السينما فى دول العالم غير الأوروبى، وغير أمريكا الشمالية أيضا «أى **أفريقيا وآسيا وأمريكا الجنوبية**» ..ولنقل أنها دول العالم الذى تنتمى إليه سواء كان النامى أو النائم.. لكن الحقيقة أنه ظهر هناك فرق، على الأقل فى مجال السينما، بين دول القارات الثلاث هذه، **فآسيا تفوقت، وخطفت الأضواء والجوائز من أفريقيا وأمريكا اللاتينية**، وبدا بوضوح أن دول مثل **الهند وتايلاند وكوريا الجنوبية** وأيضا **كازاخستان**، السوفيتية سابقا، لديها ماتقدمه بشكل جيد فى عالم السينما، بالإضافة طبعا لدولتين فى حجم **الصين واليابان (هنا) ودولة** لها تاريخ مع الفن مثل **إيران** ،بينما تراجعت دولة مثل

تركيا .

ومن آسيا أيضا جاء الفيلم العربى الوحيد فى المسابقة الرسمية للمهرجان، وهو فيلم (**الليل**) للمخرج السورى **محمد ملص**. ولاتسأل عن الأفلام المصرية التى حصل أحدها (**شفيقة ومعولى لعلى بدر خان**) ذات عام على الجائزة الكبرى للمهرجان ،فقد رفض المركز القومى للسينما هنا أرسال فيلم (**البحث عن سيد مرزوق) لداود عبد السيد** عقابا **لمسيو جلادو**- أحد أخوين بديران المهرجان- لأن نسخة فيلم (**الراعى والنساء**) فقدت فى العام الماضى بينما يؤكد المسيو فيليب أنه أرسلها مثلها مثل غيرها من الأفلام التى جاءته!

كان الافتتاح وقورا .. لكنه انقلب قبل النهاية بقليل إلى مظاهرة حماس للسينما المكسيكسة، والسبب نجمة الاستعراض القديمة (**روزا كارمينا**) التى مازالت جميلة ومثيرة واستعراضية، وصعدت على المسرح لتعرض مؤهلاتها فسرقت الأضواء، من مخرج عصرها الذهبى **جيلبرت سولاريس** العجوز الذى حضر هو الآخر، وحضر مع الاثنين وفد مكسيكى و٢٤ فيلما من أفلام الأربعينات والخمسينات، وهى مرحلة يطلقون عليها اسم (لاس لامبراس) وأفلامها قريبة جدا من أفلام السينما المصرية فى هذه الفترة، مليئة بالميلودراما الصارخة، والفروق الطبقية الراسخة، وقصص البنات اللاتى يصلن، بطرق ضياع مختلفة، إلى أن يصبحن نجمات لامعات فى الرقص والغناء والاستعراض.. مع طيبة القلب ونقاء السريرة.. وهى مؤهلات مناسبة لإنقاذهن من براثن القواد على يد البطل الوسيم. رقصت روزا على المسرح فى الافتتاح تحية لجمهور فرنسا ثم احيت (**ليلة مكسيكية**) من أجل بلادها، ثم رقصة الوداع فى حفل الختام واستطاعت أن تجد لاسم المكسيك رواجا وسط التفوق الآسيوى، وأن تصبح سببا، ولو ضعيفا لتردد جمهور فرنسى على أفلام من مرحلة الخمسينات، والاستمتاع بها، وأن كنت أنا قد استمتعت ومعى بعض الصديقات العربيات لقيامنا بتطبيق، نوع من المقارنة السهلة بين الأفلام المصرية والمكسيكة فى أمور عديدة..

غير المكسيك وبرنامجها، كان هناك برنامج أستـرجاعى عن **السينما الفيتنامية** من خلال ١٥ فيلما تتضمن كل مايكمن أن تقدمه هذه السينما والسبب هو اتساع قاعدة الاختيار حيث أختير الخمسة عشر فيلما بين ٣٧٥ فيلما انتجت بين عام ١٩٥٩-١٩٩٢، و٢٠٠ فيلما أخرى أنتجت فى سايجون العاصمة بين ١٩٥٤-١٩٧٥، وهو عدد مذهل احتاج بالتأكيد لمجهود مضن من أجل أختياره..

الجمهوريات التى كانت

جمهوريات آسيا التى كانت سوفيتية سابقا، ولم تعد، أصبحت ضمن الإطار الجغرافى للمهرجان، وضمن الاهتمام بالطبع، باعتبارها جزء من دولة كبرى سابقا، وكيان من قارة آسيا، ولهذا سحره لدى الأوربيين وشكوكه أيضا تجاه تلك الأجزاء التى كانت أقل شهرة غيرها فى إطار الدولة العظمى السابقة. من هنا جاءت فكرة تقديم برنامج خاص عنها، تضمن ثمانية أفلام من **أوزبكستان وطاجيكستان وتركمانيا وكازاخستان** التى جاء منها وحدها أربعة

أفلام. ورؤية هذه الافلام المنتجة بين ١٩٩٠ و١٩٩٢ تظهر الوجه الحقيقى لأوضاع هذه الجمهوريات اليوم، بقدر ماتعلن عن مولد جيل سينمائى جديد يسعى للتعبير عن مجتمع يتسارع إلى الزوال مخليا مكانه لآخر يتشكل الآن، وبين الاثنين يقع الأفراد فى فخاخ عديدة وانهيارات نفسية واجتماعية...

وبجانب هذه البرامج، كان هناك برنامج تقليدى فى كل المهرجانات هو برنامج **(الإعلام)** الذى تضمن ستة من الأفلام، بينها الفيلم التركى الوحيد فى المهرجان كله **(الوجه الآخر من البحر)**، والفيلمان العربيان الآخران فى المهرجان كله أيضا (بجانب فيلم سوريا) وهما فيلم **(الإعصار)** من لبنان للمخرج **سمير حبش**، وفيلم **(حدوتة شرقية)** من الأردن للمخرج **نجدت اسماعيل أنزور**..

عيون يونغا الزرقاء

فيلم الافتتاح جاء أفريقيا، من السنغال هو **(هاينز)** للمخرج **ديبريل ديوب مامبتى** الذى كتبه أيضا عن مسرحية الكاتب السويسرى الشهير **فردريش دورنيمات** **(زيارة السيدة العجوز)** التى قدمتها السينما والمسرح فى معظم دول العالم، وتدور أحداثها هنا فى واقع افريقيا الأكثر فقرا وأشتياقا إلى لمسة رخاء من أى نوع وهو ماتعد به السيدة **(راماتو)** المفترية منذ ثلاثين عاما، والتى أصبحت مليونيرة، وبالطبع يصبح الثمن هو دم أحد أفراد القرية الفقيرة الذى غرر بها منذ زمن بعيد. يأخذ الفيلم طابعا أسطوريا من خلال المكان الساحر وملامح الحياة الافريقية وقد **شاركت فى انتاجه كل من السنغال وفرنسا وسويسرا**، وقد عرض خارج المسابقة.

وربما جاء اختياره لمحة ذكية من المهرجان الذى لم يتضمن غير ثلاثة أفلام أفريقية فقط فى دورته هذه فيها هذا الفيلم، وفيلم ثان فى المسابقة الرسمية **(وابى)** من **بوركينا فاسو** للمخرج **جاستون كابوريه** الذى كتبه ايضا، وهو انتاج شاركت فيه **فرنسا والبى. بى سى**، وبطله طفل يحمل الفيلم اسمه، عمره خمس سنوات، أبوه عامل وأمه صانعة فخار. ويتكاتف الاثنان لتنمية طفلهما على كل قيم وتقاليد ذلك المجتمع المتأصل الجذور. يتعلق الطفل بسلحفاة جاء بها أبوه وتصبح بالنسبة له مصدرا من مصادر التعايش والاندماج مع البيئة التى ينجح الفيلم فى جعلها البطل الاول للأحداث، فهو فيلم عن المكان وخصائصه بعدسة عاشق له..

الفيلم الافريقى الثالث من **غينيا بيساو** وعنوانه **(عيون يونغا الزرقاء)** للمخرج **فلورا جوميز** انتاج مشترك مع البرتغال يمزج بين مشاعر بطلته يونغا تجاه حبها لفينسنت صديق والديها المشغول بالكفاح من أجل الاستقلال وبين المشاعر العامة تجاه الوطن.

مكان فى العالم

أهم برامج المهرجان عادة، أى مهرجان، هو مسابقته الرسمية، ومسابقة مهرجان **«نانت»** تضمنت ١١ «فيلما هذا العام، فيلم منها من افريقيا كما ذكرت (وابى) وفيلم من أمريكا الجنوبية، الارجنتين بعنوان **(مكان فى العالم)** للمخرج والروائى **(ادولفو أريستاران)**، وهو بالطبع مؤلفه عن رواية له مشتركة مع **كاتى سافيدرا**. والفيلم يأخذ من الروائى شكله السينمائى الرصين والشاعرى ولغته البسيطة المليئة بالتفاصيل بلاتعقيدات، وقد أثار إعجاب المشاهدين لاقترابه من الاعمال الكلاسيكية التى تمتع المشاهد ولاتجهده من خلال أسلوب مركب أو استخدامات معقدة للزمن والمعنى، مع الاحتفاظ بالشاعرية والجمال، خاصة فى أداء ابطاله **«جوزيه ساكريستان»** و**«فردريكو لوبى»** الصبى الذى ينساب الفيلم من خلاله **«وسيسليا روث»** والفيلم نفسه عبارة عن فلاش باك واحد كبير يبدأ مع بدايته عندما يعود **أرنستو** الشاب الى قريته الصغيرة فى ذلك الوادى المحاصر بين الجبال فى الأرجنتين، ويذهب إلى مقبرة والده **(ماريو)**. وهناك تتداعى الذكريات عنده منذ الطفولة وحتى الصبا واللحظة التى أرسله فيها الوالدن

«وابى»
بوركينافاسو
جاستون كابوريه

للتعلم فى بيونس ايرس تم اسبانيا

ورحلة الذاكرة هذه مشبعة بالكثير، من كفاح والديه هربا من الديكتاتورية العسكرية، ثم عودتهما للحياة وكفاح جديد من أجل المساواة والعدالة واستمرار التعاونيات ضد هجوم الرأسماليين وشركات الاحتكار الكبرى لشراء اراضى المزارعين. ويأخذ الكفاح أشكالا والوانا جزء منه التماسك أمام هجمات انصار النازى على منزل أسرة الصبى والتهديد بالموت لأن والدته يهودية.. والفيلم هنا يقدم هذه التفصيلة ببراعة تثير الاعجاب وأيضا السؤال، لماذا هذه الشخصية فى **هذا المجتمع الكاثوليكى بالكامل،** والأجابة فى تلك الشخصية الرائعة للمرأة.. القوية المناضلة الطيبة المعالجة للفقراء، وربة الاسرة الحازقة و..و...

وافلام المسابقة ١١، تسعة منها أسيوية، هى **(كامى)** من كازاخستان للمخرج **لوزيبف دياخوفهيره** ومن نفس البلد فيلم ثان هو **(عابرات)** للمخرج **داريجان أو ميربيف** عن شاب يواجه أحباطات مستمرة، وانقلابا فى مشاعر من يعرفهم، خاصة صديقته **انديرا**، التى تركته فى أقرب منعطف وذهبت إلى من وجدته أكثر اغراءا لها، وفيلم من تايلاند هو **(الردئ مات بسرعة والطيب مات ببطء)** إخراج **مانوب أودو ميوج** عن مغامرة شابين مع أمرأة شابة شبقة وشرسه، ومن كوريا الجنوبية جاء فيلم **(طائر الأحزان استقر فى القلب)** للمخرج **هونج كى صن** الذى يطرح أزمة أجيال الشباب المتعلم وسط حياة بائسة وفرص عمل ضئيلة من خلال بطله الشاب الذى يتعرض للاستغلال البشع من مافيا الصيد، وتأتى فرصته مشروطة بقبوله أن يتحول لمستغل للآخرين هو الآخر.. وقد صاغه المخرج بلغة سينمائية جذابة كاشفا عن موهبته فى أول عمل طويل له.. وقدمت إيران فيلم **(الاحتياج)** للمخرج **على رضا داوودنزاد** عن الصبى «على الذى يترك المدرسة بعد وفاة والده للعمل وإعالة والدته، وفى المطبعة التى ذهب اليها يتصارع هو وآخر، مثله على فرصة واحدة ومكان واحد مما يدخلهما فى صراع ينتهى باكتشافهما، خاصة على، أنهما ليسا خصمين، ويترك بطلنا المكان لزميله بعد أن ادرك أن ظروفة أشد صعوبة منه.. وبعد أن انضجته التجربة وصقلت حسه

«الليل».فيلم سورى عن الناس.. والعسكر..

* *

«الحب فى طوكيو» والمافيا على الطريقة اليابانية

بالحياه. فيلم جميل تقليدى، لكن موضوعه نموذج لموضوعات تجرى فى كل مكان من العالم الثالث..

الليل.. والعسكر

وضمن الأفلام الآسيوية فى المسابقة، كان الفيلم السورى **(الليل)** للمخرج **محمد ملص** وفيه يقدم شهادته على مرحلة مغبونة فى تاريخنا المعاصر من خلال بطله واسمه «على الله»، الذى ذهب ليحارب فى فلسطين عام ١٩٣٦، وخرج فى المظاهرات احتفالا بسقوط حكومة فرنسا أثناء غزو الالمان فى الحرب العالمية الثانية، وذهب من جديد مع أبناء مدينته، **القنيطرة**، إلى فلسطين عقب إعلان قرار التقسيم عام ١٩٤٨، وعاد غاضبا ممرورا، رافضا لكل ماتذيعه حكومة الانقلاب العسكرى **(ضد شكرى القوتلى)** عبر الراديو من بيانات وانجازات وهمية، ودفع ثمن رفضه سنوات داخل المعتقل خرج بعدها منتهيا كإنسان.

وأثناء كل هذه السنوات عاشت **(وصال)** زوجته. تنتظره مع ابنه الطفل، سنوات الوحدة والانتظار والترقب يعبر عنها الفيلم من خلال ذاكرة «وصال» الزوجة والأم، وذاكرة الإبن أيضا بعد أن أصبح صبيا. وايقاع الفيلم يعلو ويبطئ مع الذكريات فى صياغة سينمائية أشبه بمرثية ذاتية أو مونولوج عن الذات تحت وطأة الآخرين.. وهم **العسكر**، كما رآهم **محمد ملص**، وكما أدانهم فى فيلمه فهم سبب مأساة بطله **«على الله»**، وكل أمثاله من البشر الذين لم يتأخروا يوما عن نداء الواجب.. لكنهم وقعوا فريسة الخديعة وربما النقاء، وزيف التاريخ.. يطلق الفيلم الشجون الكامنة تجاه تلك المراحل الهاسة فى تاريخنا، لكن جزء كبيرا من أهميته يطير بسبب عرضه بدون شريط ترجمة ليفهمه هؤلاء الذين يقام المهرجان فى بلادهم..

كامى التى تقاوم

بقيت ثلاثة أفلام من أفلام المسابقة، وهى التى حصلت على جوائز المهرجان بالإضافة لفيلم رابع ذكرته من كازخستان **(كامى)** فى البداية. وقد حصلت بطلته الشابة **مارينا كاباكيلدز** على جائزة التمثيل النسائية عن دورها المحورى فى الفيلم- الذى يحمل اسمها ايضا- فهو عن فتاة فى مجتمع ينهار سريعا ويسعى كل فرد منه للخلاص

« من الحب فى طوكيو» اليابان

بطريقته الخاصة، كامى الفتاة النقية المتماسكة الجميلة تجد نفسها فريسة صديقة تحلم بالسفر لأمريكا، وتجذبها معها لمغامرة مع شاب لاتعرفه، ومكان لم تدخله هو «كاباريه» للطبقة الجديدة من حيتان الانفتاح الجديد بعد انهيار الاتحاد السوفييتى، وحيث يتبارى الرجال فيه فى استعراض ثرواتهم، وتبديدها، واستخدام رجالهم لكل الاغراض وتخرج «كاميلا» من السهرة وقد أصبحت أمرأة أخرى، ولكنها مازالت تقاوم، ولكنها تهزم ،فالآخرين لايتركونها، وفى النهاية تعود أمها المسافرة وتدرك ماحدث لها، فتسعى لتزويجها سريعا حتى تتخلص من مسئوليتها..

حصل الفيلم أيضا على جائزة الموسيقى وهو فيلم طموح ومخرجه فوزيف أكثر طموحا للخروج من اطار العمل فى كازاخستان والبحث عن فرصة يقدم فيها إبداعه بحرية، وهو هنا يطرح بقسوة شديدة، وفى أسلوب سينمائى رائع وبارع رؤيته لهذا المجتمع المنهار، ويختار أن تكون بطلته «كامى» يهودية (وهو المسلم) بلاسبب درامى أو منطقى ولكن فقط لمغازلة تلك الدعوة ليهود الدولة العظمى السابقة للهجرة منها..

فيلم «كابرات» أوزبكستان

مدينة الأحلام.. والعلاقات الأسيوية

فى الفيلم الهندى (دراقى مدينة الاحلام) للمخرج سوهير ميشرا، رؤية شديدة الصدق والسخرية لمجتمع الأحياء العشوائية فى مدينة كبيرة، أو على هامشها. والفيلم ينسج الدراما من خلال شريحة من ذلك المجتمع وبلاغة التعبير عن التفاصيل الصغيرة ودمجها بالخطوط العريضة بحيث لايغيب المتلقى لحظة عن المشاهد لتلك الدراما الكابوسية، من سائق التاكسى الذى يعيش حلم التحول إلى صاحب مصنع لصناعة النسيج، والانعتاق من الفقر، فيقع فريسة لعصابات السوق، ويخسر كل شئ فى صراع بينها، حتى انسانيته ومكانتة أمام أمه العجوز، وأبنه.. تصبحان فى الحضيض. ويعود من جديد لكسر البنديرة؟

وقد حصل الفيلم على جائزة خاصة تقدمها المدينة من خلال لجنة تحكيم خاصة بها قوامها المثقفون والشخصيات العامة.

أما الفيلم اليابانى (عن الحب فى طوكيو) للمخرج ميتسوا ياناجيماش، فهو يقدم وجها آخر (للعلاقات الاسيوية) من باب الحب، من خلال بطلته الصينية التى عاشت فى اليابان حيث الثراء والمجتمع المفتوح، وبطله اليابانى الذى ولد فى الصين ومازالت عائلته هناك. الإثنان يتهددهما الضياع فى كل خطوة لمجرد علم الآخرين بأنهما ليسا يابانيين أصلاء. وبالتالى من الممكن طردهما خارج الجنة اليابانية الرأسمالية وأضوائها المثيرة (حسب تعبير الفيلم) الذى يطرح لأول مرة علاقات جديدة وزوايا خفية مثل الجريمة المنظمة فى اليابان أو (الياكوزا) المقابلة للمافيا الامريكية، ولكن فى قالب رومانسى وتصوير بديع وينتصر فى النهاية لبطليه بعد أن أشبعهما هزائم.. وقد حصل بطله ياو اكسياو ترنج على جائزة أفضل تمثيل كما حصل هو على جائزة لجنة التحكيم الخاصة..

صباح ملون بالدم

نصل إلى الفيلم الصينى (صباح ملون بالدم) للمخرجة لى شاهونج، وهى واحدة من الجيل الخامس للسينمائين الصينين المعاصرين، ساعدت من قبل المخرج العظيم زينج ييمو، وهاهى تقدم فيلمها الذى صاغته تأليفا مع كسياو داو عن رواية الكاتب الكولومبى الكبير جابرييل جارسيا ماركيز (وقائع موت معلن). وعنوان الرواية أقرب للفيلم الذى يعيد تركيب حكاية قتل مدرس فى قرية صينية جبلية صغيرة لإتهامه بالاعتداء على فتاة.. ولكن الفيلم بالطبع يركب مفرداته بشكل أقرب الى الحس التسجيلى الملحمى لطابع الحياة القاسى للمكان، وتأثيره على البشر، وبحيث تصبح للبيئة ملامحها وقوتها الجبارة ضمن الصراع، أو فلنقل أنه صراع طرفة الاساسى هذه البيئة الصارمة وأفرادها الواقعين تحت ضغوط متعددة ومن تم يصبح التعبير شديد الصعوبة، وتصبح للمشاعر الانسانية حدودا ضيقة تصب فى «حائط صد» لاتتجاوزه.. فإذا تجاوزته.. جاء القصاص، وحيث يصل الفيلم بالمشاهد الى إدانة كاملة للواقع الذى افرز هذه الحدوتة القديمة، المتجددة، التى كانت مثار دهشة الجمهور الأوربى الذى سأل المخرجة كثيرا هل حقيقة من الممكن أن يحدث هذا بسبب علاقة بين فتى وفتاة.. معقول!!

..لكن بعيدا عن هذا المنطق كانت هناك سينما رائعة وبراعة واقتدار شديد من المخرجة فى السيطرة على كل مفردات فيلمها..فهو فيلم يحتويك منذ اللحظ الأولى وحتى النهاية لتجد نفسك تدرك الكثير جدا بعده.. وأن الصين ليست هى تلك التى تقرأ عنها فى مانشتات الجرائد أو اعلانات (معارض التحف الصينية) المنتشرة الآن عندنا..

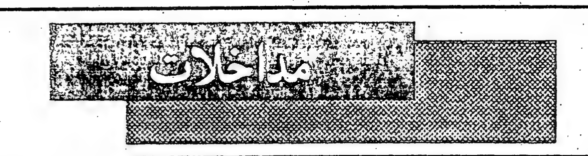

حول برنامج الحزب الشيوعى المصرى

وضع النقاط على الحروف وتحديد الخطوط الفاصلة

حسين عبد الفتاح حسين

يكتسب طرح البرنامج الجديد للحزب الشيوعى المصرى فى هذا التوقيت بالذات أهمية متعاظمة نظرا للتغيرات العالمية سواء التى تمت على صعيد المعسكر الاشتراكى سابقا بانهيار الإنظمة الاشتراكية أو على صعيد المعسكر الرأسمالى بتحقيقه لطفرة علمية وتكنولوجية مكنته من تأجيل تفجر القنابل الموقوته والموجودة داخل بنيانه بحكم تكوينه كنظام عالمى لاستغلال الإنسان.

وتزيد أهمية طرح البرنامج الآن على المستوى الداخلى نظرا لما يشهده المجتمع المصرى من هجمة شرسة لقوى ظلامية متسترة برداء الدين وممولة بدعم فلكي من أطراف متعددة ليست بعيدة أو مبرأة من الشبهات ومدعومة -بقصد- بمؤسسات وشخوص فى أجهزة الدولة -وبدون قصد- بغباء، وجهل كيفية مواجهتها سواء فى مجال الإعلام أو الفكر أو حتى المواجهة الأمنية، مستهدفة -هذه القوى الظلامية- العودة بالمجتمع المصرى لتراثة العلمانى ونظامه المدنى ومكتسباته التى حققتها طبقاته الشعبية وطلائعها إلى عصور ما قبل التنوير.

ونظرا لهذه الأهمية المتزايدة التى يكتسبها طرح البرنامج الجديد للحزب الشيوعى المصرى.. نجد لزاما علينا أن نضع بعض النقط على الحروف وتحديد بعض الخطوط الفاصلة سواء بالإختلاف أو الاتفاق أو الإضافة، بهدف إثراء الحوار وباعتبارى أحد المواطنين الذين- يهمهم مستقبل هذا الوطن، وبالتالى لابد من مشاركتهم فى كل ما يمس أمور حياتهم .حاليا ومستقبليا

طبيعة المرحلة :- إنجاز الثورة الوطنية الديمقراطية أم استكمال مهامها.

يتحدث البرنامج عن أن الحزب يستهدف إنجاز الثورة الوطنية الديمقراطية للخروج بمصر من مرحلة التبعية والتخلف الاقتصادى والاجتماعى والثقافى، واحتكار الرأسمالية الكبيرة التابعة والفئات الطفيلية للسلطة والثروة الى مجتمع الديمقراطية والعدل الاجتماعى وليقف بمصر على أعتاب التحول الاشتراكى ص١٦.. (اليسار.العدد الثانى والثلاثون-اكتوبر١٩٩٢).

وفى موضع آخر ص٢١وبعد استعراض البرنامج للتناقض الأساسى أو الرئيسى يذكر ويؤكد هذا التناقض مرة أخرى أننا مازلنا فى مرحلة استكمال مهام الثورة الوطنية الديمقراطية ذات الأفاق الاشتراكية.

وفى موضع ثالث ص٢٢ يحدد البرنامج أهداف هذه المرحلة فيذكر:

١- تحقيق الاستقلال الوطنى والسياسى والاقتصادى والعسكرى

٢- إرساء الأساس المادى للانتقال للاشتراكية

ثم يورد عددا من المهام الرئيسية لهذه الأهداف.

والحقيقة أن إنجاز الثورة الوطنية الديمقراطية و«استكمال مهام الثورة الوطنية الديمقراطية»ليس مجرد اختلاف فى الصياغات لمفهوم واحد، أو مجرد ترادفات نظريه أو لفظية، فكل منهما يترتب عليه أهداف تختلف عن المفهوم الآخر وبالتالى تترتب مهام هنا مختلفة عن هناك.

كما أن لكل من هذين المفهومين قوى اجتماعية حليفة-تختلف فى مراحل عن الأخرى فضلا عن أن يترتب على الأخذ بهذا المفهوم أو ذاك منظور معين للتعامل مع النظام الاجتماعى القائم وسلطته.

وإيراد المفهومين فى البرنامج لا يعنى أنه يستعملهما كمترادفين، بل يعنى فى حقيقة الأمر خلطا فى المفاهيم وفى التحليل وفى النظرة للتحالفات وفى رؤيته لقضية السلطة والنظام.

فإذا كانت الأهداف التى يطرحها البرنامج أولها تحقيق الإستقلال الوطنى والسياسى والاقتصادى والعسكرى-وهو هدف صحيح فإن هذا يعنى ضمن ما يعنى أننا أمام وطن فقد كل أشكال وصنوف استقلاله- التى تحققت بقدر عال من النسبية فى إطار ثورة يوليو ٥٢، وهو يعنى ضمن ما يعنى أننا أمام إنجاز الثورة الوطنية والديمقراطية وليس مجرد استكمال مهامها كما أنه يعنى ضمن ما يعنى أن ما تحقق فى هذا الهدف من خلال ثورة يوليو ١٩٥٢، قد تم تصفيته بالكامل وبالتالى يتطلب إعادة إنجازه من خلال مفهوم أشمل وأكثر تطورا فى إطار رؤية البرنامج والحزب لطبيعة المرحلة الملقاة على عاتقه.

واذا كان البرنامج فى رصده للسمات الأساسية لحقبة التسعينات ص١٨-هو رصد صحيح -يحدد هذه السمات فى:

١- ازدياد التبعية والارتباط العضوى بالرأسمالية العالمية وتداعيات ذلك.

٢- تعزيز سلطة رأس المال على الحكم وسيطرته عليها.

٣- تكثيف الإستغلال الرأسمالى وتعميق التفاوت الطبقى.

٤- تصاعد سياسة القمع.

ويحدد فى مهامه لتحقيق الهدفين المنوط بهما تحقيق هذه المرحلة الثورية فى تاريخ تطوره الاجتماعى والاقتصادى والسياسى ما يلى:

١-انهاء الأوضاع الشمولية وحكم الحزب الواحد والفرد الواحد وإزاحة احتكار التحالف الطبقى الحاكم.

٢- فك الارتباط بالنظام الرأسمالى العالمى من خلال عملية تنمية مستقلة بالاعتماد على النفس

٣- تحقيق تحول ديمقراطى شامل يكفل تداول السلطة بين الطبقات والقوى السياسية من خلال الانتخابات العامة.

فإن هذا يعنى بوضوح لا لبس فيه أننا أمام مرحلة إنجاز الثورة الوطنية الديمقراطية وليس استكمال مهامها.

واذا كان البرنامج فى تحديده للتناقض الأساسى أو الرئيسى وهو تحديد صحيح -يذكر أنه تناقض أساسى بين«مصالح جبهتين متعارضتين تضم أولهما تحالفا واسعا للطبقات العاملة والكادحة يقوم أساسا على التحالف بين العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين ويضم الحرفيين وصغار المنتجين والفئات الوسطى والقوى الاجتماعية المهمشة والبرجوازية المتوسطة المنتجة من جهة فى مواجهة حلف آخر يضم الرأسمالية الكبيرة بكافة شرائحها (مالية-زراعية-طفيلية)، فضلا عن الشرائح العليا من البيروقراط والتكنوقراط المرتبطة مصلحيا بالرأسمالية الأجنبية، عن كبار رجال المؤسسة العسكرية.

فإن ذلك يعنى أننا أمام حلف منوط به انجاز الثورة الوطنية الديمقراطية وليس استكمال مهامها ذلك أن حلف استكمال مهام الثورة الوطنية الديموقراطية هو حلف أقل اتساعا من خلال البعد الاجتماعى للقوى الاجتماعية المكونة له،حيث أن مسيرة انجاز أهداف الثورة الوطنية الديمقراطية سوف تحدث فرزا فى جهة وتحالف قوى الثورة-وتجربة ثورة يوليو خير شاهد على ذلك- فمابالنا ونحن أمام مرحلة ثورية تضع ضمن أهدافها هدف إرساء الأساس المادى للانتقال للاشتراكية.

إن كل ما تقدم يعنى بوضوح أن طبيعة المرحلة هى إنجاز الثورة الوطنية الديمقراطية ذات البعد الاشتراكي وهو يعنى بحسم-دون مواربة-أنه لايمكن أن يتحقق إلا بإسقاط النظام الاجتماعى والاقتصادى والسياسى القائم من خلال الاحتكام الى الجماهير الشعبية وفق ما تمليه ظروف النضال الشعبى والديمقراطى ولا يعنى-بأى حال من الأحوال ما يذكره البرنامج من أنه يتطلب إزاحة السلطة القائمة.

٢) الخريطة الإجتماعية وتحديد الطبقات وانماط الإنتاج:.

يذكر البرنامج فى ص ١٩ من اليسار» لما كان التوجه الأساسى لتطوير المجتمع المصرى فى المرحلة الراهنة يسير نحو المزيد من التبعية والاستغلال والقهر،فإن التركيب الطبقى للمجتمع المصرى ما يزال معرضا لتغييرات عميقة خلال الفترة القادمة لا نستطيع التنبوء بكل أبعادها من الآن.إن الخريطة الاجتماعية لمصر ماتزال فى طور التكوين ولم تستقر على وضع نهائى بعد»

وهو قول يعكس غرابة وتعجبا لأن البرنامج نجح بحق فى رصد السمات الأساسية لحقبة التسعينات وتأثيراتها وتداعياتها على مجمل الطبقات الاجتماعية على النحو الذى أورده فى ص١٨ من اليسار«العامود الأخير» مما يعطى انطباعا بأن البرنامج لم يعط جهدا كافيا لدراسة الأوضاع الاجتماعية وأحوال الطبقات فى مصر.

بالإضافة إلى أن القضية ليست تنبوءا.لكنها تشخيص واستقراء الواقع الاقتصادي والاجتماعى والسياسى ومن هنا يتم تحديد بعض القسمات أو أغلب القسمات الرئيسية للأوضاع الاجتماعية وتطورها..لكن المنهج الذى يتعامل به البرنامج مع هذه القضية هو الاكتفاء بقراءة الواقع.

ومادام البرنامج قد نجح فى رصد السمات الأساسية للتطور الرأسمالى التابع فى مصر في حقبة التسعينات وحدد ملامحها الرئيسية فإنه كان يستطيع -بمزيد من الجهد والدراسة-أن يحدد الواقع الطبقى وفق مكانة فى منظوم محدد تاريخيا للانتاج الاجتماعى وحسب علاقته بوسائل الانتاج وحسب دور كل طبقة فى التنظيم الاجتماعي للعمل وبالتالى حسب طرق تحصيل وحجم ذلك الجزء من الثروة الاجتماعية الذي يقع تحت تصرفها ،فالطبقات هى تلك المجموعات من الناس التى تستطيع واحدة منها أن تملك عمل الأخرى بفضل اختلاف مكان كل منهما فى إسلوب محدد للاقتصاد الاجتماعى.

ووضع كل طبقة يتحدد وفقا لمجموعة من العوامل مجتمعة ولا يمكن الأخذ بأحدها دون الأخرى حتى لا يصبح المعيار آحادى الجانب

١- علاقة الطبقة بوسائل الانتاج.

٢- دورها فى التنظيم الاجتماعى للعمل

٣- أساليب الحصول وحجم الثروة الاجتماعية التى تتصرف بها وفيها تلك الطبقة.

٤- وضع الطبقة فى النظام الاجتماعى (مستغلة بالكسر أو مستغلة بالفتح) وكل ذلك الذي ذكرناه كان ممكنا به الوصول إلى ما ذكرناه سابقا ،لكن العلة ليست فى عدم معرفته ،ولا فى عدم القدرة على بذل الجهد والبحث والدراسة.لكنها تكمن فيما يتحدث عنه البرنامج من وجود ثلاثة أنماط للانتاج فى مصر-فى صيغة تقريرية-ويذكر أنها :نمط الإنتاج الرأسمالى الخاص نمط انتاج رأسمالية الدولة،نمط الانتاج السلعي الصغير (البسيط)

وهنا تكمن العلة..فى عدم القدرة على تحديد اسلوب الانتاج المسيطر والرئيسى..وينتج تبعا لذلك الحديث عن أنماط الانتاج الثلاثة ويسبقه عدم القدرة على تحديد الخريطة الاجتماعية..ولنضرب مثلا فى الحديث عن نمط الانتاج الرأسمالى الخاص،نمط انتاج رأسمالية الدولة..فمن المعروف أن التنظيم الحكومى والسياسى يخدم دائما فى النهاية المصالح الاقتصادية للطبقة السائدة وأن نشاط الدولة بأكمله موجه لتحقيق المصالح الاقتصادية -السياسية-الاجتماعية للطبقة السائدة وسياسة الدولة والدولة نفسها يخدمان دائما فى النهاية ويحميان ملكية المستغلين لوسائل الانتاج،وسواء تواجد هذا فى شكل رأسمالية الدولة ،أو فى شكل المشروع الخاص فإنه فى النهاية توزيعات موسيقية للحن واحد هو أسلوب الانتاج الرأسمالى في قسماته الرئيسية وأن وجدت له ملامحه الخاصة فى التبعية والتخلف التكنولوجى.

إن الحلقة الرئيسية فى هذه القضية هي تحديد أسلوب الانتاج السائد..وللوصول الى ذلك يتعين علينا أن نحدد ماذا يعنى أسلوب انتاج ما ،وما هى سماته الجوهرية أو قسماته الرئيسية.

أسلوب الانتاج هو وحدة قوى الانتاج وعلاقات الانتاج المتوافقة معها فى أبسط تعريفاته وتتحدد سماته الجوهرية أو قسماته الرئيسية فى :-

١- مستوى معين لتطور قوى الانتاج (التطور هنا بالمعنى العالمى والتاريخى الواسع)

٢- منظومة معينة لعلاقات الملكية تتوافق مع مستوى معين لتطور قوى الانتاج.

٣- وسائل وطرق امتلاك المنتوج الفائض من قبل المستغلين (بالكسر)مشتقة من منظومة علاقات الملكية (تقتصر أهمية هذا العامل علي أساليب الانتاج الاستغلالية فقط).

٤- بنية طبقية محددة للمجتمع أوبنية لا طبقية أسلوب الانتاج المشاعي مشتقة من منظومة علاقات الملكية.

اذا كان هذا هو اسلوب الانتاج وتلك قسماته الرئيسية..فهل يختلف عن نمط الانتاج؟

نعم يختلف..فنمط الانتاج يعنى أنه أسلوب للانتاج لم يحتل بعد فى اقتصاد المجتمع الوضع المسيطر وبالتالى لا يمتلك البنية الفوقية السياسية والحكومية والحقوقية حيث أنه لم يصل لدرجة تجسيده للأساس الاقتصادى للبناء الفوقى ومازال تطوره يتكيف إلي هذه الدرجة أو تلك مع متطلبات أسلوب الانتاج المسيطر.

نحن إذن أمام سؤال جوهري وحاسم..وهو..كيف نستطيع فى مجتمع ما في مرحلة تاريخية ما أن نقول اسلوب انتاج ما هو اسلوب الانتاج المسيطر؟ ونستطيع أن نحدد ذلك اذا تمكنا من:

١- تحديد مدى توافقه مع مستوى قوى الانتاج أكثر من غيره(مستوى تطور قوى الانتاج بمعنى طاقة انتاجية العمل وتقدمه)

٢- تحديد سرعة معدلات نموه.

٣- مدى احتلاله للمواقع القيادية فى الاقتصاد

٤- مدى تأثيره الحاسم علي البناء الفوقي أي تحديده للطبيعة الطبقية للبناء الفوقي.

إن تلك العوامل الأربعة مجتمعة تستطيع -إذا تمكنا من تحديدها-أن تصل بنا إلي تحديد اسلوب الانتاج المسيطر والسائد والذى يمكن بتحديده مع عوامل أخري،أن نصل لمعرفة طبيعة المجتمع المعين بالتعامل من خلاله ومع قواه الاجتماعية المختلفة ونصل فى النهاية الي معرفة إلى أى شكل اجتماعي ينتمي ويتوافق من حيث الجوهر،تلك العوامل هى.

١- فرز علاقات الانتاج باعتبارها مشكلة للبنية التحتية للمجتمع،

٢- تحديد الصفة المستمرة والغالبة نسبيا للنظام الاقتصادى القائم.

٣-دراسة وتحديد البناء الفوقى للمجتمع من خلال تحديد (أسلوب الانتاج السائد علاقات الانتاج/علاقات الملكية).

٤- مدى تأثير اسلوب الانتاج السائد على البناء الفوقى والطابع الطبقى لمؤسسات البناء الفوقى(السياسية /الحكومية/القانونية)

٥- تحديد مدى خصوصية مؤسسات البناء الفوقى فى المجتمع ومدى اتفاقها أو اختلافها الجذرى عن المعايير العامة للتشكيلات الاجتماعية المعروفة.

٦- تحديد مدي وحجم التشوهات فى التركيب الطبقى للمجتمع ومدى اتفاقها او اختلافها مع المعايير النظرية للطبقات.

(٣)الحل ..ورؤية أكثر موضوعية

يورد البرنامج فى ص١٧«العامود الثانى»تقييمه لتجربة الشيوعيين المصرين المريرة في حل حزبهم..ويذكر أنه لم يكن-الحل- «يمثل تخليا عن المبدأ فحسب وإنما تخليا أيضا عن الجماهير التى اعتادت أن تجد فى الحزب الشيوعى عاملا نشطا فى صفوفها،متصديا للدفاع عن مصالحها،

والحقيقة أن ما يورده البرنامج فى هذه القضية الهامة ليس إلا تقرير واقع لا يعكس ولا يبحث عن الأسباب الحقيقية لهذه التجربة المرة التى نعتقد أن أهم أسبابها تتركز فى:

١- عدم وجود هدف الوصول إلى السلطة.

٢- الاقتناع بدور الحليف.

٣- عدم وجود رؤية برنامجية تتعدى مرحلة المهام الوطنية الديمقراطية.

٤- عدم البحث عن خصوصية الطريق المصرى للوصول إلى الاشتراكية.

٥- تفشى مرض الانقسام والتكتل.

(٤) رؤية أكثر نضجا فى قضية الوحدة.

إن ما يطرحه البرنامج في ص١٨«العامود الأول» حول اعترافه بوجود شيوعيين خارج إطار الحزب الشيوعى المصرى..الخ ثم يمد يده للجميع من أجل حوار مشترك يقوم على أساس من العمل الجماهيرى المشترك،يعكس هذا الطرح رؤية أكثر نضجا لقضية الوحدة ويعكس أيضا تطورا في رؤية الحزب لقضية الوحده عما طرحه في برنامجه الأول المنشور فى سلسلة دليل المناضل الصادر عن دار ابن خلدون ،ويلقى هذا الطرح على الحزب الشيوعى المصري الاضطلاع بالدور الرئيسى والأساسى في هذه القضية قضية توحيد الشيوعيين فى صفوف حزب شيوعى واحد.

إنه طرح يعكس رؤية لا بد من الإشادة بها والتأكيد عليها ودعوة الآخرين لمعاملتها بماتستحق -نضاليا-من تجاوب وتعاون.

(٥) علنية الحزب وأهميةالتوقيت:.

يطرح البرنامج فى ص١٨ سعى الحزب وحلفائه لانتزاع حقه في الوجود العلنى المعترف به قانونا.

إن هذا الطرح يحسب للحزب ..ويحسب له أيضا طرحه لهذه القضية فى هذا التوقيت ذلك أنه بالرغم من أن السرية مفروضة على الشيوعيين المصريين ويرغم تطلعهم الي العلنية إلا أنه هناك دائما تخوفا من طرح قضية الوجود العلنى لأسباب .هى في حقيقتها نوع من الأسباب الصبيانية فى جوهرها.وكلها تتركز في عاملين

١- إن الوجود العلنى يعنى أخذ شرط السماح بالعلنية من النظام القائم الذى يقف الشيوعيون ضده،وهو ما يثير شبهات حول العلنية.

٢- دواعى الأمن.

ونرى أنه لا يجب الالتفات الى تلك الترهات حول شبهات العلنية..فالمعيار هنا هو القدرة على الانتزاع وليس السماح به طوعا،أما الحديث عن دواعى الأمن فهى قضية تتعلق بالقائمين على إدارة هذا الحزب ومدى قدرتهم على الحفاظ عليه فى وجه عدوهم الطبقى وخير وسيلة في هذا تكمن فى جماهيرية الحزب وهى غير ممكنة فى الظروف الجديدة التى يمر بها المجتمع المصرى والعالم إلا فى إطار العلنية.

ولسوف يتطلب هذا الأمر عديدا من الدراسات والجهد الذي نثق أنه من الممكن تحقيقه،لكن الحزب سوف يستفيد جماهيريا ودعائيا إلى أقصى حد من مرحلة التأسيس التى نعتقد- برغم أننا لسنا متشائمين-أنها سوف تستغرق سنوات.

وختاما أرجو أن أوجه عبر سطور مجلتكم الغراء شكرى وتقديرى للجهد المبذول فى إعداد هذا البرنامج ولمجلتكم لطرحه للنقاش حوله متطلعين دوما لمجتمع خالي من كل صنوف القهر والاستغلال ترفرف عليه رايات الحرية والعدل والاشتراكية.

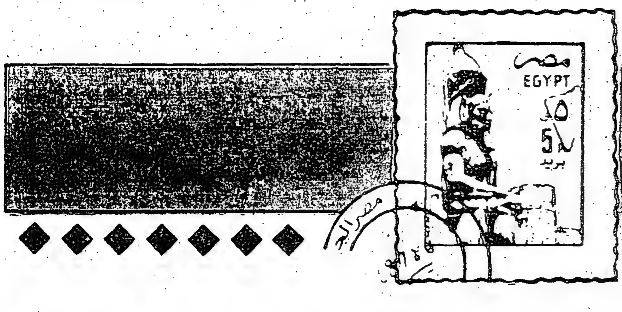
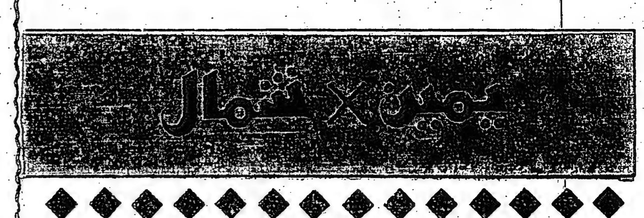

«يمين × شمال» يحررها القراء، ويقرأها المحررون، وهى مفتوحة لكل الآراء من أقصى اليمين إلي أقصى اليسار بلا قيد أوشرط، إلا ما يمنعه قانون الآداب، واعتبارات المساحة المتاحة للنشر..

وشعارها «ليه تكتب اكثر.. ومكن تكتب أقل؟!»

كل سنة وأنتم طيبون

نيابة عن رئيس تحرير اليسار وأسرة تحريرها والعاملين فيها أهنىء كل محررى ومحررات يمين × شمال، ونتمنى لهم ولشعب مصر والأمة العربية كله عاما أفضل بلا كوارث طبيعية أو سياسية، وخطوات للأمام نحو الديمقراطية والعدل.. وفى انتظار رسائلكم نتمنى أن تتواصل دائما، وأن تكون أكثر تركيزا حتى يمكننا نشر كل الأفكار والآراء من «اليمين للشمال»

حسن بدوى

الجماعات الظلامية والحكم الفاسد

تعيش مصرنا الحبيبة موجة من التوتر والخوف على النفس والتخريب للاقتصاد نتيجة جماعات ظلامية زرعها لنا حكامنا فى بداية السبعينات لضرب اليسار وظلوا يحتضنونها ويرعونها حتى استفحلت.. والآن تطالب الحكومة الأحزاب بالتصدى لتلك الجماعات، ورغم أن اليسار المصرى لم يتخاذل عن أداء واجبه فى هذه المعركة إلا أننا نتساءل، هل من المعقول أن يحارب الجندى بدون سلاح؟! وكيف يواجه اليسار الظلاميين والحكومة تفرض عليه القيود وتمنع إقامة المؤتمرات والندوات فى الشارع وتقيد حرية تكوين الأحزاب والمنظمات الديمقراطية، ولا تستخدم المدارس والجامعات والمساجد والكنائس وأجهزة الإعلام والصحافة فى محاربة فكر هذه الجماعات؟

إن الحكومة يجب أن تتجه لعمل مشاريع لتشغيل العاطلين وتبتعد عن بيع القطاع العام وتسعى لتطويره، وتعدل عن نظام الخصخصة وتعيد النظر فى قانون العلاقة بين المالك والمستأجر فى الأراضى الزراعية، وعلى شباب مصر التصدى لمن يحاول تخريب مصر سواء كان جماعات ظلامية أو حكومات فاسدة

صدفه فايز الحريرى (الدواخلية -- المحلة الكبرى).

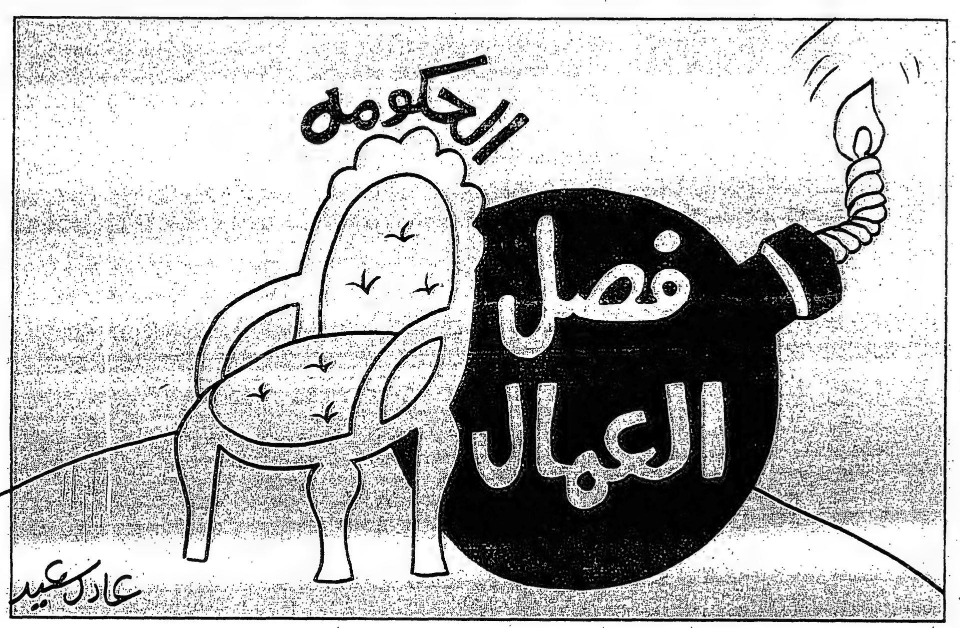

وهذا هو المعتدل!

استمعت إلى إذاعة لندن ،وبالتحديد برنامج الرأى الآخر، وكان موضوع تلك الحلقة عن حركات الإسلام السياسى ،وكم كانت سعادتى بالغة عندما اكتشفت أن الدكتور/رفعت السعيد ،طرف فى حوار هذه الحلقة.

وكان ند الكتور/رفعت فى الحوار ،راشد الغنوشى الاسلامى الكبير-المعتدل!-

انتقد الدكتور /رفعت-منهج- هذا التيار المتأسلم-كما وصفه الدكتور رفعت.وانتقد صاحبنا- القاطن فى بريطانيا جميع القوى الموجودة على الساحة من ليبرالية وقومية ،وماركسية بالذات!

وجرنى هذا الحوار إلى الموضع الطافى على الساحة اليسارية-هذه الأيام - وهو موضوع التحالف مع تيارات التأسلم.!

وقلت فى نفسى إذا كان هذا هو المعتدل -وهو الذى لا يعجبه العجب ولا الصيام فى رجب- ،فكيف بالمتشددين!!

المحزن أننا لم نعد ندرك ذلك- نظرا لما أصبنا به من إحباط-على الرغم من أن هذه الحركات ،حركات رجعية ،وتعتبر ذيلا للامبريالية وخادمة لها! وليس لها مصلحة فى معاداتها.

وبالتالى ،فلا مجال هنا للمقارنة بين رجعيينا ،وبين الكومينتانغ الرجعى الصينى! كما إننا ،كيساريين تقوقعنا، وانغلقنا على أنفسنا ،وتحدثنا بلغة معقدة بعيدة عن البسطاء والكادحين الذين تطحنهم الحياة بماديتها المتوحشة ،وذلك بفضل الرأسمال ،والكمبرادور وحماتها-الرجعيين-الذلك كله قلت إننا نخون ،وليس لإننا راجعنا فكرنا ،أو لأننا طرحنا مفاهيم التحالف الوطنى والتعددية السياسية وغيرها..فهذه كلها ظواهر صحية لم انتقدها ،ولن.

أخيرا ،أرجو أن يتضح رأيى ،كما أرجو ألا انعت بالراديكالية أو يقال: أننى مصاب بمرض اليسارية الطفولى-كما قال لى أحد الأصدقاء!-

عبد المعين حسين عزان
صنعاء-اليمن

د. رفعت السعيد

لا جديد فوق الأرض

وانتهت مسرحية المحليات ،وبقى الحزب الوطنى ،ولا جديد تحت سمائك يامصر ،ولا فوق الأرض..

إننى أرى أربعة أسباب لتعطيل مبدأ تداول السلطة فى مصر .الأول ،هو أن الحزب الوطنى حزب بوليسى، يستعمل كل الوسائل غير المشروعة لضمان سيطرته على الحكم. ،الثانى ،أن أحزاب المعارضة مجرد ديكور باهت لهذه اللعبة الديمقراطية السخيفة التى يقودها الحزب الوطنى .والثالث ،هو نحن الفقراء الذين نحج الحزب الوطنى بسياساته الفاشلة فى فصلهم عن القضية الوطنية ،والرابع ،أن اليسار المصرى صاحب أروع البطولات فى تاريخنا المصرى المعاصر، والذى يملك حل مشاكلنا ،لم يتمكن بعد من اختراق الهوة السحيقة بينه وبين الشعب ،الاشتراكية هى الحل ،ولكننى لا أدرى سببا لماذا لا يحاول اليسار؟!.

سيد عبد الواحد-القاهرة

الاشتراكية والارتقاء

من الواضح أن هناك تراجعا كبيرا فى شعبية الاتجاه اليسارى ويرجع ذلك لعدة أسباب.

١- عدم وضع الدين فى مكانة بارزة من فكر وخطط اليسار ،رغم أنه الموضوع الأساسى الذى يدور حوله التاريخ وليس رأس المال كما قال ماركس.

٢- محاربة الأغنياء للاتجاه اليسارى الذى يتجه للانتقاص من ثروتهم وقوتهم ،وتسخير كل أجهزة الإعلام لتشويه صورة الاشتراكية والاشتراكيين.

٣- فشل النموذج الشيوعى والاشتراكى فى إدارة الموارد المالية للمجتمعات إدارة جيدة مما أدى إلى ضعف الانتاج وتفشى الفساد ،ورغم مثالية الأهداف الاشتراكية فإن القائمين على التنفيذ لا يتمتعون بالمثالية.

والظاهرة المؤسفة حاليا ،هى كفر بعض اليساريين باليسار ،ولجوئهم للتقرب من الدولة وخدمتها، وبينما ينضم التجمع للدولة فى حربها ضد الاسلاميين ويوافقها على مؤتمر مدريد ،وخفتت جدا معارضته لما يحدث فى العراق، فإن الدولة تهدر رآراء التجمع فيما تصدره من قوانين ،كقانون الإيجارات الزراعية ،والإرهاب ،وما تستهدفه الحكومة فى قانون المساكن..إن إيماننا بالاشتراكية يجب ألا يتزعزع ،فهى تعنى السعادة والارتقاء لكل المجتمع بما فيهم الأغنياء أيضا.

سامح وديع عياد.

أحدث صيحة
معهد إيواء للفنادق

بعد الزلزال تأجلت الدراسة لمدة أسبوع بمعهد الفنادق الذى كان مقره

د. محمود الشريف

حتى ذلك الحين كلية السياحة والفنادق بجامعة حلوان. وبعد انتهاء الأسبوع تأجلت الدراسة به مرة أخرى بدعوى تصدع المبنى، بينما كان السبب الحقيقى خلاف بين إدارة المعهد وإدارة الكلية أو الجامعة، نتج عن هذا الخلاف نقل طلاب المعهد (١٥٠٠ طالب) إلى المعهد الفنى التجارى حيث لا توجد أماكن للدراسة العملى ومنها المطبخ، وقيل لنا سنؤجل العملى لحين اعداد مطبخ مؤقت وأماكن دراسة ملائمة»! وطبعا، تم فى المقر الجديد ضغط أوقات الدراسة اليومية لتصير من الواحدة والنصف ظهرا حتى الخامسة مساء، وأصبحت المحاضرة لاتكفى للانتهاء من درس انجليزى واحد، والفصل الذى يتسع لسبعين طالبا يحضره طلاب الفصلين الأول والثاني أى ١٢٠ طالبا اوعندما زارنا وكيل أول وزارة التعليم وشكونا له قال «باقى لكم السنة دى وتتوكلوا على الله»! وعندما شكت له إحدى الطالبات المشاكل التى تواجهها فى المواصلات بعد تغيير مكان الفندق قال «لو مش عاجبك ما تحضريش»! وعندما اقترحت عليه نقلنا الى مبنى هندسة المطرية، لأن به أماكن تصلح لدراستنا العملية، أجاب بأننا لسنا تابعين له. فهل يتفق هذا مع تصريحات د. حسين كامل بهاء الدين وزير التعليم بأنه لن يضار طالب واحد بسبب التنقلات الناتجة عن الزلزال؟ والى متى يظل الروتين المقيم يتحكم فى المواطنين؟!

خالد على مهران

الزلزال عمل بدون زفة

بعد أن فضحنا الزلزال وعرى أجسادنا ونفوسنا وسياستنا أمام خلق الله، أود الإشارة لبعض نقاط سوداء كشف عنها.

ثبت أن لدينا تخلفا علميا فاضحا وتخلفا تكنولوجيا فى مرحلة متأخرة بعد تضارب الأقوال: فيه زلزال ما فيش زلزال، فيه توابع، مافيش توابع، فيه بيبى ما فيش بيبى!

ثبت أن وسط البلد مهزوز.. ويحتاج للأمان والضمير والردع.

تكشفت النفوس الحزبية الوضيعة التى استغلت كارثة المنكوبين، وحاجتهم القهرية للستر والمأكل والملبس، ولعبت بعد عجز الحكومة- أقذر لعبة آدمية بالصوت الانتخابى.

وكان الخيار والفاقوس فى المصائب أيضا، فالقاهرة الكبرى كانت على الحجر، أما منكوبى الأرياف فدمهم ثقيل، ولهذا تم أهمالهم ماديا ومعنويا واعلاميا..

أما فاكهة الكارثة فكانت في الضجة الإعلامية التى صاحبت عودة الرئيس وقطع رحلته المجيدة إلى الصين، ليكون بجوار أولاده المنكوبين.. ونعم التضحية والإيثار!

أما لغز الكارثة فهو الأمر العسكرى، والذى صدر بأمر -كما قالوا- من نائب الحاكم العسكرى، وتخيلوه معى مرتديا الزى العسكرى وهو يعاقب فلاح كفر الهنادوة، أمر عسكرى حصد عاطل مع باطل، البعض معدوم الضمير، والآخر اشتكى لطوب الأرض عن حاجته للسكن.

ولا يسعنا إلا شكر كل من تقدم بالمساعدات العينية والمعنوية والخدمية كالقوات المسلحة، وكل من عمل بصمت مرضاه لوجة الله وبدون زفة اعلامية، فشكرا لاتحاد الشباب التقدمى واتحاد النساء التقدمى وكل رجال حزب التجمع.

خالد عبد الرؤوف

اليسار فى سجون المغرب

لقد تابعت منذ أكثر من سنتين، بمثابرة وشوق المواضيع والدراسات والتعليقات التى تنشر فى مجلة اليسار، ولى فخر كبير أن أفوز بالاشتراك المجانى المستمر للآن، والذي سمح لى بمواكبة تطورات الأحداث لا سيما على الساحة المصرية. إن مجلة اليسار استطاعت فى ظرف وجيز أن ترسخ خصوصيتها، على مستوى المنهجية التى تتناول بها الأحداث، وعلى صعيد التحليلات والتقارير والملفات التى تنشرها.

إن من بين الأسباب التى ساهمت فى صيت «اليسار» هى ارتكازها على نهج التعددية والانفتاح ونبذ التعصب للرأى، وفتحها لنقاشات رفيعة المستوى، سواء بالنسبة لقيمة التحليل، أو القوة التنبؤية لاستراتيجية ذوى التحليل، حول الإسلام السياسى، ويظهر أن «اليسار» دخلت إلى هذا الموضوع من باب النقد العلمى كما يتضح أن النصوص التى نشرت في هذا الصدد وراءها تفكير منظم يسعى إلى تجنب الخلفيات الأخلاقية، بالتركيز على الصراع الايديولوجى وتشغيل آليات النقد الإبداعى، بما يحطم الأسس اللاابداعية لخطاب الإسلام السياسى، ولقد أبدعت «اليسار» فى هذا الصدد جملة من الأنساق والمفاهيم

بلمزيان على زنزانة رقم ٣ السجن المدنى بفاس -المغرب

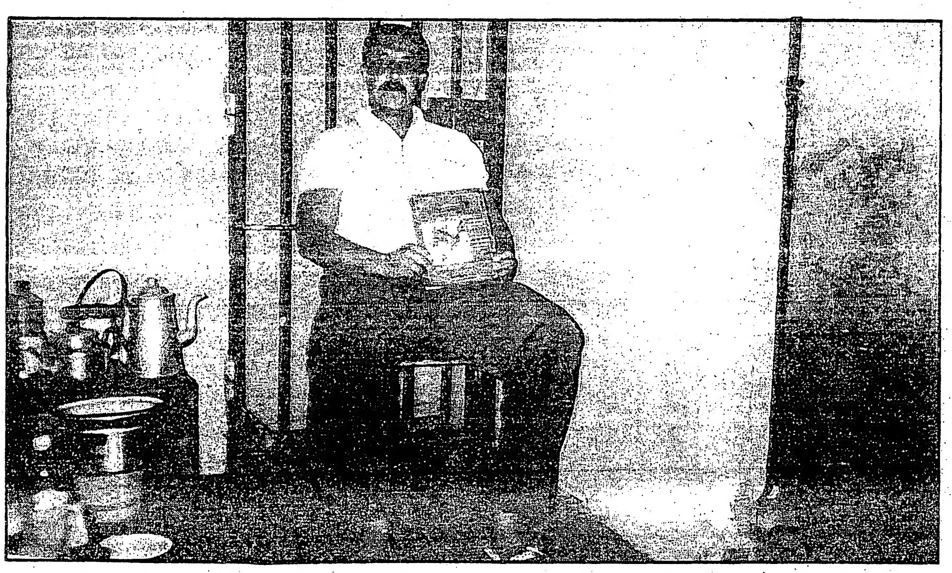

والتصورات أضاءت أكثر واقع الظاهرة وجذورها ،وكذلك خطورتها على مستقبل أمتنا.

هذه الملاحظة مجرد تلميح الى الدور النضالى الذى تقوم به المجلة ،وتدعو القراء وكل المتعاطفين عليها أن يساهموا في دعمها ماليا وفكريا ،إن لمن سخافة «الزمن المضاد» أن يؤدى لتغييب مجلة مثل «اليسار» لمشاكل مالية إن الواقع بقدر ما يكشف عن ضعف الوعى الجماهيرى ،يبين كذلك بعدنا الكبير عن الواجب النضالى الكفيل بردع رداءة الزمن المضاد لتطلعات قوى التغيير والتقدم.

إن أصعب شىء نمتحن فيه الآن ،لا سيما القوى المرتبطة بالصراع الطبقى ذى الأفق التقدمى ،مدى قدرتنا على خلق نقاشات سياسية ذات صبغة عربية ، ،وكسر حلقات التبعية الذيلية لزخم النقاشات المحتدمة فى الأوساط السياسية اليسارية الغربية ،لقد شهدنا حتى نهاية الثمانينات نقاشا ثمينا وساخنا حول أزمة الاشتراكية ،الديمقراطية ،وكان ذلك خلفية انهيار المعسكر الشرقى وفشل الاشتراكيات البيروقراطية. لقد بدأ هذا النقاش الآن يترك مكانا لاشكاليات أخرى فى الغرب ،فهل سنتابع الغرب فى نفس الوتيرة؟ أم أننا سنبتكر «طريقنا» فى التعامل مع الاشكالات السياسية الوطنية؟

إن «اليسار» منبر لهذا النهج ،نهج تملك قضايانا السياسية بروح وطنية دون الإفراط في المحلية ،والانفتاح على مستجدات الصراعات السياسية والفكر فى الغرب في محاولة لبلورة تصور جديد فى الماركسية يكون خلاقا وابداعيا لا يتوانى عن نقد كل جمود وركود فكرى أو اعتصام فى أحلام الأيديولوجية الطوباوية ،إن المثير في جملة «اليسار» أنها فتحت نقاشات متنوعة ،وبلورت تقارير قيمة حول أزمة الاشتراكية إلا أنها لم تنساق وراء نزعة العداء للماركسية بل ظلت صفحاتها مفتوحة لكل الأقلام للإبداع فى مجال إخصاب هذه النظرية وتفهيمها للناس .إن كل الذين انتقدوا الماركسية في خضم افلاس المعسكر الاشتراكى، وماثلوا بين التجربة والنظرية بدأوا يستشعرون الآن وقاحتهم ،إن الحلم سيظل فى الماركسية هو أساس العمل، والرمز الذى يعطى للحياة معنى ،وبدون الحلم لا يمكن أن نعيش.

فلتعش «اليسار» حاملة لهذا الحلم ،وأحييها وعامليها وأنا على أبواب اقفال خمس سنوات من السجن وراء القضبان رافقتنى وآنستنى لأكثر من سنتين فإلى الأمام..

بلمزيان على معتقل سياسى بالسجن المدنى

فاس -المغرب

رقم الاعتقال: 37667

بكم ومعكم سنواصل

(١)

الاصدقاء الأعزاء..تحياتى..

آسف لضآلة المبلغ ،وأرجو أن أتمكن من تكرار التبرع ،أطيب الأمنيات «لليسار» بدوام الصدور ولكم التوفيق.

مصطفى عباس فهمى

(٢)

أرجوكم.. ليس باسمى فقط ،بل باسم كل من امتنعوا عن قراءة الجرائد اليومية من كثرة الكذب والنفاق والتهليل ولجأوا الى «اليسار».. أرجوكم أن تجدوا حلا آخر غير إيقاف «اليسار» وإلا فماذا سنقرأ؟ إننى أبحث عن كتاب أو مجلة أو أي شىء يقرأ يمكن أن يكون محترما صادقا لا يهبط بعقلى فلا أجد. فأرجوكم ألا تزيدوا الغم بإيقاف اليسار إننى للأسف لا أملك غير الكلمات ،وأتمنى أن تبقى كلماتكم للوطن ولنا دوما.

كيميائية-منى عنتر

عقبال عندنا

أود أن أعبر عن شكرى وتقديرى الكبير لهذه المجلة وللقائمين عليها ،إذ أنها المجلة الأولى (التى أعرف) من حيث المحتوى الفكرى التقدمى والاشتراكى المدافع عن الطبقة المستغلة فى المجتمع ،عرفت اليسار منذ خمسة شهور وكانت فرحتى كبيرة أن أجد مجلة تعبر تماما عن الأفكار التى أحمل.لقد شهدت الأردن تحولا على الساحة السياسية بوجود مجلس نواب منتخب بطريقة نزيهة معقولة فى ضوء قانون الانتخابات الموجود حاليا ،وأصبحت المجلات والكتب الممنوعة سابقا يمكن الحصول عليها بطريقة ميسرة عن السابق، كما أصبح الحزب الشيوعى شرعيا .وتم ايقاف العمل بقانون مكافحة الشيوعية ،وغيرها من أمور تغيرت نحو الأفضل

خالد كنعان

عمان- الأردن

سلام سلاح

إذا كنا قد قبلنا المبادرة الأمريكية المسماه بالسلام فإنا قبلناها لتحقيق السلام بمعناه الحقيقى والذى لا نشم من بنوده رائحة استسلام ،ولنبرهن للعالم كله أو ممن يؤمنون بشريعة الغاب أننا دعاة للسلام الذى يعيد الحقوق- كل الحقوق- لأصحابها ،ولا يكسب المعتدى شيئا سلبه بعدوانه، وإلا فسلاحنا بأيدينا وأرواحنا فوق أكفنا ،والاستشهاد أحب الأمانى إلى قلوبنا ،وكلنا فداء للوطن .متمثلين ومستجيبين لقول الله سبحانه وتعالى« فإن لم يعتزلوكم ويلقوا إليكم السلم ويكفوا أيديهم ،فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا »

حسين القيم

شمال سيناء-الشيخ زويد

عفوا... وننتظر رسائلكم

**الاصدقاء محمود محمد حموده ،وهشام محمد عبده ،واحمد طلعت عبد العظيم ،واحمد عويس ،ومحمد حسن السيد ومحمود محمد على وطاهر حسين وسليمان محمود ،من أهالى الموسكى والشواذلية ،ودرب البرابرة ،وصلتنا رسائلكم بشأن مشكلة مسجد الشواذلية عبد الرحمن كتخدا ،٧ شارع الشواذلية بالموسكى .ولأن نشر تفاصيل هذه المشكلة قد يثير مشاكل تضر بالشعب والوطن ،وتؤدى الى ما تتخوفون منه .فقد وجهنا رسالة للنائب العام للتحقيق فى هذا الأمر وانهائه قبل أن يستفحل شره، كما ندعوكم لإرسال بلاغات الى النائب العام أيضا.

**الصديق نبيل سيف-منية سمنود-أجا-دقهلية: وصلتنا رسالتك حول دور الملك الحسن فى الوساطة بين العرب واسرائيل ونعتذر عن نشرها لوصولها متأخرة ،ولضيق المساحة.

** الصديق ماهر عطا عبد الناصف-البحيرة: نعتذر عن نشر رسالتك كاملة لطولها ،فهى أربعة رسائل في رسالة واحدة عن انتخابات المحليات ،والانتخابات الأمريكية ،والإرهاب والسياحة ،وخطاب الرئيس مبارك ،ومن الأخيرة ننشر استفزازك من تصريح الرئيس بأنه «لن يضار عامل» وأن عملية الإصلاح جاءت للتطوير لا التصفية» إذ تقول فى رسالتك: «صار أى سيادتكم-أى الرئيس -فى أن تصفية العاملين قد بدأت (وأنا واحد منهم) فى عدد من شركات التجارة الخارجية ،وأضير مئات العاملين؟!

مشاغبات

إرهاب... بلا كباب

نجح الإرهابيون فى استفزاز الحكومة، وإخراجها عن صمتها، حين تعاملوا معها بصفتها الحقيقية، وأدركوا أنها ليست- كما يشاع- حكومة مصرية مسئولة أمام مجلس الشعب المصرى، ولكنها حكومة دولية يهمها أساسا أن تحصل على ثقة الكونجرس الأمريكى، وأن تمتدحها النيويورك تايمز، وأكثر ماتخافه هو أن يظن بها الرأى العام الأمريكى سوءا.. وما إن أدركوا ذلك حتى وجهوا رصاصاتهم الحمقاء إلى صدور السائحين الأجانب، وبلغت الحماقة بالشيخ جابر- أمير جمهورية إمبابة الأصولية المستقلة- إلى حد نقر طبول الحرب على الحكومة، أمام شاشات محطة تليفزيون أمريكية، فقلق الرأى العام الأمريكى.. وزمزأ الكونجرس الأمريكى، فإذا بالحكومة- المصرية لا الأمريكية- تغضب وتستفز وتعترف أخيرا بأن ظاهرة الإرهاب تستحق الاهتمام، وإذا بقوات المارينز التابعة للأمن المركزى تنزل على شواطئ إمبابة، تنقذ أهلها من الارهابيين والبلطجية الذين يفرضون عليها الإتاوات، وينهون عن المنكر بالشوم والسنج والمطاوى والجنازير!

وبلغ انزعاج الحكومة من الزمزأة الأمريكية حدا دفعها إلى درجة من التواضع غير المسبوق، فإذا برئيسها ومعظم نوابها يبكون بالدمع الهتون، ويعلنون أن مواجهة الإرهاب ليس مسئوليتها وحدها، وأن شرطتها وصحافتها وطباليها أعجز من أن ينتصروا فى المعركة ضده، دون مساندة كل الأحزاب السياسية ودون مشاركة الأغلبية الصامتة فى الشوارع والنقابات والجمعيات والنوادى.. بل وبلغت الحنية بمحافظة الجيزة، حدا دفعها إلى الاهتمام فجأة، بتوصيل المرافق والخدمات إلى المناطق العشوائية التى أتخذها الشيخ جابر عاصمة لدولته المستقلة قبل تحريرها!

أما أعجب ماحدث فهو أن الجميع قد التحقوا بقوات مقاومة الإرهاب دون أن يتأكدوا أن الحكومة تتبع المنهج الصحيح فى مقاومة الإرهاب، فإذا بجميع الصحف الحزبية تدق طبول الحرب ضد الارهاب، مع أن رئيس الدولة يرفض الالتقاء بزعمائها أو التشاور معهم فى أى شئ حتى لو كان مقاومة الإرهاب، ومع أن رئيس الحكومة قد استبعد حزبا منها هو «حزب العمل» بدعوى أنه يساند الارهاب دون أن يقدم دليلا على ذلك، وإذا ببعض عتاة الديمقراطيين، ومنهم يساريون أو «ميتاسرون»، يؤيدون علنا أو سرا، استمرار حالة الطوارئ، ومحاكمة المدنيين أمام محاكم عسكرية، وصدور قانون يحل مجالس النقابات المهنية القائمة، ويستعدون لمساندة الاتجاه الداعى لتسليم هذه النقابات للحكومة، باعتبار أن شعار «الحكومة.. هى الحل» أكثر ديمقراطية من شعار «الإرهاب هو الحل».!

أما الأغلبية الصامتة، فقد خرجت من صمتها أمام شاشات التليفزيون، فإذا بالجميع يرددون تلقينا واحدا، خلاصته: اعدموهم بلا محاكمة.. اشنقوهم دون دفاع... ودوهم وراء الشمس.. الديمقراطية دى كلام فارغ!

وهكذا اكتملت ملامح معركة مقاومة الإرهاب على الطريقة الأمريكية.. وتأكد أنها معركة بين فريقين من الإرهابيين، سوف تنهى إرهابا لحساب إرهاب بلا كباب.. إى بلا ديمقراطية!

صلاح عيسى